

UNIVERSAL  
LIBRARY

**OU\_232591**

UNIVERSAL  
LIBRARY













# الجزء الرابع والعشرون ٢٠٥٢

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن

تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت الأئمة على تقدمه في التفسير  
أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هجرية  
رحمه الله وأثابه رضاء آمين

وبهامشه

تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان  
للعامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدست أسرار

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الانتقان وكتابه  
« أي الطبري » أجل التفاسير وأعظمها فانه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها  
على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفسير الأقدمين وقال النووي  
أجمعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري \* وعن أبي حامد الاسفراييني  
أنه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اه

تنبيه

طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الاصول الموجودة في خزانة المكتبة  
الخديوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبعت هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتي الشهير بمصر ونجله  
حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووقتنا وإياهما لما يحبه ويرضاه

( الطبعة الاولى )

بالمطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣٢٨ هجرية

﴿فمن أظلم من كذب على الله وكذب  
بالصدق أذ جاءه اليس في جهنم  
منوى للكافرين والذي جاء  
بالصدق وصدق به أولئك هم  
المؤمنون لهم ما يشاؤون عند ربهم  
ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم  
أسوأ الذي عملوا ويعزيم أجرهم  
بأحسن الذي كانوا يعملون أليس  
الله بكاف عبده ويخوفوك بالذين  
من دونه ومن يضلل الله فماله من  
هاد ومن يهد الله فماله من مضل  
أليس الله بعزى نذى انتقام  
سائلهم من خلق السموات  
والارض ليقولن الله قل أفرأيتم  
ما تدعون من دون الله ان أرادنى  
الله بضرب هل من كاشفات ضره  
أو أرادنى برحمة هل من مسكات  
رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل  
الموكلون قل يا قوم اعملوا على  
مكائلكم انى عامل فسوف تعلمون  
من ثأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه  
عذاب مقيم انا أنزلنا عليك الكتاب  
للناس بالحق فمن اهتدى فلمنفسه  
ومن ضل فانما يضل عليها وما أنت  
عليهم بوكيل الله يتوفى الانفس  
حين موتها والتي لم تمت فى منامها  
فيمسك التي قضى عليها الموت  
ويرسل الاخرى الى أجل مسمى  
ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون  
أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل  
أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون  
قل لله الشفاعة جميعا له ملك  
السموات والارض ثم إليه ترجعون  
واذا ذكر الله وحده اشجرت قلوب  
الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر  
الذين من دونه اذاهم يستبشرون

### الجزء الرابع والعشرون

#### بسم الله الرحمن الرحيم

﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون  
فمن أظلم من كذب على الله وكذب بالصدق أذ جاءه اليس في جهنم منوى للكافرين ﴿ يقول تعالى  
ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انك يا عبد ميت عن قليل وان هؤلاء المكذبيك من قومك  
والمؤمنين منهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون يقول ثم ان جميعكم المؤمنين والكافرين  
يوم القيامة عند ربكم تختصمون فإذ لا ظلم منكم من الظالم ويفصل بين جميعكم بالحق واختلف  
أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم عنى به اختصاص المؤمنين والكافرين واختصاص المظلوم  
والظالم ذكر من قال ذلك **حدثنا** على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس  
فى قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون يقول يخاصم الصادق الكاذب والمظلوم الظالم  
والمهتدى الضال والضعيف المستكبر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد  
فى قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال أهل الاسلام وأهل الكفر **حدثني** ابن البرقي  
قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا ابن الدراوردى قال ثنا محمد بن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن  
حاطب عن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت هذه الآية انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند  
ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله أينك علينا ما كان يتناقى الدنيا مع خواص الذنوب فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم نعم حتى يؤدى الى كل ذى حق حقه \* وقال آخرون بل عنى بذلك اختصاص  
أهل الاسلام ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد عن ابن عمر

قال نزلت علينا هذه الآية وما ندري ما تنسبها حتى وقعت الفتنة فقلنا هذا الذي وعدنا ربنا أن نخضع فيه ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن عون عن ابراهيم قال سألت انك ميت وانهم ميتون ثم انكم الآية قالوا ما خصومتنا بيننا ونحن اخوان قال فلما قتل عثمان بن عفان قالوا هذه خصومتنا بيننا **حدثت** عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال هم أهل القبلة \* وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال غنى بذلك انك يا محمد سموت وانكم أيها الناس ستوتون ثم ان جميعكم أيها الناس تختصمون عند ربكم مؤمنكم وكافركم ومحقوقكم ومبطولكم وظالمكم وظلومكم حتى يؤخذ لكل منكم من لصاحبه قبله حق حقه وانما قلنا هذا القول أولى بالصواب لان الله عز بقوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون خطاب جميع عباد الله فلم يخص بذلك منهم بعضا دون بعض فذلك على عمومته على ما عمه الله به وقد تنزل الآية في معنى ثم يكون داحلا في حكمها كل ما كان في معنى ما نزلت به وقوله فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق ادجاءه يقول تعالى ذكره فمن من خلق الله أعظم فرية ممن كذب على الله فاذعى أن له ولدا وصاحبة وأنه حرم ما لم يحرمه من المطاع وكذب بالصدق ادجاءه يقول وكذب بكتاب الله اذ أنزله على عبدوا بتبعته الله به رسولا وأنكر قول لاله الا الله ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكذب بالصدق ادجاءه أي بالقرآن وقوله أليس في جهنم مثوى للكافرين يقول تبارك وتعالى أليس في النار ماوى ومسكن لمن كفر بالله وامتنع من تصديق محمد صلى الله عليه وسلم واتباعه على ما يدعوه اليه مما أتاه به من عند الله من التوحيد وحكم القرآن ﷻ القول في تأويل قوله تعالى ﴿والذى جاء بالصدق وصدقه به أولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين﴾ اختلف أهل التأويل في الذى جاء بالصدق وصدقه به وما ذلك فقال بعضهم الذى جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والصدق الذى جاء به لاله الا الله والذى صدق به أيضا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والذى جاء بالصدق يقول من جاء بلاله الا الله وصدق به يعنى رسوله \* وقال آخرون الذى جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى صدق به أبو بكر رضى الله عنه ذكر من قال ذلك **حدثني** أحمد بن منصور قال ثنا أحمد بن مصعب المروزي قال ثنا عمر بن ابراهيم بن خالد عن عبد الملك بن عمر بن اسيد بن صفوان عن علي رضى الله عنه في قوله والذى جاء بالصدق قال محمد صلى الله عليه وسلم وصدق به قال أبو بكر رضى الله عنه \* وقال آخرون الذى جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والصدق الذى جاء به لاله الا الله والذى صدق به المؤمنون ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذى جاء بالصدق قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالقرآن وصدق به المؤمنون **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذى جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به المسلمون \* وقال آخرون الذى جاء بالصدق جبريل والصدق القرآن الذى جاء به من عند الله وصدق به رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله والذى جاء بالصدق وصدق به محمد صلى الله عليه وسلم \* وقال آخرون الذى جاء بالصدق المؤمنون والصدق القرآن وهم المصدقون به ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد

قال اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولو أن الذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لأفقدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدلهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدلهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون فاذا مس الانسان ضر دعائهم اذ اخولناه نعمة منا قال انما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون قد قالها الذين من قبلهم فآغنى عنهم ما كانوا يكسبون فاصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين أولم يعلموا أن الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك آيات لقوم يؤمنون **قال** الله عبادى الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وأنبيوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتكم العذاب ثم لا تتصرون وأتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساحرين أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب لو أن لى كفة فأنكون من المحسنين بلى قد جاءك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين ونجى الله الذين

اتقوا عفا ذمتهم لا يسبهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له مقاليد السموات والارض والذين كفروا  
 آيات الله أولئك هم الخاسرون قل أغير الله (٤) تأمرني أعبد أيها الجاهلون ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت

ليحبطن عملك وتكون من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قضيته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون وتنفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وأشرق للارض نور ربها ووضع الكتاب وجىء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون وسبق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤوها ففتحت ابوابها وقال لهم خزنتها ألم اأتاكم منكم يتلوون عليكم آيات ربكم وينذركم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوها ابواب جهنم خالدن فيها فبئس مثوى المشكرين وسبق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمر حتى اذا جاؤوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طمتم فادخلوها خالدن وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ﴿﴾ القراءت عباده على الجمع يزيد وحمزة وعلى وخلف أرادنى الله بسكون الياء حمزة كاشفات بالنون ضره بالنصب

قوله والذى جاء بالصدق وصدق به قال الذين يخون بالقرآن يوم القيامة فيقولون هذا الذى أعطيتمونا فأتبعنا ما فيه \* قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد والذى جاء بالصدق وصدق به قال هم أهل القرآن يخون به يوم القيامة يقولون هذا الذى أعطيتمونا فأتبعنا ما فيه \* والصواب من القول فى ذلك أن يقال أن الله تعالى ذكره عنى بقوله والذى جاء بالصدق وصدق به كل من دعا الى توحيد الله وتصديق رسوله والعمل بما ابتعث به رسوله صلى الله عليه وسلم من بين رسول الله وأتباعه والمؤمنين به وأن يقال الصدق هو القرآن وشهادته أن لا اله الا الله والمصدق به المؤمنون بالقرآن من جميع خلق الله كاثامن كان من نبي الله وأتباعه وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن قوله تعالى ذكره والذى جاء بالصدق وصدق به عقيب قوله فمن أعلم من كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه وذلك ثم من الله للقرآن عليه المكين بتمزيله ووجيهه بالحادثن وحدايته فالواجب أن يكون عقيب ذلك مدح من كان بخلاف صفة هؤلاء المذمومين وهم الذين دعواهم الى توحيد الله ووصفه بالصفة التى هو بها وتصديقهم بتزليل الله ووجيهه والذين هم كانوا كذلك يوم نزلت هذه الآية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن بعدهم القائلون فى كل عصر وزمان بالدعاء الى توحيد الله وحكم كتابه لأن الله تعالى ذكره لم يخص وصفه بهذه الصفة التى فى هذه الآية على أشخاص باعنائهم ولا على أهل زمان دون غيرهم وانما وصفهم بصفة ثم مدحهم بها وصى الهى بالصدق والتصديق به فكل من كان كذلك وصفه فهو داخل فى جملة هذه الآية اذا كان من بنى آدم ومن الدليل على صحة ما قلنا أن ذلك كذلك فى قراءة ابن مسعود والذين جاؤا بالصدق وصدقوا به تقديريين ذلك من قراءته أن الذى من قوله والذى جاء بالصدق لم يعن بها واحد بعينه وأنه مراد بها جماع ذلك صفتهم ولكنها أخرجت بلفظ الواحد اذ لم تكن مؤقتة وقد زعم بعض أهل العربية من البصريين أن الذى فى هذا الموضع جعل فى معنى جماعة بمنزلة من ومما يؤيد ما قلنا أيضا قوله وأولئك هم المتقون فجعل الخبر عن الذى جماعا لأنهم فى معنى جماع وأما الذى قالوا عنى بقوله وصدق به غير الذى جاء بالصدق فقول بعيد من المفهوم لأن ذلك لو كان كما قالوا لكان التنزيل والذى جاء بالصدق والذى صدق به أولئك هم المتقون فكانت تكون الذى مكررة مع التصديق ليكون المصدق غير المصدق فأما اذ لم يذكر فان المفهوم من الكلام أن التصديق من صفة الذى جاء بالصدق لا وجه للكلام غير ذلك واذا كان ذلك كذلك وكانت الذى فى معنى الجماع بما قد بينا كان الصواب من القول فى تأويله ما بينا وقوله أولئك هم المتقون يقول جل ثناؤه هؤلاء الذين هذه صفتهم هم الذين اتقوا الله بتوحيده والبراءة من الاوثان والانداد وأداء فرائضه واجتناب معاصيه تخافوا عقابه كما حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس أولئك هم المتقون يقول اتقوا الشرك وقوله لم يباشرون عند ربهم يقول تعالى ذكره لم عند ربهم يوم القيامة ما تشبهه أنفسهم وتلذه أعينهم ذلك جزاء المحسنين يقول تعالى ذكره هذا الذى لم عند ربهم جزاء من أحسن فى الدنيا فأطاع الله فيها وأتمر لأمره وانتهى عملها فيها عنه ﴿﴾ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿﴾ ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا ويمجزهم بأحسن الذى كانوا يعملون ﴿﴾ يقول تعالى ذكره وجرى هؤلاء المحسنين ربهم بأحسنهم كى يكفر عنهم أسوأ الذى عملوا فى الدنيا من الاعمال فيما بينهم وبين ربهم بما كان منهم فيها من توبة وانابة مما اجتروا من

وهكذا مسكت رحمة أبو عمرو وسهل ويعقوب اساقون بالاضافة فيما قضى عليها مجهولا الموت بالرفع السيآت حمزة وعلى وخلف يا عبادى الذين أسرفوا بسكون الياء حمزة وعلى وخلف وأبو عمرو وسهل ويعقوب والوقف تجتمع بالياء لا غير

بالحرف تاي ياء بعد الف زيد الأخرى بالالف وحدها وبني الله بالتخفيف روح غفازاتهم على الجمع حزة وعي وخلف وعاصم  
غير حفص والمفضل تأمروني بتشديد النون وفتح الياء ابن كثير تأمروني بنون (هـ) وسكون الياء ابن عامر تأمروني بنون واحدة

وفتح الياء أبو جعفر ونافع الباقون  
بتشديد النون وسكون الياء  
لنحبط بالنون من الاجباط عملك  
بالنصب زيد الآخرون على الغيبة  
وفتح العين عملك بالغ وسقي  
بضم السين وكسر الياء ابن عامر  
وعلى ورويس ففتح بالتخفيف  
حزة وعلى وخلف وعاصم غير  
المفضل الحرفين الوقوف  
اذجاء ط للكافرين هـ المتقون هـ  
عندهم ط المحسنين هـ ج  
لاحتال تعلق اللام بخدوف كينجي  
يعملون هـ عبده ط من دونه ط  
من هاد هـ ج مضل ط انتقام هـ  
ليقولن الله ط رحمة ط حسي  
الله ط المتوكلون هـ عامل ج  
لا ابتداء التهديد مع فاء التعقيب  
تعملون هـ لا مقيم هـ بالحق ج  
لاختلاف الجملتين فلفسه ج  
عليها ج لا ابتداء بالنفي مع العطف  
بوكيل هـ ج في منامها ج مسمى  
ط يتفكرون هـ شفاء ط يقولون  
هـ جميعا ط الارض ط بناء على  
أن ثم لترتيب الاخبار ترجعون هـ  
بالآخرة ط فصلان الجملتين  
مع اتفاقهما نظما يستبشرون هـ  
يخلفون هـ القيامة ط يحسبون  
هـ يستهزؤون هـ دعانا ز فصلا  
بين تنافض الحالين مع اتفاق  
الجملتين منا لا لأن ما بعده جواب  
على علم ط لا يعامون هـ  
يكسبون هـ ما كسبوا الاولى ط  
ما كسبوا الثانية لا لان الواو  
للحال بمعجزين هـ وبقرط  
يؤمنون هـ رحمة الله ط جميعا ط

السيات فيها ويخزيهم أجهرهم يقول وينبهم فواهم بأحسن الذي كانوا في الدنيا يعملون ما يرضى الله  
عنهم دون أسوأ كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الذي جاء بالصدق  
وصدق به أولئك الملقون ألم ذنوب أرب رب لهم فيها ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين  
ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويخزيهم أجهرهم بأحسن الذي كانوا يعملون وقرأ أنما المؤمنون  
الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم إلى أن بلغ ومغفرة لتلايش من لهم الذنوب أن لا يكونوا منهم  
ومزق كريم وقرأ أن المسلمين والمسلمات إلى آخر الآية في القول في تأويل قوله تعالى ﴿أليس الله  
يكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فإله من حاد ومن يهد الله فإله من مضل  
فليس الله يعزى انتقام﴾ اختلفت القراء في قراءة أليس الله يكاف عبده فقرأ ذلك بعض قراء  
المدينة وعامة قراء الكوفة أليس الله يكاف عباده على الجماع بمعنى أليس الله يكاف عبدا وأنياء  
من قبله ما خوفتهم أمهم من أن تناههم بعبادته بسوء وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء  
الكوفة بكاف عبده على التوحيد بمعنى أليس الله يكاف عبده مجدا \* والصواب من القول في ذلك  
أنهم قرأوا مشهورتان في قراءة المصارع فقرأوا القارئ فصيب لصحة معنيهما واستفاض  
القراءة بهما في قراءة المصارع وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك  
حدثني محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي أليس الله يكاف عبده يقول محمد صلى الله  
عليه وسلم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أليس الله يكاف عبده  
قال بلى والله ليكفينه الله ويعزه ويصره كما وعده وقوله ويخوفونك بالذين من دونه يقول تعالى  
ذكره النبي محمد صلى الله عليه وسلم ويخوفك هؤلاء المشركون بأجد بالذين من دون الله من الأولان  
والآلهة أن تصيبك بسوء براءتكم منها وعيكت لها والله كافيك ذلك وبخو الذي قلنا في ذلك قال  
أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويخوفونك  
بالذين من دونه الآية قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى الشعب (أ) يسقام  
ليكسر العزى فقال سادتها وحققها يا خالد أنا حاذركم أنا لها شدة لا يقوم اليها شيء ففشي إليها خالد  
بالفاس فهشم أنفها حدثني محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ويخوفونك بالذين  
من دونه يقول يا أيها الذين آمنوا لا تعبدوا غير الله يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد  
في قوله ويخوفونك بالذين من دونه قال يخوفونك بالهتيم التي من دونه وقوله ومن يضلل الله فإله  
من هاد يقول تعالى ذكره ومن يخلف الله فإضله عن طريق الحق وسبيل الرشدا فإله سواد من  
مرشد ومسدد إلى طريق الحق وموفق للإيمان بالله وتصديق رسوله والعمل بطاعته ومن يهد الله  
فإله من مضل يقول ومن يوقه الله لا إيمان به والعمل بكفاله فإله من مضل يقول فإله من مزعج  
يزعجه عن الحق الذي هو عليه إلى الارتداد إلى الكفر أليس الله يعزى انتقام يقول جل ثناؤه  
أليس الله بأجد بعزى في انتقامه من كفره خلقه ذي انتقام من أعدائه الحاحدين وحدانيته  
في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم  
ما تدعون من دون الله أن أرادي الله بضلهم من كاشفات ضره أو أرادي رحمة هل من ممسكات  
رحمته قل حسي الله عليه يتوكل المتوكلون﴾ يقول تعالى ذكره النبي محمد صلى الله عليه وسلم ولئن  
سألت يا أيها هؤلاء المشركين العادلين بالله الأولان والاصنام من خلق السموات والأرض ليقولن  
(أ) يسقام كغراب واد بالجاز حته قرش للعزى يضاهون به حرم الكعبة اه من معجم ياقوت

الرحيم هـ لاتشعرون هـ لا الساخرين هـ لا المتقين هـ لا المحسنين هـ الكافرين هـ مسودة ط للتكبرين هـ  
محفازتهم ز لاحتمال الاستثناء والحال أوجه يخزنون هـ كل شيء ز لفصل بين الوصفين تعظيما مع اتفاق الجملتين ويكل هـ

والارض ط الحسروى • الجاهلون • من قبلك ج لخلق القسم المحذوف الحاسرين • الشاكين • يميناً ط  
يشركون • من شاء الله ج بيان الترانى (٦) الفخمة الثانية عن الاولى مع اتفاق الجملتين ينظرون • لا يظلمون • يفعلون •

الذى خلقهن الله فاذا قالوا ذلك فقل أفرأيتم أيها القوم هذا الذى تعبدون من دون الله من الاصنام  
والآلهة أن أرادنى الله بضربى يقول بشدة فى معيشتى هل من كاشفات عنى ما يصيبنى به ربى من الضر  
أوأرادنى برحمة يقول أن أرادنى ربى أن يصيبنى سعة فى معيشتى وكثرة مالى ورخاء وعافية فى بدنى  
هل من ممسكات عنى ما أراد أن يصيبنى به من تلك الرحمة وترك الجواب لاستغناء السامع بمعرفة  
ذلك ودلالة ما ظهر من الكلام عليه والمعنى فانهم سيقولون لا فقل حسبي الله مما سواه من الاشياء  
كلها اياه أعبدوا به أفرع فى أمورى دون كل شئ سواه فانه الكفى وبيده الضر والنفع الى الاصنام  
والاوثان التى لاتضر ولا تنفع عليه يتوكل المتوكلون يقول على الله يتوكل من هو متوكل وبه فليش  
لا بغيره وبحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكروا قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد  
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله حتى بلغ  
كاشفات ضره يعنى الاصنام وأرادنى برحمة هل من ممسكات رحمته واختلفت القراءات فقرأه بعض قراء  
كاشفات ضره وممسكات رحمته فقرأه بعضهم بالاضافة وخفف الضر والرحمة وقرأه بعض قراء  
المدينة وعامة قراء البصرة بالتونين ونصب الضر والرحمة \* والصواب من القول فى ذلك عندنا  
أنهم أقرأوا ثمان مشهورتان متقاربتا المعنى فثبتا بمقرأ القارئ فصيب وهو نظير قوله كيد الكافرين  
فى حال الاضافة والتونين **القول فى تأويل قوله تعالى** ﴿ قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اى عامل  
فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخز به ويحيل عليه عذاب مقيم ﴾ يقول تعالى ذكروه لئيبه محمد  
صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لشركى قومك الذين اتخذوا الاوثان والاصنام آلهة يعبدونها من دون الله  
اعملوا أيها القوم على تمكنكم من العمل الذى تعملون وما نزلكم كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا  
أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح  
عن مجاهد قوله على مكانتكم قال على ناحيتكم اى عامل كذلك على تؤدة على عمل من سلف من  
أنبياء الله قبل فسوف تعلمون اذا جاءكم بأس الله من الخي منام من المبطل والرشيدين القوى وقوله  
من يأتيه عذاب يقول تعالى ذكروه من يأتيه عذاب يخز به ما أتاه من ذلك العذاب يعنى يذله ويهينه  
ويحل عليه عذاب مقيم يقول وينزل عليه عذاب دائم لا يفارقه **القول فى تأويل قوله تعالى**  
﴿ انا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فن اهتدى فلنفسه ومن ضل فاما يضل عليها وما أنت  
عليهم بوكيل ﴾ يقول تعالى ذكروه لئيبه محمد صلى الله عليه وسلم انا أنزلنا عليك يا محمد الكتاب تبيا للناس  
بالحق فن اهتدى فلنفسه يقول فن عمل بما فى الكتاب الذى أنزلناه اليك واتبعه فلنفسه يقول فاما  
عمل بذلك لنفسه واياها بقى الخير لا غيرها لانه أ كسبها رضا الله والقرى بالجنة والنجاة من النار ومن  
ضل يقول ومن جار عن الكتاب الذى أنزلناه اليك والبيان الذى بينا ملك فضل عن قصد المحجة  
وزال عن سواء السبيل فاما يجوز على نفسه واليه يسوق العطب والهلاك لانه يكسبها بخط الله  
والى عفا به واخرى الدائم وما أنت عليهم بوكيل يقول تعالى ذكروه وما أنت يا محمد على أن أرسلتك  
اليه من الناس برقب ترقب أعماهم وتحفظ عليهم أفعالهم انما أنت رسول وانما عليك البلاغ  
وعلى الحساب كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أنت عليهم بوكيل  
أى يحفظ **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله وما أنت عليهم بوكيل  
قال يحفظ **القول فى تأويل قوله تعالى** ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت فى منامها

زمر ط هذا ط الكافرين • فيها ج المتكبرين • زمر ط  
خالدين • نشاء ج العالمين •  
رهم ج لان الماضى لا ينطف  
على المستقبل ولا احتمال جملة حالا  
وقد قضى بين الزمرين العالمين •  
التفسير لما ضرب لبعده الاصنام  
مثلاً أشار الى نوع آخر من فاشع  
أفعالهم وهو أنهم يضمنون على  
كذبهم على الله باضافة الشريك  
والولد اليه تكذيبهم بالصدق  
يعنى الأمر الذى هو الصدق  
بعينه أى القرآن ومعنى (اذ جاءه)  
أنه لم يراع طريفة أهل الانصاف  
والنسب ولكنه لم يسمع به فاجاه  
بالتكذيب واللام فى قوله (للكافرين)  
لهؤلاء اليهودين الذين كذبوا على  
الله وكذبوا بالصدق قال جاراه  
ويحتمل أن يكون للعموم فيشملهم  
وغيرهم من الكفرة وحين بين  
وعيدهم عقبه بوعد الصادقين  
المصدقين وهم الرسول صلى الله  
عليه وسلم وأصحابه وقيل الرسول  
وأبو بكر والتعظيم أولى لقوله (وأولئك  
هم المتقون) قوله (ليكفر) ظاهره  
تعلقه بيشاؤون فتكون لام العاقبة  
ويحتمل تعلقه بمحذوف اى جزاؤه  
واكرامهم لاجل ذلك قال جاراه  
الأسوأ ههنا ليس للتفضيل وانما  
هو كقولهم الأشجع أعدل بنى مروان  
وفائدة صيغة التفضيل استعظامهم  
المعصية حتى ان الصغار عندهم  
أسوأ أفعالهم وقال بعض المفسرين  
أراد به الكفر للسابق الذى يحوجه  
الايمان واستدل مقاتل وكان

شيخ المرجئة بهذه الآية فانها تدل على أن من صدق الانبياء فانه تعالى بكفر عنه أسوأ الاعمال التى أتى بها بعد الايمان فيمسك  
وإلا وصف بالتقوى وفيه نظرم أنهم كانوا يخوفون المؤمنين والنبي صلى الله عليه وسلم برفض أفعالهم وتحقيرها ويروى أنه بعث خالد الى العزى



ليكرها فقال له سادتها أحذركما يا خاله ان لها شدة فعمد خاله اليها فهشم أنفها فأنزل الله تعالى (أليس الله بكاف عبده) أي نبيه بديل قوله (ويخوفونك) ومن قرأ على الجمع فهي للعموم والآيات الى قوله بويلك (٧) ظاهرة مع أنها تعلم مما سبق ذكرها مرارا

والعذاب الخزي عذاب يوم بدر والعذاب المقيم العذاب الدائم في الآخرة ومدار هذه الآي على تسليمة النبي صلى الله عليه وسلم ثم أكد كون الهداية والضلال من الله تعالى بقوله (الله يتوفى الانفس) وذلك أن الحياة واليقظة تشبه الهداية والموت والنوم يضاهي الضلال فكأن أن الحياة والموت واليقظة والنوم لا يحصلان الا بتخليق الله وتكوينه فكذلك الهداية والضلال والعارف بهذه الدقيقة عارف بسر الله في القدر ومن عرف سر الله في القدر هانت عليه المصائب ففيه تسليمة أخرى للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل في وجه النظم انه تعالى أراد أن يذكر حجة أخرى على إثبات الاله العلم التقدير ليعلم أنه أحق بالعبادة من كل ما سواه فضلا عن الاصنام ومعنى الآية أن الله تعالى يتوفى الأنفس حين موتها قال جار الله أراد بالانفس الجسلة كما هي لانها هي التي تنام وتموت (و) يتوفى الانفس (التي لم تمت في منامها) أي يتوفاه حين تنام تشبيهها للنائم بالموتى كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل والحاصل أنه يتوفى الانفس مرتين مرة عند موتها ومرة عند نومها فتكون في متعلقة يتوفى والتوفى مستعمل في الاول حقيقة وفي الثاني مجازا ولم يجزئه كثير من أئمة الاصول وقال القراء في متعلقة بالموت وتقديره ويتوفى الانفس التي

فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون يقول تعالى ذكره ومن الدلالة على أن الالهة الله الواحد القهار خالصة دون كل ما سواه أنه يميت ويحيي ويفعل ما يشاء ولا يقدر على ذلك شيء سواه فجعل ذلك خبرا عنهم به على عظيم قدرته فقال الله يتوفى الانفس حين موتها فيقبضها عند فناء أجسامها وانقضاء مدتها حياتها ويتوفى ايضا التي لم تمت في منامها كما كانت ماتت عند موتها فيمسك التي قضى عليها الموت ذكر أن أرواح الاحياء والاموات تلحق في المنام فيتعارف ما شاء الله منها فاذا أراد جمعها الرجوع الى أجسادها أمسك الله أرواح الاموات عنده وحبسها وأرسل أرواح الاحياء حتى ترجع الى أجسادها الى أجل مسمى وذلك لما انقضاء مدة حياتها وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حمدا** ابن حنبل قال ثنا يعقوب بن جعفر عن سعيد بن جبير في قوله الله يتوفى الانفس حين موتها الآية قال يجمع بين أرواح الاحياء وأرواح الاموات فيتعارف منها ما شاء الله أن يتعارف فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجسادها **حمدا** ثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله الله يتوفى الانفس حين موتها قال تقبض الاموات عند نيام النائم فتقبض روحه في منامه فتلقى الارواح بعضها بعضا أرواح الموتى وأرواح النيام فتلقى فتسأل قال فيحلى عن أرواح الاحياء فترجع الى أجسادها وتريد الاخرى أن ترجع فيحبس التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى قال في بقية أجلاها **حارث بن** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها قال فانوم وفاة فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى التي لم تقبضها الى أجل مسمى وقوله ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون يقول تعالى ذكره ان في قبض الله نفس النائم ونفسه بعد نفس هذا ترجع الى جسمها وحسبه لغبرها عن جسمها العبرة وعظمت لمن تفكر وتدبر وبيانها أن الله يحيي من يشاء من خلقه اذ شاء ويميت من شاء اذ شاء ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون﴾﴾ يقول تعالى ذكره أم اتخذ هؤلاء المشركون بالله من دونه آلهتهم التي يعبدونها شفعاء تشفع لهم عند الله في حاجاتهم وقوله قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا مجادلهم اتخذون هذه الالهة شفعاء كما تزعمون ولو كانوا لا يملكون لكم نفعاً ولا ضرراً ولا يعقلون شيئا قل لهم ان تكونوا تعبدونها لذلك وتشفع لكم عند الله فأخلصوا عبادكم لله وأفردوه بالالهة فان الشفاعة جميعا له لا يشفع عنده الا من أذن له ورضى له فولاوا وتمت متى أخلصتم له العبادة فدعوه شفعاءكم له ملك السموات والارض يقول له سلطان السموات والارض وملكها وامتاعه دون المشركين من دونه ملك له يقول فاعبدوا الملك لا الملوك الذي لا يملك شيئا ثم اليه ترجعون يقول ثم الى الله مصيركم وهو معاكم على اشراركم كما به انتم على شرككم ومعنى الكلام لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض فاعبدوا الملك الذي له ملك السموات والارض الذي يقدر على شفعكم في الدنيا وعلى شرككم فيها وعند مرجعكم اليه بعد ما كنتم فانكم اليه ترجعون وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حمدا** ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أم اتخذوا من دون الله شفعاء الالهة قل أولو كانوا لا يملكون شيئا الشفاعة

لم تمت في منامها عند انقضاء حياتها ثم بين الفرق بين الحالين بقوله (فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى) من غير غلط وقال حكماء الاسلام النفس الانسانية جوهر مشرق نوراني اذا تعاقب بالبدن حصل ضوءه في جميع الاعضاء ظاهرة وباطنة

وهو الحياة والبقظة وأما في وقت النوم فإن ضوءه لا يقع إلا على باطن البدن وينقطع عن ظاهره فتبقى نفس الحياة التي بها النفس وعمل القوى البدنية في الباطن ويفنى ما به التمييز (أ) والعقل وإذا انقطع هذا الضوء الكلية عن البدن فهو الموت ومثل هذا التدبير

**حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله قل لله الشفاعة جميعا قال لا يشفع عنده أحد إلا بأذنه **في** القول في تأويل قوله تعالى ﴿وإذا ذكركم الله أشمأز قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكركم الذين من دونه إذا هم يستبشرون﴾ يقول تعالى ذكره وإذا أورد الله جل شأؤه بالذكر فدعى وحده وقيل لا اله إلا الله أشمأز قلوب الذين لا يؤمنون بالمعاد والبعث بعد الممات وعن قوله أشمأز قلوب الذين من دونه يقول وأذا ذكركم الله أشمأز قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة يقول الله عز وجل لا يؤمنون بالآخرة يستبشرون بذلك ويفرحون كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وإذا ذكركم الله وحده أشمأز قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة أي شرفت قلوبهم واستكبرت وإذا ذكركم الذين من دونه الآلهة إذا هم يستبشرون **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أشمأز قال انقبضت قال وذلك يوم قرأ عليهم النجم عند باب الكعبة **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله أشمأز قال شرفت وإذا ذكركم الذين من دونه أو أناتهم **في** القول في تأويل قوله تعالى ﴿قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد خالقي السموات والأرض عالم الغيب والشهادة الذي لا تراه الأصار ولا تحسه العيون والشهادة الذي تشهده أبصار خلقه وتراه أعينهم أنت تحكم بين عبادك فتفصل بينهم بالحق يوم تجمعهم لفصل القضاء بينهم فيما كانوا فيه في الدنيا يختلفون من القول فيك وفي عظمتك وسلطانك وغير ذلك من اختلافهم بينهم فتقضى يومئذ بيننا وبين هؤلاء المشركين الذين إذا ذكركم وحده أشمأز قلوبهم وإذا ذكركم دونك استبشروا بالحق وبخواله الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله فاطر السموات والأرض فاطر قال خالقي وفي قوله عالم الغيب قال ما غاب عن العباد فهو وعلمه والشهادة ما عرف العباد وشهدوا فهو يعلمه **في** القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولأن الذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لا فتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون﴾ يقول تعالى ذكره ولأن هؤلاء المشركين بالله يوم القيامة وهم الذين ظلموا أنفسهم ما في الأرض جميعا في الدنيا من أموالهم وبناتها ومثله معه مضاعفا قيل ذلك منهم عوضا من أنفسهم لقدوا بذلك كله أنفسهم عوضا منها لينتجوا من سوء عذاب الله الذي هو معذبهم به يومئذ وبدا لهم من الله يقول وظهروا لهم يومئذ من أمر الله وعذابه الذي كان أعددهم ما لم يكونوا قبل ذلك يحتسبون أنه أعددهم **في** القول في تأويل قوله تعالى ﴿وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ يقول تعالى ذكره وظهروا هؤلاء المشركين يوم القيامة سيئات ما كسبوا من الأعمال في الدنيا إذا أعطوا كتبهم بشئائهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ووجب عليهم حينئذ فلزمهم عذاب الله الذي كان نبي الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا يعدمهم على كفرهم بربه فكانوا به يسخرون انكارا أن يصيبهم

العذاب لا يمكن صدوره إلا من التقدير الخبير الذي لا شريك له في ملكه ولا نظير ولهذا ختم الآية بقوله (إن في ذلك لآيات لتقوم بتفكر) ثم كان لمشرِك أن يقول إنما نعبد الأصنام لأنها تمثيل أشخاص كانوا عند الله مقترين فحن نرجو شفاعتهم فأنكر الله عليهم بقوله (أم اتخذوا من دون الله) أي من دون أذنه (شفعاء) وأم بمعنى بل والهمزة الإنكارية وتقرير الانكار أن هؤلاء الكفار أما أن يطمعوا في شفاعة تلك التماسيل وأما في شفاعة من هذه التماسيل تمثيلهم والاول باطل لأن هذه الأصنام جمادات لا تملك شيئا ولا تعقل وأشار إلى هذا المعنى بقوله (قل أولو كانوا يعني أيشعون ولو كانوا بحيث لا يملكون شيئا ولا يعقلون) والثاني أيضا مستحيل لأن يوم القيامة لا يشفع أحد إلا بأذن الله وهو المراد بقوله (قل لله الشفاعة) وانتصب (جميعا) على الحال ولو كان تأكيد للشفاعة لقل جمعاء وحين قرر أنه لا شفاعة لأحد إلا بأذن الله برهن على ذلك بقوله (له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون) يوم القيامة ولا ملك في ذلك اليوم إلا الله ثم ذكر نوعا آخر من قبائح أفعال المشركين فقال (وإذا ذكركم الله وحده) أي منفردا ذكره عن ذكر آلهتهم (أشمأز) أي شرفت وانقبضت منه (قلوب الذين لا يؤمنون

بالآخرة وإذا ذكركم الذين من دونه) سواء ذكر الله معهم أولي ذكر (إذا هم يستبشرون) أي فاجأ وقت ذكر آلهتهم وقت استبشارهم وفي الآية طباق ومقابلة لأن الاستبشار أن يمتلي قلبه سرورا حتى يظهر أثره في بشرته والاشمأز أن يمتلي غشا

ويغفل حتى يظهر الانقياض في أديم وجهه وذلك لاحتباس الروح الحيواني في الغلب وقيل معنى الآية أنه إذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا لأن نفيا لألهمهم وفي بعض التفسيرين أن هذا إشارة إلى ما روى أنه (٩) صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة النجم وسوس

الشيطان اليه بقوله تلك العرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجى فاستبشر المشركون وسجدوا ولما حكى عنهم هذا الجهل الغليظ والحق الشديد وهو الاشتراك ذكر من ذكره رأس المعاديات وعنوان الخيرات والاستبشار بذكر أخس الاشياء وهي الجمادات أمر رسوله بهذا الدعاء (اللهم فاطر السموات والارض) وهو وصفه بالقدرة التامة (عالم الغيب والشهادة) وهو منتهى العلم الكامل وأما قدم وصفه بالقدرة على وصفه بالعلم لأن العلم يكونه قادراً متقدماً على العلم بكونه عالماً كايين في أصول الدين وقد أشرنا إلى ذلك في سلف (أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) يعنى أن نفرتهم عن التوحيد وفرحهم بالشرك أمرهم بالفساد ببديهة العقل فلا حيلة في إزالته إلا بالاستعانة بالقدير العليم عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفتتح صلاته بالليل فيقول اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك انك تهدي إلى صراط مستقيم وعن الربيع ابن خثيم وكان قايل الكلام أنه أخبر بقتل الحسين عليه السلام وقالوا الآن يتكلم فزاد على أن قال آه أوقد فعلوا وقرأ هذه

ذلك أو ينالهم تكذيباً منهم به وأحاط ذلك بهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فإذا مس الانسان ضرده انما اذا خولناه نعمة منا قال انما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره فإذا أصاب الانسان بؤس وشدة دعاءنا مستغنياً بمن جهة ما أصابه من الضر ثم اذا خولناه نعمة منا يقول ثم انما أعطيناها فرجاً مما كان فيه من الضر بأن أبدلناه بالضر راء وسعة وبالسقم صحة وعافية فقال انما أعطيت الذي أعطيت من الرخاء والسعة في المعيشة والصحة في البدن والعافية على علم عندى يعنى على علم من الله بأن أهل لشرفي ورضاه بعملى عندى يعنى فيما عندى كما يقال أنت محسن في هذا الأمر عندى أى فيما أظن وأحسب وبخو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم اذا خولناه نعمة منا حتى بلغ على علم عندى أى على خير عندى **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله اذا خولناه نعمة منا قال أعطيناها وقوله أوتيته على علم أى على شرف أعطائيه وقوله بل هي فتنة يقول تعالى ذكره بل عطيتنا إياهم تلك النعمة من بعد الضر الذى كانوا فيه فتنة لهم يعنى بلاءاً بتليتها به واختباراً لاختبرناهم به ولكن أكثرهم لجهلهم وسوء رأيهم لا يعلمون لأى سبب أعطوا ذلك وبخو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بل هي فتنة أى بلاء ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فأصابهم سيأت ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيأت ما كسبوا وما هم بمعجزين) يقول تعالى ذكره قد قال هذه المقالة يعنى قولهم لنعمة الله التى خولهم وهم مشركون أوتيناها على علم عندنا الذين من قبلهم يعنى الذين من قبل مشركي قريش من الامم الخالية لرسالتها تكذيباً منهم لهم واستنزاعهم وقوله فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون يقول فلم يغن عنهم حين أناهم رأس الله على تكذيبهم رسل الله واستنزائهم بهم ما كانوا يكسبون من الأعمال وذلك عبادتهم الاوثان يقول تنفعهم خدمتهم إياها ولم تشفع لهم عند الله حينئذ ولو كنها أسماهم وتبرأت منهم وقوله فأصابهم سيأت ما كسبوا يقول فأصاب الذين قالوا هذه المقالة من الامم الخالية وبال سيأت ما كسبوا من الاعمال فعو جلولاً بالخرى في دار الدنيا وذلك كفارون الذى قال حين وعظ انما أوتيته على علم عندى غسفت الله بهو بداره الارض فما كانت له من فتنة تصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين يقول الله جل ثناؤه والذين ظلموا من هؤلاء يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم والذين كفروا بالله يا محمد من قومك وظلموا أنفسهم وقالوا هذه المقالة سيصيبهم أيضاً وبال سيأت ما كسبوا كما أصاب الذين من قبلهم بقتلهم هوها وما هم بمعجزين يقول وبما يقولون ربههم ولا يسبقونهم هر باقى الارض من عذابه اذا نزل بهم ولكنه يصوبهم سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً فضل الله ذلك بهم فأحل بهم خزينة في عاجل الدنيا فقتلهم بالسيف يوم بدر وبخو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قد قالها الذين من قبلهم الامم الماضية والذين ظلموا من هؤلاء قال من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ولم يعلموا أن الله يسطر

(٣) - (ابن جرير) - (الربع والعشرون) الآية . روى أنه قال على اثره قتل من كان اليه صلى الله عليه وسلم يعلمه في حجره ويضع فاه في فيه ثم ذكر وعيدهم على ذلك المذهب الباطل بقوله (ولو أن للذين ظلموا) أى بالشرك وقدم نظير الآية مراراً وأولها

آل عمران وفيه قوله (وبداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) نظير قوله في أهل الرعد فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وقيل عملوا أعمالا حسبوها حسانت فاذا هي سيئات يروى أن محمد بن (١٠) المشكدر جرحه عندهم فقبل له في ذلك فقال أخشى آية من كتاب الله

وتلاها فانا أخشى أن يسدولى من الله ما لم يكن في حسابنا وعن سفيان الثوري أنه قرأها فقال ويل لأهل الرأية ثم صرح بما أتهم قالوا (وبداهم سيئات ما كسبوا) وما وصلوة أو مصدرية أى ظهرت لهم سيئات أعمالهم التي اكتسبوها أو سيئات كسبهم وذلك عند عرض الصحائف أو غير ذلك من المواقف وجوز أهل البيان أن ياد بالسيئات جزاء أفعالهم كقوله وجزاء سيئة سيئة أو ما قال في الخاتمة سيئات أعمالها لمنااسبة ألفاظ العمل وههنا قد وقع من ألفاظ الكسب ثم حكى نوعا آخر من قبيح أعمالهم قائلا (فإذا من الإنسان) وقد مر مثله في مواضع أخرى ها هو السورة الآية ذكرهنا بقا التعقيب لأن هذا مناقض لما حكى عنهم عن قريب وهو أنهم يسمعون عن ذكائه وحده فكيف التجؤا إليه وحده عند ضرر يصيبهم ومعنى (أوتيته على علم) أوتيته على علمه بكوني مستحقا لذلك أو على علم عندي صار سببا لهذه المزية ككسب وصنعة ونحو ذلك ولا شك أن هذا نوع من الغرور فلهذا قال سبحانه (بل هي فتنة) بلاء واختبار يميز بها الشاكر عن الكافر ذكر الضمير أولا يتناول الخوف وأنته تانيا يتناول النعمة ثم أشار بقوله (قد قالها) أى يسموع الكلمة التي صدرت عنهم و (الذين من قبلهم) هم قارون وقومه حيث قال أعما أوتيتهم على علم عندي وقومه

الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك آيات لقوم يؤمنون يقول تعالى ذكره أولم يعلم باجد هؤلاء الذين كسفنا عنهم ضرهم فقالوا نعم أو تباد على علم من أن الشدة والرخا والسعة والضيق والبلاء بيد الله دون كل من سواه يسط الرزق لمن يشاء فيوسع عليه ويقدر ذلك على من يشاء من عباده فيضيقه وأن ذلك من حجب الله على عباده ليعتبر به وبه يتذكروا ويعلموا أن الرغبة إليه والرهبة دون الآلهة والانداد ان في ذلك آيات يقول ان في بسط الله الرزق لمن يشاء وتقديره على من أراد آيات بمعنى دلالات وعلامات لقوم يؤمنون يعنى يصدقون بالحق فيقرون به اذا تبينوه وعلموا حقيقة أن الذى يفعل ذلك هو الله دون كل ما سواه في القول في تأويل قوله تعالى (قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا) انه هو الغفور الرحيم اخترف أهل التأويل في الذين عنوا بهذه الآية فقال بعضهم عني باقوم من أهل الشرك قالوا لما دعوا إلى الإيمان بالله كيف يؤمن وقد أشركنا وزينا وقتلنا النفس التي حرم الله والله بعد فعل ذلك النار فيافي نعمنا مع ما قد سلف منا لايمان فترت هذه الآية ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وذلك أن أهل مكة قالوا نزع محمد بن عبد الأوثان ودعا مع الله إلها آخر وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له فكيف نهاجر ونسلم وقد عبدنا الآلهة وقتلنا النفس التي حرم الله ونحن أهل الشرك فأنزل الله يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله يقول لا تلبسوا من رحمتي ان الله يغفر الذنوب جميعا وقال وانيو إلى ربكم وأسلموا له وانيو يا عباد الله أولى الابواب واما الحلال والحرام لأهل الايمان فايهم عاتب وياهم آمران أسرف أحدهم على نفسه أن لا يقنط من رحمة الله وأن ينيب ولا يطيع بالتوبة من ذلك الأسراف والذنوب الذى عمل وقد ذكر الله في سورة آل عمران المؤمنين حين سألوا الله المغفرة فقالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وأسرافنا انى أمرنا ونيت أقدامنا فينبغي أن يعلم أنهم قد كانوا يصيرون الأسراف فأمرهم بالتوبة من أسرافهم حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد في قول الله الذين أسرفوا على أنفسهم قال قتل النفس في الجاهلية حديثي ابن حميد قال ثنا سامة قال ثنى ابن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت هذه الآيات الثلاث بالمدينة في وحشي وأصحابه يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم إلى قوله من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو جعفر قال قال زيد بن أسلم في قوله يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله قال إنما هي للشرك من حديثي بشر قال ثنا زيد قال ثنا سعد بن قتادة قوله يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم حتى بلغ الذنوب جميعا قال ذكرنا أن ناسا أصابوا ذنوبا عظيما في الجاهلية فلما جاء الاسلام أشفقوا أن لا يتاب عليهم فدعاهم الله بهذه الآية يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم حديثي محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى في قوله يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم قال هؤلاء المشركون من أهل مكة قالوا كيف نجيبك وأنت تزعم أنهم من زنى أو قتل أو أشرك بالرحن كانت هالكما من أهل النار فكل هذه الأعمال

راصون بها فكأنهم قالوا هو يجوز أن يكون في الآلام الخالية فانزلون مثلها (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) قد من الأموال أو من المعاصي وأشار بقوله (هؤلاء) إلى أهل مكة أصابهم قتل في يوم بدر وغيره وحس عنهم الرزق فقتلوا سبع سنين ثم بسط

لم يفرط واسع سنين قليل لهم اولم يعلموا أن الباسط والقابض هو الله وحده وذلك أن انتهاء الحوادث المتسلسلة يجب أن يكون إلى اراحته ومشيئته ولا ينافي هذا توسط عالم الاسباب وأن يكون للكواكب كلها تأثيرات (١١) في علمنا هذا بادن مبدعها واطرها وقول الشاعر

فلا السعد يقضى به المشتري

ولا النحس يقضى علينا زحلا

ولكنه حكم رب السماء

وقاضى القضاة تعالى وجل

كلام من غير تبين واستبصار بمر

القدر والذي يشكك به الامام نحر

الدين الرازي من أنه قد ولد انسانا

في طالع واحد ثم يصير أحدهما في

غاية السعادة والآخر في غاية

الشقاوة كلام غير محقق لانا

لوسمنا وقوع ذلك فلا اختلاف

القابل وليس تأثير العامل

الساوي في طالع ولد السلطان

مثله في طالع ولد الهامى وكذا

اختلافات آخر لانهاية لها نعم لو

ادعى عسار الادراج جميع الجزئيات

فلا نزاع في ذلك الا المتفجع بما ينتفع

به عليه أن يقع بما يصل اليه فهو

فلذلك شئ حد وفوق كل ذى علم

علم وحين أطلب في الوعيد

أردفه بيان كمال رحمته ومغفرته

فقال يا عبادي الذين أسرفوا على

أنفسهم عن ابن عباس أن أهل

مكة قالوا يزعم محمد أن من عبس

اللون يغفر له ونحن قد عبسنا

الاوثان وقتلنا الانفس فأنزل الله

هذه الآية وعن ابن عمر نزلت في

عباس بن أبي ربيعة والوليد بن

الوليد ونفر من المسلمين أسلموا

ثم عذبوا فارتدوا فنزلت فيهم وكان

عمر كاتباً فكتبها الى عباس

والوليد والى أولئك النفر فأسلموا

وهاجروا وقيل نزلت بالمدينة في

وحشي وقد سبق ثم أن فلما العباد

قد علمنا هذا فأنزلت فيهم هذه الآية يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم **حده** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية قال كان قوم مسخوطين في أهل الجاهلية فلما بعث الله نبيه قالوا الواتينا محمد أصلي الله عليه وسلم فآمنوا به واتبعوه فقتل بعضهم بعض كيف يقبلكم الله ورسوله في دينه فقالوا لا نبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً فلما بعثوا نزل القرآن قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقراهم بلغ ما كونا من المحسنين **حده** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن الشعبي قال تخالست شير بن شكل ومسرور فقال شير إما أن نتحدث ما سمعت من ابن مسعود فأصمدك وإما أن أحدث قصدي فقال مسرور لا بل حدث فأصمدك فقال سمعت ابن مسعود يقول أن أكبر أفرج في القرآن يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقال مسرور صدقت وقال آخرون بل عنى بذلك أهل الاسلام وقالوا لا بل الكلام أن الله يغفر الذنوب جميعا لم يشاء قالوا وهي كذلك في مصحف عبدالله وقالوا إنما نزلت هذه الآية في قوم صدقهم المشركون عن الهجرة وقتلهم فاشفقوا أن لا يكون لهم توبة ذكر من قال ذلك **حده** ابن ابراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا يحيى بن سعيد الاموي عن ابن اسحق عن نافع عن ابن عمر قال قال يعني عمر كنا نقول ما لمن افتتن من توبة وكانوا يقولون ما الله بقال مناشيا تركنا الاسلام بلاء أصابنا بعد معرفته فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أنزل الله فيهم يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية قال عمر فكتبها بيدي ثم بعث بها الى هشام بن العاص قال هشام فلما جاءني جعلت أقرأها ولا أفهمها فوقع في نفسي أنها أنزلت فينا كما تقول فجلست على بعيري ثم خلعت بالمدينة **حده** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر قال إنما أنزلت هذه الآيات في عباس ابن أبي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين كانوا أسلموا ثم فتنوا وعذبوا فافتنوا كما يقول لا يقبل الله من هؤلاء عسراً ولا عدلاً أبداً قوم أسلموا ثم تركوا دينهم بعد عذبوا ففتنوا هؤلاء الآيات وكان عمر بن الخطاب كاتباً قال فكتبها بيده ثم بعث بها الى عباس بن أبي ربيعة والوليد ابن الوليد والى أولئك النفر فأسلموا وهاجروا **حده** يعقوب قال ثنا ابن عليه قال ثنا يونس عن ابن سيرين قال قال علي رضي الله عنه أي آية في القرآن أوسع فجعلوا يذكرون آيات من القرآن ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيماً ونحوها فقال علي ما في القرآن آية أوسع من يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الى آخر الآية **حده** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سعيد الازدي عن أبي الكنود قال دخل عبدالله المسجد فاذا قاصد يذكرك الباروا الأغلال قال فهاجى قام على رأسه فقال يا مذكراً أنقظ الناس يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية **حده** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن القرظي أنه قال في هذه الآية يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله قال هي للناس أجمعين **حده** زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا حجاج قال ثنا ابن لهيعة عن أبي قتيل قال سمعت أبا عبد الرحمن المزني يقول سمعتني أبا عبد الرحمن الجلالني أن سمعته يقول أن مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم

عام فالأسراف على النفس بعم الشرك ولا نزاع أن عدم اليأس من الرحمة يكون مشروطاً بالتوبة والایمان وان فلما العباد المضاعف في عرف القرآن محتجض بالمؤمنين فالأسراف اما بالصغار ولا خلاف في أنها مكفرة ما اجتنب الكبائر واما بالكبائر وحيداً يذيق التعزيع

الفرقين فالعقبة شرطوا التوبة والاشاعة العفو وقدم مرارا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احب أنى الدنيا وما فيها هذه الآية فقال رجل يا رسول الله ومن أشرك فسكت (١٣) ساعة ثم قال لاومن أشرك ثلاث مررات رواه في الكشاف وعلى هذا يكون

عليه وسلم يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أحب أنى الدنيا وما فيها هذه الآية يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية فقال رجل يا رسول الله ومن أشرك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لاومن أشرك الآية ثلاث مررات وقال آخرون نزل ذلك في قوم كانوا يرون أهل الكفار من أهل النار فأعلمهم الله بذلك أنه يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء ذكر من قال ذلك حمزة بن البرقي قال ثنا عمرو بن أبى سلمة قال ثنا أبو معاذ الخراساني عن مقاتل بن حيان عن نافع عن ابن عمر قال تكلم معشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نرى أن يقول أنه ليس شيء من حسانتنا الا وهي مقبولة حتى نزلت هذه الآية أطعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تطغوا أعمالكم قال نزلت هذه الآية قلنا ما هذا الذي يبطل أعمالنا فقالت الكبراء والقوا حش قال فكنا اذ رأينا من أصاب شيئا منا قبلنا قد هلك حتى نزلت هذه الآية قال الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك ان يشاء فلما نزلت هذه الآية كففتنا عن القول في ذلك فكنا اذ رأينا أحدا أصاب منها شيئا خفنا عليه وان لم يصب منها شيئا رجونا له وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال عنى تعالى ذكره بذلك جميع من أسرف على نفسه من أهل الإيمان والشرك لأن الله عم بقوله يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم جميع المسرفين فلم يخص به مسرفا دون مسرف فان قال قائل فيغفر الله الشرك قيل نعم اذ اناب منه المشرك واتعاقب بقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء كما قد ذكرنا قبل أن ابن مسعود كان يقرؤه وأن الله قد استثنى منه الشرك اذ لم يبق منه صاحبه فقال ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء أخبر أنه لا يغفر الشرك الا بعد توبته بقوله الامن تاب وآمن وعمل صالحا فاما ما عاده فان صاحبه في مشيئة ربه ان شاء تفصل عليه فعننا عنه ان شاء عدل عليه فخاره به وأما قوله لا تقنطوا من رحمة الله فانه يعنى لا تيأسوا من رحمة الله كذلك حمزة بن محمد بن سعد قال سئى أنى قال سئى عمى قال سئى أنى عن أبيه عن ابن عباس وقد ذكرنا في ذلك من الروايات قبل فيما مضى وبنما عننا وقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا يقول ان الله يستعمل الذنوب كلها بعفوه عن أهلها وتركه عقوبتهم علم اذ انابوا منها الله والعفو الرحيم بهم ان يعاقبهم عليها بعد توبتهم منها والقول في تأويل قوله تعالى (وأنبئوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون) ويقول تعالى واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بفتقوا ثم لا تنصرون (ي) يقول تعالى ذكره وأقبلوا اليها الناس الى ربكم بالتوبة وارجعوا اليها بالطاعة واستجيبوا الي ما دعاكم اليه من توحده وافراد الالهة له واخلاص العبادة له كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنبئوا الى ربكم أى أقبلوا الى ربكم حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وأنبئوا قال أحيبوا حمزة بن يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأنبئوا الى ربكم قال الانابة والرجوع الى الطاعة والتزوع عما كانوا عليه الا تراه يقول متبين اليه وانقوه وقوله وأسلموا له يقول واخضعوا له بالطاعة والافرار بالدين الحنيفي من قبل أن يأتيكم العذاب من عندى كفركم به ثم لا تنصرون يقول ثم لا ينصركم ناصر فتدكم من عذابه النازل بكم وقوله واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم يقول تعالى ذكره واتبعوا أيها الناس ما أمركم به ربكم

مخصوصا بشرط الايمان ولا يخفى ما في الآية من مؤكداة الرحمة أهلها تسمية المذنب عبدا والعبودية تشعر بالاختصاص مع الحاجة والاتق اليكريم الرحيم فاضاة الجود والرحمة على المساكين وفاتياهم من جهة الاضافة الموجبة للتشريف وتالها من جهة وصفهم بقوله الذين أسرفوا على أنفسهم كما قال يحيى من تلك الذنوب عود وصرتها عليهم لاعلى وراهاهاهم عن القنوط والكريم اذا أمر بالرجاء فلا يلبق به الا التكريم وخامسها قوله من رحمة الله مع امكان الاقتصار على الضمير بأن يقول من رحمتي فايراد أشرف الاسماء في هذا المقام يدل على اعظم أنواع التكريم والالطف وسادسها تذكير باسم الله تعالى في قوله (ان الله يغفر الذنوب جميعا) مع تصدير الجملة بآية ومع ايراد صيغة المضارع المثبتة عن الاستمرار ومع تأكيد الذنوب بقوله جميعا أي حال كونها مجموعة وسابعها ايراد الجملة بقوله انه هو العفو الرحيم ومع ما فيه من أنواع المؤكداة ومع جميع ذلك لم يخل الترغيب عن التهرب ليكون رجاء المؤمن مقرونا بخوفه فقال (وأنبئوا الى ربكم وأسلموا له) وذلك أن الاشاعة أيضا يجوزون أن يدخل صاحب الكبيرة النار مدة ثم يخرج منها ومع احتمال هذا العذاب يجب الميول الى الانابة والاخلاص لله في العمل على أن استوفى للتصغير في الطاعة يكتفى

عن الخوف للتصريح بالمعصية وللصدقين في الاول مندوحة عن الثاني وقال بعضهم ان الكلام قد تم على الآية الاولى في مخاطب الكفار بهذه الآيات من قول (وأنبئوا) والمراد بالعذاب ما عذاب الدنيا كالامم السابقة واما الموت لانه أول أهوال الآخرة

وقوله (أحسن ما أنزل إليكم) كقوله يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقد مر الاقوال فيه وحين خوفهم بالعذاب حرك عنهم أنهم يتقديرون نزول العذاب ماذا يولون فذكر ثلاثة أنواع من الكتابات الأولى أن نزول والتقدير (١٣) أنذرناكم العذاب المذكور كراهة أن تقول

أو ثلاثا تقول قال جابر الله انما نكرت نفس لان المراد بها بعض الانفس وهي نفس الكفار أو نوع من الانفس فتميزة بالجاح في الكفر شديد أو بعذاب عظيم وجوز أن يكون التنكير لأجل التكثير كقوله رب وفسد أكرمته (يا حسرتا على ما فرطت) أى قصرت والتفريط اهمال ما ينبغي أن يقدم (في جنب الله) واعلم أن بعض أهل التجسيم يحكمون بورد هذا اللفظ على اثبات هذا العضو لله سبحانه ولا يدري أنه بعد التسليم لا معنى للتفريط فيه مالم يصر إلى التأويل والصحيح ما ذهب إليه علماء البيان أن هذا من باب الكناية لانه اذا أثبت الشيء في مكان الرجل وحيزه وجانبه وناحيته فقد أثبت فيه كقوله

ان الناحية والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن المشرح وتقول لمكانك فعلت كذا أى لأجلك وفي الحديث من الشرك الخفى أن يصلى الرجل لمكان الرجل ولا بد من تقدير مضاف سواء ذكر الجنب أو لم يذكر وللفسرين فيه عبارات قال ابن عباس أى ضيعت من ثواب الله وقال مقاتل ضيعت من ذكر الله وقال مجاهد في أمر الله وقال الحسن في طاعة الله وعن سعيد بن جبير في حق الله وقيل في قرب الله من الجنة من قوله والصاحب بالجنب وقال ابن جبير في جانب هدى الله لان الطريق متشعب إلى الهدى والضلال فكل واحد جانب وجنب والتحقق في

في تنزيهه واجتنوب امانتها كفيه عنه وذلك هو أحسن ما أنزل إليكم من ربنا فان قال قائل ومن القرآن شيء هو أحسن من شيء قيل له القرآن كله حسن وليس معنى ذلك ما توهمت وانما معناه واتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم من الأمر والنهي والخبر والمثل والقصص والجدل والوعود الوعيد أحسنه وأحسنه أن تأمروا وأمره وتنهوا عما نهى عنه لان النهى ما أنزل في الكتاب فلو عملوا بما نهى عنه كانوا عاملين بأقبحه فذلك وجهه وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمداً بن محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم يقول ما أمرتم به في الكتاب من قبل أن يأتيكم العذاب وقوله من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة يقول من قبل أن يأتيكم عذاب الله فجأة وأتم لا تشعروا ويقول وأتم لا تعلمونه حتى يغشاكم فجأة القول في تأويل قوله تعالى (أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله) كنت لمن الساخرين أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين يقول تعالى ذكره وأنبأ إلى ربكم وأسلموا له أن تقول نفس معنى ثلاثا تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وهو نظير قوله وآل في الأرض رماي أن تميد بكم معنى أن لا تميد بكم فكان إذا كان ذلك معناه في موضع نصب وقوله يا حسرتا يعنى أن تقول يا ندما كما حمداً بن محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله يا حسرتا قال الندامة والالاف في قوله يا حسرتا هي كناية المتكلم وانما أريد يا حسرتي ولكن العرب تحوّل الياء التي في كناية اسم المتكلم في الاستغاثة ألفا فتقول يا ويلتو يا ندما فيخرجون ذلك على لفظ الدعاء وير ما قيل يا حسرة على العباد كقيل يا نفوس يا خلفا عليه وذكر الفراء أن أباً بشر وان أشد

تزورونها ولا أزور لساءكم \* ألف لا ولاد الاء الحواطب خفضا كما يخفض في النداء اذا أضافه للمتكلم إلى نفسه وير بما أدخلوا الهاء بعده هذه الألف فيخفصونها أحيانا ويرفعونها أحيانا وذكر الفراء أن بعض بني أسد أشد يارب يا رباه اياك أسأل \* عقرها يا رباه من قبل الأجل خفضا قال والخفض أكثر في كلامهم الا في قولهم يا هاهنا وهاهنا فان الرفع فيهما أكثر من الخفض لانه كثير في الكلام حتى صار كأنه حرف واحد وقوله على ما فرطت في جنب الله يقول على ما ضيعت من العمل بما أمرني الله به وقصرت في الدنيا في طاعة الله وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمداً بن محمد قال ثنا حكيم عن عتبة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي رزة عن مجاهد في قوله يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله يقول في أمر الله حمداً بن محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحمداً بن الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله على ما فرطت في جنب الله قال في أمر الله حمداً بن محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله على ما فرطت في جنب الله قال تركت من أمر الله وقوله وان كنت لمن الساخرين يقول وان كنت لمن المستهزئين بأمر الله وكتابه ورسوله والمؤمنين به وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمداً بن بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله أن تقول نفس يا حسرتا

المسئلة أن الشيء الذي يكون من لوازم الشيء ومن توابعه كأنه حتم حدوده وجانب من جوانبه فلما حصلت المشابهة بين الجنبين الذي هو العضو وبين ما يكون لازماً للشيء وتابعه لا جرم حسن إطلاق لفظ الجنب في الآية على أحد هذه المضافات قال الشاعر وهو سابق البربري

اما يتقن الله في جنب عاشق \* لم يكده حوى عليك تقطع ثم زاد في التحسر بقوله (وان كنت لمن الساخرين) اى المستهزئين بالقرآن والنبي والمؤمنين ان مخففة واللام فارقة والواو وتحتمل (١٤) العطف والحال قال قتادة لم يكفه ماضيه من امر الله حتى يتخمر من المصدقين

النوع الثانى من كلمات النفس المعذبة (لو ان الله هدانى) يجوز أن يقول مرة هذا ومرة ذلك أو يكون قائل كل من الكائنين بعد أخرى والمعنى لو أرشدنى الى دينه (لكن من المتقين) النوع الثالث قوله عند رؤية العذاب (لو انى كرهه فأنكون من المحسنين) قال جارائه لما حكى أقوال النفس على ترتيبها ونظمها ثم أجاب من بينها عما اقتضى الجواب وهو الثانى صرح أن تقع بلى جوابا له مع أنه غير معنى لان قوله لو ان الله هدانى فى معنى ما هديت قلت هذا يصلح جوابا للتولين الثانى والثالث أى بلى قد هديت بالوحى فكذبت واستكبرت عن قبوله فلا فائدة فى الرجعة فان عدم القابلية وكونه واقعا فى جانب القهر ان يزول عنه ثم صرح ببعض أنواع العذاب قائلا (و يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) وقوله (وجوههم مسودة) مشغول ثان ان كانت الرؤية القلبية والا فوضعه نصب على الحال والظاهر أن الكذب على الله هو المشار اليه فى قوله فكذبت بها ويشمل الكذب عليه باخذ الشريك والولد ونسبته الى العجز عن الاعادة ونسبة القرآن الى كونه محتالفا ونحو ذلك وأما المسائل الاجتهادية التى يختلف فيها كل فريق اسلامى ولاسيما الفروعية فالظاهر أنها لا تدخل فيها والله أعلم وأما مسوادة الوجه فان كان فى الصورة فظاهر ويكون كسائر أوصاف

على ما فرطت فى جنب الله وان كنت لمن الساخرين قال فل يكفه أن ضيع طاعة الله حتى جعل يسخر بأهل طاعة الله قال هذا قول صنف منهم ٦٧ ثم شأ بما جدال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وان كنت لمن الساخرين يقول من المستهزئين بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالكتاب وبما جاء به ﷺ القول فى تأويل قوله تعالى (أو تقول لو ان الله هدانا لكاننا لنكون من المتقين أو تقول حين ترى العذاب لو انى كرهه فأنكون من المحسنين) يقول تعالى ذكره وأنبؤوا الى ربكم أيها الناس وأساموا له أن لا تقول نفس يوم القيامة يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله فى أمر الله وأن لا تقول نفس أخرى لو أن الله هدانى للحق فوقنى للرشاد لكانت ممن اتقاه بطاعته واتباع رضاه أو أن لا تقول أخرى حين ترى عذاب الله فتعابه لو أنى كرهه تقول لو انى رجعت الى الدنيا فأكون من المحسنين الذين أحسنوا فى طاعة ربهم والعمل بما أمرتهم به الرسل \* ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله الآية قال هذا قول صنف منهم أو تقول لو انى كرهه فأنكون من المحسنين أو تقول صنف آخر أو تقول حين ترى العذاب الآية يعنى بقوله لو انى كرهه رجعت الى الدنيا قال هذا صنف آخر حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله قال أخبر الله بالعباد قائلوه قبل أن يقولوه وعملهم قبل أن يعملوه قال ولا ينبتك مثل خير أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله أو تقول لو انى كرهه فأنكون من المحسنين يقول من المهتدين فأخبر الله سبحانه أنهم لو ردوا لم يقدروا على الهدى وقال لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقال وتقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة قال ولوردوا الى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى كما حللنا بينهم وبينه أول مرة وهم فى الدنيا وفى نصب قوله فأنكون وجهان أحدهما أن يكون نصبه على أنه جواب لو والثانى على الرذلى موضع الكره وتوجيه الكره الى المعنى لو انى أن أكر كما قال الشاعر

فالك منها غرذ كرى وحسرة \* وتساءل عن ركنها أين معموا

فنصب تسأل عطفها على موضع الذكرى لان معنى الكلام فالك (١) يرسل على موضع الوحى فى قوله الأوحيا ﷺ القول فى تأويل قوله تعالى (بلى قد جاءك آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين) يقول تعالى ذكره مكذبا للقاتل لو انى كرهه فأنكون من المحسنين وللقاتل لو انى كرهه فأنكون من المحسنين ما تقول كما تقولون بلى قد جاءك آياتى المعنى على الله الرأى الى الدنيا لتكون فيها من المحسنين آياتى يقول قد جاءك حججى من بين رسول أرسلته اليك وكتاب أنزلته يتلى عليك ما فيه من الوعد والوعيد والتذكير فكذبت بآياتى واستكبرت عن قبولها واتباعها وكنت من الكافرين يقول وكنت ممن يعمل عمل الكافرين ويستن بسنتهم ويتبع منهاجهم \* ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك ٦٧ ثم شأ بشر قال ثنا يزيد

(١) فيه سقط من النسخ ولعل الاصل فالك غير أن تذكر وتساءل ونظيره وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل فغطف يرسل الخ تأمل كتبه مصححه

أهل النار زرقه العيون وغيره وان كان المراد به الخجل وشدة الحياء ونحو ذلك فالله تعالى أعلم بمراحه ولا ريب أن الجهل قال والاخبار على خلاف ما عليه الامر ونحو ذلك من الاخلاق الذميمة كلها ظلمات كإنا العلم والصدق ونحوها أنوار كلها وفى ذلك أعلام تظهر



حقيقة كل شيء على المكلف هنالك تبليو كل نفس ما سلفت ثم حكى حال المتقين يومئذ قائلًا (وينجي الله الذين اتقوا) الشرك أو المعاصي بكثرة وصغائر (بمنازاتهم) هي مفعة من الفوز من وحد فلا نه مصدر ومن جمع (١٥) فلا اختلاف أجسامه فلكل متق مفاعة وهي الفلاح

ولاشك أن الباء هي التي في نحو قولك كذبت بالقلم فقال جازاته تارة تفسير المفازة هي قوله لا يسهم السوء ولا هم يحزنون فلا يحمل الجملة لانه كأنه قيل وما منازتهم فقيل (لا يسهم السوء) أي في أبدانهم (ولا هم يحزنون) يتألمون قلباً على ما فات وقال أخرى يجوز أن يراد بسبب فلاحهم أو منجاتهم وهو العمل الصالح وذلك أن العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز أن يسمى العمل الصالح في نفسه مفازة لانه سببها وعلى هذه الوجهة يكون قوله لا يسهم منصوباً على الحال وعن الماوردي أن المفازة ههنا البرية أي ما سلكوا مفازة الطاعات الشاقة وهو غريب وحين تم الوعد والوعيد أتبعه شيئاً من دلائل المالكية قائلًا (الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل) وقد مر في الأنعام ثم كده بقوله (له) مقاييد السموات والأرض) وهو كقوله في الأنعام وعنده مفاتيح الغيب والمقاييد المفاتيح أيضاً وقيل لا واحد لها من لفظها وقيل مقليد أو مقاد أو قليد والظاهر أنه في الأصل فارسي والتعريب جعله من قبيل العربي وروى أنه سأل عثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير الآية فقال يا عثمان ما سألتني عنها أحد قبلك تفسير المقاييد لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده وأستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر

قال ثنا سعيد عن قتادة يقول الله رداً لقولهم وتكذبا لهم يعني لقول القائلين لو أن الله هداني والصف الآخر لي قد جاءتك آياتي وآية تو بفتح الكاف والتاء من قوله قد جاءتك آياتي فكذبت على وجه المخاطبة لذلك ذكر قرأه القراء في جميع أمصار الاسلام وقدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قرأ ذلك بكسر جميعه على وجه الخطاب للنفس كأنه قال أنت تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله لي قد جاءتك آياتي فكذبت بها أجرى الكلام كماه على النفس إذ كان ابتداء الكلام بها جرى والراء التي لا أستجيز خلافاً ما جاءت به قراءة الامصار بجمعة عليه نقلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الفتح في جميع ذلك ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين ﴿يقول تعالى ذكره ويوم القيامة ترى يا مجدهؤ لاء الذين كذبوا على الله من قومك فرمعو أن له ولدا وأنه شريكوا عبدوا آلهة من دونه وجوههم مسودة والوجه وان كانت مرفوعة مسودة فان فيها معنى نصب لانها مع خبرها تمام ترى ولو تقدم قوله مسودة قبل الوجه كان نصبا ولو نصب الوجه المسودة ناصب في الكلام لا في القرآن اذا كانت المسودة مؤخرة كان جائزا كما قال الشاعر

ذري ان امرك لن يطاعا \* وما ألتقيت حلمي مضاعا

فنصب الحلم والمضاع على تكرير ألتقيت وكذلك فعل العرب في كل ما احتاج الى اسم وخبر مثل ظن وأخواتها وفي مسودة للعرب لغتان مسودة ومسودة وهي في أهل الججاز يقولون فيما ذكر عنهم قد اسواة وجهه واحماز واشباب وذكر بعض نحو في البصرة عن بعضهم أنه قال لا يكون أفعال الا في ذى اللون الواحد نحو الأشهب قال ولا يكون في نحو الاحمر لان أشهب لون يحدث والاحمر لا يحدث وقوله أليس في جهنم مثوى للمتكبرين يقول أليس في جهنم ماوى ومسكن لمن تكبر على الله فامتنع من توحيده والالتباء على طاعته فيما أمره ونهاه عنه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ وينجي الله الذين اتقوا بمنازاتهم لا يسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل ﴿يقول تعالى ذكره وينجي الله من جهنم وعذابها الذين اتقوه بإداء فرائضه واجتناب معاصيه في الدنيا بمنازتهم يعني بفوزهم وهي مفعة منه \* ونحو الذى قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل وإن خالفت ألفاظ بعضهم للنظرة التي قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك حدثني محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله وينجي الله الذين اتقوا بمنازاتهم قال بنضالهم حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله وينجي الله الذين اتقوا بمنازتهم قال بأعمالهم قال والآخرون يحملون أوزارهم يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم الأساء ما يزررون واختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءه عامة قراء المدينة وبعض قراء مكة والبصرة بمنازتهم على التوحيد وقراءه عامة قراء الكوفة بمنازاتهم على الجماع والصواب عندي من القول في ذلك أنهم اقراءه تان مستفيضان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأيتهما قرأ القارى فمصيب لا شقاق معنيهما والعرب توحد مثل ذلك أحيانا وتجمع بمعنى واحد فيقول أحدهم سمعت صوت القوم وسمعت أصواتهم كما قال جل ثناؤه أن أنكر الأصوات لصوت الجبر ولم يقل أصوات الجبر ولوجاء ذلك كذلك كان صوابا وقوله لا يسهم السوء ولا هم يحزنون يقول تعالى

والباطن بيده انظر يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير وقال العلماء يعني أن هذه الكلمات مفاتيح خيرات السموات والأرض وقد وجد الله بها ويعبد قال أهل العرفان بيده مفاتيح خزائن اللطف والتهور فيفتح على من يشاء أبواب خزائن لطفه في قلبه فتخرج بانباع الحكمة وجواهر

الخلق الحسنة ولا تح بالصدقات في الكشف قوله (والذين كفروا) متصل بقوله ويحي وما بينهما اعتراض دل على انه خالق الاشياء كلها مع من تبارا لا يخفى عليه اعمال (١٦) المكلفين وجزاؤها فان كل شيء في السموات والارض فان مفتاح بيده هذا

والظاهر انه لا حاجة الى هذا التقدير البعد حتى يعطف جملة احية على جهة فعلة والا فرب انه لما وصف نفسه بصفات الملكية والقدره ذكر بعده والذين كفروا بدلائل ملكه وملكه مع كونها ظاهرة باهرة فتا اخصرهم بهم لانهم عمى في الدارين فاقدون لأشرف المطالب ولذلك ونح أهل الشرك بقوله (قل أغير الله) أي قل لهم بعد هذا البيان أغير الله وهو منصوب بأعبد و (تأمرني) اعتراض والمعنى أغير الله (أعبد) بأمركم وذلك أن المشركين دعوهم إلى دين آله وجوز جارا لله أن ينصب عبادك عليه جملة قوله تأمرني أعبد لانه في معنى تعبدوني غير الله وتقولون لي أعبد والاصل تأمروني أنت أعبد فحذف أن ورفع الفعل ويمكن أن يعترض عليه بأن صلة أن كيف تتقدم عليه ويحتمل أن يجاب بأن العامل هو مادل عليه الجملة كقولنا لا قوله أن أعبد وقيل التقدير أعبادة غير الله تأمروني وقوله (أيها الجاهلون) لا يكون أليق بالمقام منه لانه لا جهل أشد من جهل من نهي عن عبادة أشرف الاشياء وأمر بعبادة أخس الاشياء ثم هذا الامة على الشرك فخطا بانيه بقوله (ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك) من الانبياء مثله (لئن أشركت) فافتصر على الاول ويحوز أن يراد ولقد أوحى اليك والى كل واحد من قبلك لئن أشركت كما تقول كسا ناحلة أي كل واحد منا

ذكره لا عس المتقين من أذى جهنم شيء وهو السوء الذي أخبر جل شأؤه أنه لن يسهم ولا هم يعززون يقول ولا هم يعززون على ما فاتهم من آراب الدنيا اذصاروا الى كرامة الله ونعيم الجنان وقوله الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل يقول تعالى ذكره الله الذي له الالوهة من كل خلقه الذي لاتصلح العبادة الا له خالق كل شيء لا لا يقدر على خلق شيء وهو على كل شيء وكيل يقول وهو على كل شيء قيم بالحفظ والكلاءة القول في تأويل قوله تعالى (له مقاليد السموات والارض والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون) يقول تعالى ذكره له مفاتيح خزائن السموات والارض يفتح منها على من يشاء ويسكبها من أحب من خلقه واحدا ما تقيده وأما الاقيده فواحدا الاقيده بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل يذكر من قال ذلك ٢٧١ مثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله مقاليد السموات والارض مفتاحا حدها بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله له مقاليد السموات والارض أى مفاتيح السموات والارض حدها محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله له مقاليد السموات والارض قال خزائن السموات والارض حدها مثنى يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد قوله له مقاليد السموات والارض قال المقاليد المفاتيح قاله مفاتيح خزائن السموات والارض وقوله والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون يقول تعالى ذكره والذين كفروا وبالحجج الله فكذبوا بها وأنكروها أولئك هم المغبونون حظوظهم من خيرات السموات التي يسده مفاتيحها لانهم حرموا ذلك كله في الآخرة بخاودهم في النار وفي الدنيا بخذلانهم عن الايمان بالله عز وجل القول في تأويل قوله تعالى (قل أغير الله تأمرني أعبد أيها الجاهلون ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد لشركي قومك الداعيك الى عبادة الاوثان أغير الله أيها الجاهلون بالله تأمرني أن أعبد ولا تصلح العبادة لشيء سواه واختلف أهل العربية في العامل في قوله أغير الله النصب فقال بعض نحو في البصرة قل أغير الله تأمرني يقول أغير الله أعبد تأمرني كأنه أراد الانغاء والله أعلم كما تقول ذهب فلان يدرى جعله على معنى فساد يدرى وقال بعض نحو في الكوفة غير متعصبة بأعبد وأن تحذف وتدخل لانها علم للاستقبال كما تقول أريد أن أضرب وأريد أضرب وعسى أن أضرب وعسى أضرب فكانت في طلبها الاستقبال كقولك زيد اسوف أضرب فلذلك حذف وعمل ما بعده ما قبلها ولا حاجة بنالى اللغو وقوله ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك يقول تعالى ذكره ولقد أوحى اليك يا محمد بك والى الذين من قبلك من الرسل لئن أشركت ليحبطن عملك يقول لئن أشركت بالله شيئا يا محمد ليبطن عملك ولاتتلبه وأبواتلترك به جزءا الاجزاء من أشرك بالله وحدها من المؤخر الذي معناه التقديم ومعنى الكلام ولقد أوحى اليك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين والى الذين من قبلك بمعنى والى الذين من قبلك من الرسل من ذلك مثل الذي أوحى اليك منه فاحذر أن تشرك بالله شيئا فهلك ومعنى قوله ولتكونن من الخاسرين ولتكونن من الهالكين بالاشراك بالله أن أشركت به شيئا القول في تأويل قوله تعالى (قل الله فاعبدون من الشاكرين وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله

عليه وقد مر نظيره هذه الآية بقوله ولئن اتبعتم أهواءهم وبيانا أن ذلك على سبيل الفرض والشرطية لا حاجة في صدقها الى صدق جزائها أو لماد الأمة كقولنا وفي قوله (ولتكونن من الخاسرين) إشارة الى أن منصب النبوة الذي هو أشرف أمر آب الانسانية

واقروها من الله اذ بدل فضله الذي هو البعد عن الحضرة الالهية لم يكن خسران واعد ذلك ثم رده صلى الله عليه وسلم الى ما هو الحق الثابت في نفس الامر وهو تخصيص الله بالعبادة فقال (بل الله فاعبدوا ومن المشاكركين) (١٧) على ذلك لان توفيق العبادة منه وحده

ولذا جعله مظهر اللطف حتى صار سيد ولد آدم ثم بين أنهم لم يجعلوا هذه الأشياء الخسيسة مشاركة في العبادة ما عرفوا الله حق معرفته وقد سر في الانعام والحج ثم أوردوه بما يدل على كمال عظمتهم قائلا (والارض جميعا قبضته) قال جابر الله الغرض من هذا الكلام اذا أخذته كما هو بجلته تصو برعظمته والتوقف على كنهه جلالة من غير ذهاب بالقبضة واليمين الى جهة حقيقة اولى جهة عجز وكذلك حكم ما روى عن عبد الله بن مسعود أن رجلا من أهل الكتاب جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فنقل يا ابا القاسم ان الله يمسك السموات يوم القيامة على اصبع والارضين على اصبع والجال على اصبع والشجر على اصبع والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم يهزهن فيقول أنا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا ثم قال وانزل الله الآية تصديقه وقال جابر انه وانما تحكى أفصح العرب وتعجب لأنه لم يفهم منه الا ما يفهم علماء البيان من غير تصور امساك ولا اصبع ولا هز ولا شيء من غير ذلك ولكن فهمه وقع أول شيء وآخره على الزبدة والخلاصة التي هي الدلالة على القدرة الباهرة وأن الافعال الغظام التي لا تكنها الا وهام حينه عليه ثم ذكر كلاما آخر طويلا واعترض عليه الامام غفر الدين الرازي بأن هذا الكلام الطويل لا طائل تحته لانه هل يسلم

عليه وسلم لا تعبدوا أمركم به هؤلاء المشركون من قومك يا محمد عبادة بل الله فأعبدون كل  
 ما سواه من الألهة والأوثان والأنداد وكن من الشاكرين لله على نعمته عليك بما أنعم عليك من  
 الهداية لعبادته والبراءة من عبادة الأصنام والأوثان ونصب اسم الله بقوله فأعبدوه بعده  
 لأنه رد كلامه ولو نصب بضم حرفه لكانت العرب تقول يزدي فليقم وز يدا فليقم رفاعا ونصبا للرفع  
 على فليظن يز يدا فليقم والنصب على انظر واز يدا فليقم كان صحيحا جائزا وقوله وما قدروا الله حق  
 قدره يقول تعالى ذكره وما عظم الله حق عظمته هؤلاء المشركون بالله الذين يدعون إلى عبادة  
 الأوثان \* وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا  
 أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما قدروا الله حق قدره قالهم الكفار  
 الذين لم يؤمنوا بقدره الله عليهم فمن آمن أن الله على كل شيء قدير فقد قدر الله حق قدره ومن لم يؤمن  
 بذلك فلم يقدر الله حق قدره **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي  
 وما قدروا الله حق قدره ما عظموا الله حق عظمته وقوله والأرض جميعا قبضته يوم القيامة  
 يقول تعالى ذكره والأرض كلها قبضته في يوم القيامة والسموات كلها مطويات بينه والخبز  
 عن الأرض مثناه عند قوله يوم القيامة والأرض مرفوعة بقوله قبضته ثم استأنف الخبر عن  
 السموات فقال والسموات مطويات بينه وهي مرفوعة بمطويات وروى عن ابن عباس  
 وجامعة غيره أنهم كانوا يقولون الأرض والسموات جميعا في يمينه يوم القيامة ذكر الراءية بذلك  
**حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أي عن أبيه عن ابن عباس  
 قوله والأرض جميعا قبضته يوم القيامة يقول قد قبض الأرض والسموات جميعا بينه لم تسمع  
 أنه قال مطويات بينه يعني الأرض والسموات بينه جميعا قال ابن عباس وإنما يستعين  
 بشماله المشغولة بينه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبي عن عمرو بن  
 مالك عن أبي الجوزع عن ابن عباس قال ما السموات السبع والأرض السبع في يدي الله أن تجردلة  
 في يد أحدكم \* قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أي عن قتادة قال ثنا النضر بن أنس عن  
 ربعة الجرسى قال والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بينه قال ويده  
 الأخرى خلوليس فيها **حدثني** علي بن الحسن الأزدي قال ثنا يحيى بن عمار عن عمار  
 ابن عمرو عن الحسن في قوله والأرض جميعا قبضته يوم القيامة قال كأنها جوزة قبضها وقضيضها  
**حدث** عن الحسن قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله  
 والأرض جميعا قبضته يوم القيامة يقول السموات والأرض مطويات بينه جميعا وكان ابن  
 عباس يقول إنما يستعين بشماله المشغولة بينه وإنما الأرض والسموات كلها بينه وليس  
 في شماله شيء **حدثنا** الربيع قال ثنا ابن وهب قال أخبرني في أسامة بن زيد عن أبي حازم  
 عن عبد الله بن عمرو أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يخطب الناس فربهذه الآية  
 وما قدر والله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يأخذ السموات والأرضين السبع فيجعلها في كفه ثم يقول بهما كقول الغلام بالكرة أنا الله  
 الواحد أنا الله العزيز حتى لقد رأيت المنبر وأنه ليكاد أن يسقط به **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى  
 عن سيفان قال ثنا منصور وسليمن عن إبراهيم عن عبيد الساماني عن عبد الله قال جاء

﴿ ٣ - ( ابن جرير ) - الرابع والعشرون ﴾ أن الاصل في الكلام حملة على حقيقته أم لا وعلى الثاني يلزم

خروج القرآن، كليتة من كونه حجة فان لكل أحد حينئذ أن يقول الآية بما شاء وعلى الاول وهو الذي عليه الجمهور يلزمه بيان أنه لا يمكن

حمل اللفظ القلاني على معناه الحقيقي لثبوت المصير إلى التأويل ثم إن كان هناك مجازان وجب إقامة الدليل على تعيين أحدهما ففي هذه الصورة لاشك أن لفظ القضية واليمين (١٨) مشعر بهذه الجوارح لأن الدلائل العقلية قامت على امتناع الاعضاء والجوارح

لله تعالى فوجب المصير إلى التأويل  
صونا للنص عن التعطيل ولا تأويل  
الآن يقال المراد كونه تحت تدبيره  
وتدبيره كما يقال فلان في قبضة  
فلان وقال تعالى وما ملك  
أيامهم ويقال هذه الدار في يد  
فلان ويمينه وفلان صاحب اليد  
وأنا أقول هذا الذي ذكره الامام  
طريق أصولي والذي ذكره جار  
الله طريق بياني وأهم غيول كثيرا  
من المسائل إلى الذوق فلا مفاة  
بينهما ولا يريد اعتراض الامام  
وتشديده وقد مر لنا في هذا الكتاب  
الاصل الذي كان يعمل به السلف  
في باب المتشابهات في مواضع  
فندكر ولنرجع إلى الآية قوله  
والارض قالوا المراد بها الارضون  
لوجهين أحدهما قوله جميعا فانه  
ييعمله في معنى الجمع كقوله كل  
الطعام وقوله والنخل باسقات  
والثاني قوله والسموات ولقائل أن  
يقول كل ما هو ذو أجزاء حسا أو  
حكا فانه يصح تركيبة بالجميع  
وعطف السموات على الارض  
في القرآن كثير نعم قيل ان الموضع  
موضع تعظيم وتعظيم فهو متص  
للبالغة وليس بعيد والقضية بالفتح  
المرءة من القبض يعني والارضون  
جميعا مع عظمتهم لا يبلغن الا  
قبضة واحدة من قبضاته فهن  
ذوات قبضته وعندى أن المراد  
منه تصرفه يوم القيامة فيها بتدليلها  
كقوله يوم تبدل الارض غير الارض  
والسموات مطويات بيمينه كقوله  
يوم نظوى السماء كطى السجل

يرودى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد إن الله يمسك السموات على أصبعه والارضين على أصبعه والجبال على أصبعه والخلائق على أصبعه ثم يقول أنا الملك قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال وما أقدر والله الحق قدره **حدثنا** ابن أشرار قال ثنا يحيى قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم تعجبا وتصديقا **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي عن منصور عن خثيمة بن عبد الرحمن عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاءه خبر من أجار اليهود لحلس إليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا** قال أنا الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة جعل السموات على أصبعه والارضين على أصبعه والجبال على أصبعه والماء والشجر على أصبعه وجميع الخلائق على أصبعه ثم يهزهن ثم يقول أنا الملك قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصدقنا قال ثم قرأ هذه الآية وما أقدر والله الحق قدره الآية **حدثنا** محمد بن أحمد قال ثنا أسباط عن السدي نحو ذلك **حدثني** سليمان بن عبد الجبار وعباس بن أبي طالب قالا ثنا محمد بن الصادق قال ثنا أبو كدينة عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن ابن عباس قال مر به ودى بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس فقال يا ودى **حدثنا** قال كيف تقول يا أبا القاسم يوم يجعل الله السماء على ذه والارض على ذه وسائر الخلق على ذه فأنزل الله وما أقدر والله الحق قدره الآية **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال أنا النبي صلى الله عليه وسلم رجل من أهل الكتاب فقال يا أبا القاسم أبلغك أن الله يجعل الخلائق على أصبعه والسموات على أصبعه والارضين على أصبعه والشجر على أصبعه والثرى على أصبعه قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه فأنزل الله وما أقدر والله الحق قدره والارض جميعا قبضته إلى آخر الآية وقال آخرون بل السموات في يمينه والارضون في شماله ذكر من قال ذلك **حدثنا** علي بن داود قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا ابن أبي حازم قال ثنا أبو حازم عن عبيدة بن مقسم أنه سمع عبد الله بن عمر يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول ياخذ الجبار سمواته وأرضه بيديه وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وجعل يقبضهما أو يبسطهما قال ثم يقول أنا الرحمن أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون وتعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمينه وعن شماله حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى أتى لأقول أساقط هو رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثني** أبو علقمة الفروي عبد الله بن محمد قال ثنا عبد الله بن نافع عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن عبيد بن عمير عن عبد الله بن عمر أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياخذ الجبار سمواته وأرضه بيديه وقبض يده فعمل يقبضها ويبسطها ثم يقول أنا الجبار أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون قال ويكمل رسول صلى الله عليه وسلم عن يمينه وعن شماله حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى أتى لأقول أساقط هو رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثني** الحسن بن علي بن عياش الحمصي قال ثنا بشر بن شبيب قال أخبرني أبي قال ثنا محمد بن مسلم بن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب عن

أبي  
للكتب وقيل معنى مطويات أي بسمه لانه تعالى حلف أن يطويها وينفيها في الآخرة وفي الآية أشارة على التكامل استغناؤه  
المطويات كونها مستولى عليها بيمينه أي بسمه لانه تعالى حلف أن يطويها وينفيها في الآخرة وفي الآية أشارة على التكامل استغناؤه

وأنه اذا حاول تخريب الارض والسموات وتبديلها وذلك في يوم القيامة سهل عليه كل السهولة ولذلك نزه نفسه عن الشركاء بقوله (سبحانه وتعالى عما يشركون) ثم ذكر سائر احوال القيامة وأحوالها بقوله (١٩) ونفخ في الصور فصعق الظاهر أن نفخ الصور

مرتان وبعضهم روى أنه ثلاث نفخات الاولى للفرع كجاء في النمل والثانية ثلاث وهو معنى الصعق والثالثة لاعادة والاظهر أن الفرع يتقدم الصعق فلا يلزم منه اثبات نفختين وقد مر في النمل تفسير باق الآية قال جارا لله تقدير الكلام ونفخ في الصور نفخة واحدة (ثم نفخ فيه أخرى) وانما حذفت لدلالة أخرى عليها ولو كنهما معلومة بذكرها في غير مكان ومعنى (ينظرون) يقبلون أبصارهم في الجهات نظر المبهوتين اذا جأه خطب أو ينظرون ماذا يفعل بهم ويجوز أن يكون القيام بمعنى الوقوف واليهود تغيرا ثم وصف أرض القيامة بقوله (وأشرق الارض بنور ربها) الظاهر أن هذا نور تخليعه سبحانه وقدر شرح هذا النور في تفسير قوله الله نور السموات والارض وفي غيره من المواضع وقال علماء البيان افتتح الآية بذكر العدل كما اختتم الآية بنفي الظلم ويقال للملك العادل أشرق بجموده وأهل الظاهر من المفسرين لم يستبعدوا أن يخلق الله في ذلك اليوم للارض نورا مخصوصا وقيل أراد أرض الجنة ثم أهل البيان أكدوا قولهم بأنه أتبعه قوله (ووضع الكتاب) الى آخره وكل ذلك من الامور الدالة على غاية العدل والمراد بالكتاب اما اللوح المحفوظ يقال به صحف الاعمال أو الصحف

أبى هرية أنه كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض الله عز وجل الارض يوم القيامة ويطوى السموات بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض صدمت عن حرمة من يحكي قال ثنا ادريس بن يحيى القائد قال اخبرنا حيوة عن عقيل عن ابن شهاب قال اخبرني نافع مولى ابن عمر عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبض الارض يوم القيامة بيده ويطوى السماء بيمينه ويقول أنا الملك حدثني محمد بن عوف قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا سعيد بن ثوبان الكللعي عن أبي أيوب الانصاري قال أنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حبر من اليهود قال أ رأيت اذ يقول الله في كتابه والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه فأين الخلق عند ذلك قال هم فيها كرم الكتاب ٦٧ ثم ابراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا أبو أسامة قال ثنا عمرو بن حمزة قال ثنا سلم عن أبيه أنه أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يطوى الله السموات فيأخذهن بيمينه ويطوى الارض فيأخذها بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون \* وقيل ان هذه الآية زلت من أجل يهودي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفة الرب ذكر من قال ذلك ٦٨ ثم ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق عن محمد عن سعيد قال أنى رهنط من اليهودي النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هذا الله خلق الخلق فمن خلقه فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حتى انتقع لونه ثم ساورهم غضبا لم يبعثه جبريل فسكنه وقال اخفض عليك جناحك يا محمد وجاءه من الله جواب ما سأله عنه قال يقول الله تبارك وتعالى قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فلما تالها عليهم النبي صلى الله عليه وسلم قالوا صف لنا ربك كيف خلقه وكيف عضده وكيف ذراعه فغضب النبي صلى الله عليه وسلم أشد من غضبه الاول ثم ساورهم فأتاه جبريل فقال مثل مقالته وأناه جواب ما سأله عنه وما قدر والله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب بن جعفر عن سعيد قال تكلمت اليهود في صفة الرب فقالوا لم يعلموا ولم يروا فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم وما قدر الله الحق قدره ثم بين للناس عظمته فقال والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون فجعل صفتهم التي وصفوا الله بها شركا وقال بعض أهل العربية من أهل البصرة والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه يقول في قدرته نحو قوله وما ملكت أمانا كمى وما كانت لكم قدرة وليس الملك للبعين دون سائر الجسد قال وقوله قبضته نحو قولك للرجل هذا في يدك وفي قبضتك والأخبار التي ذكرناها عن رسول الله وعن أصحابه وغيرهم تشهد على بطول هذا القول حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة عن عنبسة عن حبيب بن أبي عمرة عن مجاهد عن ابن عباس عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة فأين الناس يومئذ قال على الصراط وقوله سبحانه وتعالى عما يشركون يقول تعالى ذكره تزيها وتزيتها لله تعالى وارثا عا عما يشرك به هؤلاء المشركون من قومك يا محمد القائلون لك عبد الأوثان من دون الله واسجد لآلهتنا ٦٩ القول في تأويل قوله تعالى (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم

نفسها ولكنه اكتفى باسم الجنس (وجي بالنبيين) ليسألهم ربه عن تبليغ الرسالة ويجيب قومهم بما يجيبون والمراد بالشهداء الذين يشهدون فاللهم وعلمهم من الحفظه والاخبار ومن الجوارح والمكان والزمان ايضا وقيل هم الذين قتلوا في سبيل الله ولعل ليس في تخصيصهم

بالمذكر فائدة: وحين بين أنه يحضر في محفل القيامة جميع ما يحتاج إليه في فصل الحصى ما ذكر أنه يوصل أهل النار وختم السورة بذكر أهل الجنة فقال وسبق وهو على عادة (٣٠) اخبار الله تعالى والزمر الاقواج المتفرقة واحد هامة وكذلك في صفة أهل الجنة

وذلك أنه يحشر أمة بعد أمة مع  
إمامها إلى الجنة أو النار أو بعضهم  
يقبل الحساب وبعضهم بعد  
الحساب على اختلاف المراتب  
والطبقات فلا ريب أن الناس  
يحققون أو مبطلين فرق ذاهبون  
في طرق شتى جماعة جماعة والخزنة  
جمع خازن والمراد بكلمة العذاب  
قوله لأملأن جهنم أو علم الله  
السابق وكان القياس التكلم  
الأنه عدل إلى الظاهر فقبل على  
الكافرين ليعلم سبب العذاب  
سؤال السوق في الكفارة وجه  
لأنهم أصل الطرد والعنف فإ  
وجهه في أهل الجنة الجواب من  
وجهه قال جابر الله المضاف هنا  
محذوف أي وسبق مرآك الذين  
أنقوا لأنهم لا يذهبون إلا رآك  
كالوفادين على ملوك الدنيا وحنها  
أسرا علم إلى دار الكرامة والرضوان  
وقبل طباق وقيل أكثر أهل الجنة  
البه فيحتاجون إلى السوق لأنهم  
لا يعرفون ما فيه صلاحهم وقيل  
بهم يقولون لأدخلها حتى يدخلها  
أحبائي فيتأخرون لهذا السبب  
وحينئذ يحتاجون إلى أن يساقوا  
إلى الجنة وقال أهل العرفان المتقون  
قد عبدوا الله لله للجنة فصبر شدة  
استغفرهم في مشاهدة مطامع  
الجمال والحلال ماعطهم عن  
الرغبة في الجنة فلا جرم يفتشون  
إلى السوق وقال الحكيم كل خصلة  
ذميمة أو شريفة في الإنسان  
فإن تجره من غير اختياره شيء  
أم إلى ما يرضاهه حاله فذلك

قيامه بطرون ﴿ يقول تعالى ذكره وتفتح اسرافيل في القرن وقد بينا معنى الصور فيما مضى بشواهد  
وذكرنا اختلاف أهل العرفانية والصوراب من القول فيه بشواهد فأتى ذلك عن عادته في هذا  
الموضع وقوله فصعق من في السموات ومن في الأرض يقول مات وذلك في النسخة الأولى  
كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وتفتح في الصور فصعق من  
في السموات ومن في الأرض قال مات وقوله لا آمن شاء الله اختلاف أهل التأويل في الذي  
عني الله بالاستثناء في هذه الآية فقال بعضهم عني به جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت  
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وتفتح في  
الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض الا ان شاء الله قال جبريل وميكائيل واسرافيل  
وملك الموت حدثني هرون بن ادريس الاحم قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المخاري قال  
ثنا محمد بن اسحق قال ثنا الفضل بن عيسى عن عمه يزيد الراشي عن أنس بن مالك قال قرأ  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفتح في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض الا ان شاء  
الله فقبض من هؤلاء الذين استثنى الله يا رسول الله قال جبرائيل وميكائيل وملك الموت فاذا قبض  
أرواح الخلائق قال يا ملك الموت من يق وهو أعلم قال يقول سبحانه تباركت ربي إذا الجلال  
والاكرام بقى جبريل وميكائيل وملك الموت قال يقول يا ملك الموت خذ نفس ميكائيل قال  
فبقع كالطود العظيم قال ثم يقول يا ملك الموت من يق فيقول سبحانه ربي إذا الجلال والاكرام  
بقى جبريل وملك الموت قال يقول يا ملك الموت مت قال فموت قال ثم يقول يا جبريل من يق  
قال فيقول جبريل سبحانه ربي إذا الجلال والاكرام بقى جبريل وهو من الله بالمكان الذي  
هو به قال فيقول يا جبريل لا بد من موتة قال فبقع ساجدا فيتحقق ببحاجته يقول سبحانه ربي  
تباركت وتعاليت إذا الجلال والاكرام أنت الباقي وجبريل الميت الباقي قال وتأخذ روحه  
في الخلقة التي خلق منها قال فبقع على ميكائيل ان فضل خلقه على خلق ميكائيل كفضل الطود  
العظيم على الطرب من الطراب \* وقال آخرون عني بذلك الشهداء ذكر من قال ذلك حدثني  
محمد بن المنذر قال ثنى وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن عمارة عن ذى سحر الجمدي عن  
سعيد بن جبير في قوله فصعق من في السموات ومن في الأرض الا ان شاء الله قال الشهداء ثنية الله  
حول العرش مقتلدين السيوف \* وقال آخرون عني بالاستثناء في الفرع الشهداء وفي الصعق  
جبريل وملك الموت وحمة العرش ذكر من قال ذلك الخبر الذي جاء فيه عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم حدثنا أبو كريب قال ثنا المخاري عبد الرحمن بن محمد عن اسماعيل بن رافع المدني  
عن يزيد عن رجل من الانصار عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الانصار عن أبي هريرة  
أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفتح في الصور ثلاث نفحات الأولى نفخة الفرع والثانية  
نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين تبارك وتعالى يا أمر الله اسرافيل بالنفخة الأولى  
فيقول انفخ نفخة الفرع فتفرع أهل السموات وأهل الأرض الا من شاء الله قال أبو هريرة  
يا رسول الله فمن استثنى حين يقول ففرع من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله  
قال أولئك الشهداء وانما يصل الفرع الى الاحياء أولئك احياء عند ربهم يزفون وقام الفرع ذلك  
اليوم وأمهم ثم يا أمر الله اسرافيل بنفخة الصعق فيقول انفخ نفخة الصعق فصعق أهل السموات

والارض  
والجواب البحث عن مثل هذه الواو قد يقال له وانما الثانية قد مر في قوله التائبون العابدون في سورة الكهف الا ان الذي يخص بالمقام

هم وأن بعضهم قالوا ان ابواب جهنم مغلقة لا تفتح الا عند دخول أهلها فيها وأما ابواب الجنة فتتقدم فتحها لقوله جئات عدن مفتحة لهم  
الابواب فذلك جىء بالواو وكأنه قيل حتى اذا جاؤوها وقد فتحت ابوابها (٣١) وعلى هذا جواب حتى اذا انحذوف وحق موقعه

ما بعد خالدين أى كان ما كان من  
أصناف الكرامات والسعادات  
وقيل حتى اذا جاؤوها وفتحت  
أبوابها أى مع فتح أبوابها وقيل  
لأهل التوابيل ان يقولوا ان ابواب  
الجنة وهى أسباب حصول  
الكرامات مفتوحة بمعنى أنها غير  
ممنوع عنها بل مندوب إليها مرغ  
فيها وأبواب جهنم مغلقة بمعنى أن  
أسبابها ممنوع عنها على لسان الشرع  
والعقل جميعا ومعنى تسليم الخزنة  
الأكرام والتمنيتها بأنهم مسلمو آمن  
أحوال الدنيا وأحوال القيامة ومعنى  
(طيطم) قيل اخبارهم عن كونهم  
طيبين فى الدنيا بالأفعال الصالحة  
والأخلاق الفاضلة أو طيطم نفسا  
بمآلئهم من الجنة ونعيمها وقيل ان  
أهل الجنة اذا اتوا الى بابها وجدوا  
عنده عيين تجزيان من ساق شجرة  
فيتطهرون من احداهما فتجبرى  
عليهم نظرة العليم فلن تتغير أبقارهم  
بعدها أبدا ويرون من الأخرى  
فيذهب ما فى بطونهم من أذى  
وقذى فيقول لهم الخزنة طيطم وقال  
جار الله ارادوا طيطم من دنس  
المعاصي وطهروهم من خبث الخطايا  
وطبأ عقيب بقوله (فادخلوها)  
خالدين) ليعلم أن الطهارة عن  
المعاصي هى السبب فى دخول  
الجنة والخلود فيها لاناداء طهرها  
الله من كل دنس فلا يدخلها الا من  
هو موصوف بصفته بارز قاله تعالى  
بصميم فضله وحسن توفيقه نسبة  
توجب ذلك ثم حكى قول المتقين  
فى الجنة فقال (وقالوا الحمد لله الذى

والارض الامن شاء الله فاذا هم خادمون ثم يأتى ملك الموت الى الجبار تبارك وتعالى فيقول يارب  
قدمات أهل السموات والارض الامن شئت فيقول له وهو أعلم فمن بق فيقول بقيت أنت الحى  
الذى لا يموت وبقى حلة عرشك وبقى جبريل وميكائيل فيقول الله اسكت انى كتبت الموت  
على من كان تحت عرشى ثم يأتى ملك الموت فيقول يارب قدمات جبريل وميكائيل فيقول الله  
وهو أعلم فمن بق فى يقول بقيت أنت الحى الذى لا يموت وبقى حلة عرشك وبقيت أنا فيقول الله  
فليت حلة العرش فيموتون ويأمر الله تعالى العرش فيقبض الصور فيقول أى رب قدمات حلة  
عرشك فيقول من بق وهو أعلم فيقول بقيت أنت الحى الذى لا يموت وبقيت أنا قال فيقول الله  
لأنى من خلقى خلقتك لما رأيت موت لا تخفى فيموت وهذا القول الذى روى فى ذلك عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أولى بالصحة لان الصعقة فى هذا الموضع الموت والشهداء وان كانوا عند  
لله أحياء كما أخبر الله تعالى ذكره فانهم قد ذاقوا الموت قبل ذلك وانما عانى جل شأوه بالاستثناء  
فى هذا الموضع الاستثناء من الذين صمقوا عند نفخة الصعق لامن الذين قد ماتوا قبل ذلك زمان  
ودهر طويل وذلك أنه لو جاز أن يصحكون المراد بذلك من قدهلك وذاق الموت قبل وقت نفخة  
الصعق وجب أن يكون المراد بذلك من قدهلك وذاق الموت من قبل ذلك لانه من لا يصعق  
فى ذلك الوقت اذا كان الميت لا يمجد له موت آخر فى تلك الحال وقال آخرون فى ذلك ما  
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فصعق من فى السموات ومن فى  
الارض الامن شاء الله قال الحسن يستثنى الله وما يدع أحدا من أهل السموات ولا أهل الارض  
الا ذاقه الموت قال قتادة قد استثنى الله والله أعلم اى ما صارت شئته قال ذكرنا أن نبى الله قال أنا نبى  
ملك فقال يا محمد اختر نبيا ملكا أو نبيا عبدا فأومأ الى أن تواضع قال نبى عبدا قال فاعطيت  
خصمى أن جعلت أول من تشق عنه الارض وأول شافى قارفه رأسى فاجد موسى اخذا  
بالعرش فانه أعلم أصعق بعد الصعقة الاولى أم لا حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد بن سليمان  
قال ثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو سلمة عن أبى هريرة قال قال يهودى يسوق المدينة والذى  
اصطفى موسى على البشر قال فرفع رجل من الانصار يده فصك بها وجهه فقال تقول هذا وفيها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفخ فى الصور فصعق من  
السموات ومن فى الارض الامن شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون فأكون أنا أول  
من يرفع رأسه فاذا موسى اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدرى أرفع رأسه قبل أو كان من  
استثنى الله حدثنا ابن حبيد قال ثنا جرير عن عطاء عن الحسن قال قال النبى صلى الله  
عليه وسلم كفى أنفص رأسى من السراب أول خارج فالتفت فلا أرى أحدا الاموسى متعلقا  
بالعرش فلا أدرى أئمن استثنى الله أن لا يصيبه النفخة أو بعث قبل وقوله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم  
قيام ينظرون يقول تعالى ذكره ثم نفخ فى الصور نفخة أخرى والهاتى فى فيه من ذكر الصور كما  
حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ثم نفخ فيه أخرى قال فى الصور  
وهى نفخة البعث وذكرنا بين الفختين أربعين سنة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب  
قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ما بين النفختين أربعون قالوا يا أبا هريرة أربعون يوما قال أبيت قالوا أربعون شهرا

صدقنا وعده أى الوعد بدخول الجنة (وأورثنا الارض) أرض الجنة عبر عن التملك بالارث وقدم مرارا تنبؤا بأنها حيث نشاء لان لكل  
متن جنة لا توصف سعة بقيتها من جنة كما يريد من غير منازع وقال حكما الاسلام الجنات الحسنية كذلك أما الروحية فلا مانع فيها

من المشاركة وأن يحصل لغيره ما يحصل لبعض الأشخاص ثم وصف آيات الملائكة المقرنين بعد بعثهم فقال (وترى) أيها الرائي أول النبي (الملائكة حافين) محمدين وهو نصب على الخال (٢٣) قال القراء لا واحدا له لأنه لا بد فيه من الجمعية وأقول لعله عنى من حيث الاستعمال

وقيل الحاف بالشئ الملازمة وقوله من حول العرش من زائدة أو ابتدائية أى مبتدأ خوفهم من هناك إلى حيث شاء الله أو متصل بالرؤية (يسبحون بحمدهم) تالذا لا تعبدا وكان جوانب العرش دار ثواب الملائكة وأنها ملاصقة لجوانب الجنة والضمير في قوله (وقضى بينهم) العباد كلهم لقراء ذكر القيامة فإن ادخل بعضهم النار وبعضهم الجنة لا يكون الاقضاء بينهم بالحق والعدل وقيل بين الانبياء وأهمهم وقيل تكرار لقوله وحي بالنبين والشهداء وقضى بينهم بالحق وقيل هو حال وقدمه مقدرة على يسبحون بحمدهم وقد قضى بينهم يعنى بين الملائكة على أن ثوابهم ليس على سنن واحد ويحتمل عندى أن يعود الضمير إلى البشر والملائكة جميعا والاقضاء بينهم هو انزال البشر مقامهم من الجنة أو النار وانزال الملائكة حول العرش ثم ختم السورة بقوله (وقيل الحمد لله) والفاظ الملقى بينهم وهم جميع العباد كقوله وآتواهم ما أن الحمد لله أو جميع الملائكة حمدوا الله على أنزال كل منزلته

« (سورة المؤمن وهي مكية الآية قوله أن الذين يهادلون حروفها أربعة آلاف وتسعمائة وسبعون كلمها ألف وما ثمان غير كلمة آياتها خمس ومائون) »

« (بسم الله الرحمن الرحيم) »

رحم تنزل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب

قال آيت قالوا أربعون سنة قال آيت ثم نزل الله من السماء ماء فنبهتوني كما نبئت البقل قال وليس من الانسان شئ الا يلبس الاعطاء واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة حدثنا يحيى بن واضح قال ثنا البخاري بن اياس قال سمعت عكرمة يقول في قوله فصعق من في السموات ومن في الارض الآية قال الاولى من الدنيا والاخرة من الآخرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم نفع فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون قال نبي الله بن النخعيين أربعون قال أصحابه فمسألناه عن ذلك ولا زادنا على ذلك غير أنهم كانوا يرون من رأيهم أنها أربعون سنة وذكرنا أنه يبعث في تلك الاربعين مطر يقال له مطر الحيا حتى تطيب الارض وتزهو وتنبت أجساد الناس نبات البقل ثم ينفع فيه الثانية فاذا هم قيام ينظرون قال ذكرنا أن معاذ بن جبل سأل نبي الله صلى الله عليه وسلم كيف يبعث المؤمنون يوم القيامة قال يبعثون جردا مردا مكحلين بنى ثلاثين سنة وقوله فاذا هم قيام ينظرون يقول فاذا هم صعق عند النفخة التي قبلها وغيرهم من جميع خلق الله الذين كانوا قبل ذلك قيام من قبورهم وأما كنهم من الارض أحياء كهيتهم قبل مماتهم ينظرون أمر الله فيهم كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي فاذا هم قيام ينظرون قال حين يبعثون ﴿ يقول في آياتهم ﴾ في تأويل قوله تعالى ﴿ وأشرق الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجىء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ﴾ يقول تعالى ذكره فأتت الأراض بنور ربها يقال أشرق الشمس اذا صفت وأضاعت وشرقت اذا طلعت وذلك حين يبرز الرحمن لفصل القضاء بين خلقه \* وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأشرق الارض بنور ربها قال فيأتضارون في نوره الا كما يتضارون في الشمس في اليوم الصحو الذي لا دخن فيه حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وأشرق الارض بنور ربها قال أضاعت وقوله ووضع الكتاب يعنى كتاب أعمالهم لحسابتهم ومجازاتهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ووضع الكتاب قال كتاب أعمالهم حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ووضع الكتاب قال الحساب وقوله وجىء بالنبيين والشهداء يقول وجىء بالنبيين ليسألهم ربهم عما أجابتهم به أممهم وردت عليهم في الدنيا حين أتتهم رسالة الله والشهداء يعنى بالشهداء أمة محمد صلى الله عليه وسلم يستشهدهم ربهم على الرسل فيما ذكرت من تبليغها رسالة الله التي أرسلهم بها ربهم إلى أممها اذ جحدت أممهم أن يكونوا بألفهم رسالة الله والشهداء جمع شهيد وهذا نظير قول الله وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل عنى بقوله الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله وليس الله قالوا من ذلك في هذا الموضوع كبير معنى لأن عقوب قوله وجىء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وفى ذلك دليل واضح على صحة ما قلنا من أنه انما تدعى بالنبيين والشهداء للقضاء بين الانبياء وأممها وأن الشهداء انما هي جمع شهيد الذين يشهدون للانبياء على أممهم كاذبا \* وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل

شديد العقاب ذى الطول لاله الا هو اله المصير ما يجادل في آيات الله الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد كذبت التأويل قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فانزلهم فكيف كان عقاب



وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمدهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا بنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا (٢٣) سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات

عذابي التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم أنت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان ف تكفرون قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا الذين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل ذلك بأنه إذا دعى الله وحده كفرتهم وان بشركه تؤمنوا فالحقه الله العلي الكبير هو الذى ربكم آياته ويذل لكم من السماء رزقا وما ينذركم من نيب فادعوا الله خالصين له الذين أو كره الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يومهم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تحزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وأنذرهم يوم الأزة اذا القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حيم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ ان الله السميع البصير أولم يسروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا فى الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله انه قوى

التأويل ذكرتم قال ذلك حمدنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن عن علي بن عباس قوله وحى بالنبين والشهداء فانهم ليشهدون للرسول بتبليغ الرسالة وتكذيب الامم اياهم ذكرتم قال ما حكينا قوله من القول الآخر حمدنا محمد بن الحسين قال ثنا أحد من المفضل قال ثنا أسباط عن السدى وحى بالنبين والشهداء الذين استشهدوا فى طاعة الله وقوله وقضى بينهم بالحق يقول تعالى ذكره وقضى بين النبىين وأممها بالحق وقضاه بينهم بالحق أن لا يحمل على أحد ذنب غيره ولا يعاقب نفسا إلا بما كسبت القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون﴾ وسبق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاءهم موت أبواهم وقال لهم خذتها أئمتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا وبلى لكن حقت كلمة العذاب على الكافرين يقول تعالى ذكره وفى الله حينئذ كل نفس جزاء عملها من خير وشر وهو أعلم بما يفعلون فى الدنيا من طاعة أو معصية ولا يعزب عنه شيء من ذلك وهو مجازيم عليه يوم القيامة فتنبى المحسن بأحسنه والمسيء بما أساء وقوله ومسبق الذين كفروا إلى جهنم بقول وحشر الذين كفروا بالله إلى ناره التى أعدها لهم يوم القيامة جماعات جماعات وحزبا حزبا كما حمدنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله زمرا قال جماعات وقوله حتى إذا جاءها ففتحت أبوابها السبعة وقال لهم خذتها قوامها أئمتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم يعنى كتاب الله المنزل على رسله وجميعه التى بعث بها رسله إلى أئمتهم وينذرونكم لقاء يومكم هذا يقول وينذرونكم ما تلقون فى يومكم هذا وقد يحتمل أن يكون معناه وينذرونكم مصيركم إلى هذا اليوم قالوا بلى يقول قال الذين كفروا مجيبين لخزنة جهنم بلى قد أئمتنا الرسل ما فأنذرتنا لقاء هذا اليوم ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين يقول قالوا ولكن وجبت دامة الله أن عذابه لاهل الكفر به علينا بكفرنا به كما حمدنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين بأعمالهم القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فقبل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين﴾ يقول تعالى ذكره فتقول خزنة جهنم للذين كفروا حينئذ ادخلوا أبواب جهنم السبعة على قدر منازلكم فيها خالدين فيها يقول ما كثرين فيها لا ينقلون عنها إلى غير حافئس مثوى المتكبرين يقول فبئس مسكن المتكبرين على الله فى الدنيا أن يوحدوه ويفردوا له الألوهة جهنم يوم القيامة القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طيبة فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتيقا من الجنة حيث نشاء فعمى أحرع الماعلين﴾ يقول تعالى ذكره وحشر الذين اتقوا ربهم بأداء فرائضه واجتباب معاصيه فى الدنيا وأخلصوا له فيها الألوهة وأفردوا له العبادة فلم يشركوا فى عبادتهم إياه شيئا إلى الجنة زمرا يعنى جماعات فكان سوق هؤلاء إلى منازلهم من الجنة وفدا على ما قد بينا قبل فى سورة مريم على نجائب من نجائب الجنة وسوق الآخرين إلى النار دنا ووردا كما قال الله ﴿وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وقد ذكرنا ذلك فى أمم كثيرة من هذا الكتاب وقد حشرنى يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا وفى قوله وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا قال كان سوق أولئك عذابا وعبادا ودفعنا

شديد العقاب ﴿القرآن﴾ حم وما بعده بالأمم الحزرة وعلى وخلف ويحي وحادوا بن مجاهدو النقاش عن ابن ذكوان قورا أبو جعفر ونافع بين الفتح والكسر وإلى الفتح أقرب وذلك طبعنا لا اختلافا لمعان مذكورة فى ص كتابات ربك على الجمع أبو جعفر ونافع وابن عامر لتندبر

بالباء الفوقانية على أن الضمير الروح وقد تؤنث أو على خطاب الرسول يعقوب غير ورس التلاق بالياء في الحالين ابن كثير ويعقوب وافق يزيد وورش وسهل وعباس في الوصل (٢٤) والذين تدعون على الخطاب نافع وهشام غير الرازي وابن مجاهد والنقاش وابن

ذو كوان أشد منكم ابن عامر الباقون منهم الوقوف حم ط كوفي العليم لا الطول ط الاهو ط المصير ه البلاد ه من بعدهم ص لعطف الجملتين المتفتحتين فأخذتهم ط لا ابتداء بالتهديد عقاب ه النار م ثلاثتهم أن ما بعده صفة أصحاب النار آمنوا ح لحق القول المحذوف الجحيم ه وذرياتهم ط الحكيم ه وقد بوصل للعطف السبثات ط رحمته ط العظم ه فكفرون ه سبيل ه كفرتم ج لا ابتداء بالشرط مع العطف تؤمنوا ط الكبير ه رزقا ط ينيب ه السكافوت ه ذوالعرش ج لا احتال ما بعده الاستئناف والحال التلق ه لا بارزون ج لا احتال الاستئناف وتعلقه بالظرف شئ ط اليوم ط فصلان السؤال والجواب التهار ه كسبت ط اليوم ط الحساب ه كاظمين ط يطاع ه ط الصدور ه بالحق ط بشئ ط البصير ه من قبلهم ط واق ه فأخذهم الله ط العقاب ه والتفسير حم اسم الله الأعظم وقيل حم ما هو كائن أي قدر وروى أن اعرابا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما حم فقال أسماء وفتاح سور وقد تقدم القول في حواميم في مقدمات الكتاب وفي أول البقرة ومن جملة تلك التقادير أن يقال السورة المسماة بحم (تقريل الكتاب من الله العزيز العليم) وقد مر نظيره في أول الزمزم وصف

وقرأ يوم يدعون إلى نار جهنم دعا قال يدعون دفعا وقرأ أفذلك الذي يدع اليتيم قال يدفعه وقرأ وسوق الحجر من إلى جهنم وردا ونحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ثم قال هؤلاء وفدا لله حد شدا مجاهد ابن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا شريك بن عبد الله عن أبي إسحق عن عاصم بن ضمرة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قوله وسبق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا اتوا إلى بابها إذا هم بشجرة يخرج من أصلها عينا ن فعمدوا إلى أحداهما فشر بوا منها كأنما أمر واهبا فخرج ما في بطونهم من قدر وأذى أوقذى ثم عمدوا إلى الأخرى فتوضؤوا منها كأنما أمر واهبا فحرت عليهم نضرة النعيم فلن تشعث رؤسهم بعدها أبدا ولن تلي ثيابهم بعدها ثم دخلوا الجنة فتلقتهم الولدان كأنهم اللؤلؤ المكنون فيقولون أبشر أعداء الله كذا وأعدلك كذا وكذا ثم ينظر إلى تأسيس بنيانه جندل اللؤلؤ الأحمر والأصفر والأخضر يتلأأ كأنه البرق فلولا أن الله قضى أن لا يذهب بصره لذهب ثم يأتي بعضهم إلى بعض أزواجه فيقول أبشري قد قدم فلان بن فلان فيسميه باسمه واسم أبيه فيقول أنت رأيت أنه أنت رأيت أنه فيستخفها الفرح حتى تقوم فتجلس على أسكفة بابها فيدخل فيسكن على سريره وبقرا هذه الآية الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله الآية حد شدا محذوف ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قال ذكر أبو إسحق عن الحرث عن علي رضي الله عنه قال يساقون إلى الجنة فيفتنون إليها فيجدون عند بابها شجرة في أصل ساقها عينا ن تجر إن فيعمدون إلى أحداهما فيفتسلون منها فتجري عليهم نضرة النعيم فلن تشعث رؤسهم بعدها أبدا ولن تعبر جلودهم بعدها أبدا كأنما هدوا إلى الهداهن ويمدون إلى الأخرى فيشربون منها فيذهب ما في بطونهم من قذى أو أذى ثم يأتون باب الجنة فيستفتحون فيفتح لهم فتلقاهم خزنة الجنة فيقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون قال وتلقاهم الولدان المحذوفون يطيفون بهم كما تظيف ولدان أهل الدنيا بالجميع أجازاء من الغيبة يقولون أبشر أعداء الله كذا وأعدلك كذا فينطلق أحدهم إلى زوجته فيشربها به فيقول قد قدم فلان باسمه الذي كان يسمى به في الدنيا وقال فيستخفها الفرح حتى تقوم على أسكفة بابها وتقول أنت رأيت أنه أنت رأيت أنه قال فيقول نعم قال فيجيء حتى يأتي منزله فإذا أصوله من جندل اللؤلؤ من بين أصفر وأحمر وأخضر قال فيدخل فإذا الأكراب موضوعة والخارق مصفوفة والزراي مبنوثة قال ثم يدخل إلى زوجته من الجوارعين فلولا أن الله أعطاه له لا تمت بصره من نورها وحسنها قال فاتكأ عند ذلك ويقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله قال فتناديهم الملائكة أن تلكم الجنة أو رتموها بما كنتم تعملون حد شدا محذوف ثنا أحمد قال ثنا أسباط قال ذكر السدي نحوه أيضا غير أنه قال طواهدى إلى منزله في الجنة منه إلى منزله في الدنيا ثم قرأ السدي ويدخلهم الجنة عزفها لهم واختلف أهل العربية في موضع جواب إذا التي في قوله حتى إذا جاؤا فقال بعض نحو في البصرة يقال إن قوله وقال لهم خزنتها في معنى قال لهم كأنه بلغ الواو وقد جاء في الشعر شيء يشبه أن تكون الواو زائدة كما قال الشاعر

فإذا وذلك يا كبيشة لم يكن \* الاتوهم حالم تخيال

فيشبه أن يكون يريد فإذا ذلك لم يكن قال وقال بعضهم فاضمرا الخبر واضمرا الخبر أيضا أحسن

في نفسه بما يجمع الوعد والوعيد فقال (عافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول) قالت المعتزلة لمعناه أنه عافر الذنب إذا استحق غفرانها بالتوبة كان كبيرا أو طاعة أعظم منه توابا كان صغيرا وقال الأشعرى إنه قد يعفون عن الكبائر بدون

التوبة للآي لم التكرار بقوله قابل التوب وليفيد المدح المطلق و يؤيده ادخال الواو بين هذين الوصفين فقط كأنه قبل الجامع بين المغفرة ان كانت بدون توبة وبين التوب ان كانت بتوبة فقد جمع للذنب بين رحمتين (٣٥) بحسب الحالتين وقيل غافر الذنب الصغير

وقابل التوب عن الكبير أو غافر الذنب باستقاط العقاب وقابل التوب بإيجاب الثواب ثم ان قبول التوبة واجب على الله أم لا فيه بحث أيضا للفرق بين فاعلة تارة أوجبوه والأشهرى يقول انه على سبيل التفضل واللام يتدح به والظاهر أن التوب مصدر وقيل جمع توبة أي ما ذنب تاب منه العبد الا قبل توبته وقد ذكر أهل الاعراب ههنا سؤالا وهو أن غافر الذنب وقابل التوب يمكن بوجهين أحدهما معرفتان كما سبق في مالك يوم الدين وهو أنهما بمعنى الماضي أو الاستمرار فيصح وقوعهما محققين لله الآن قوله شديد العقاب لا يمكن فيه هذا الوجه لانه في معنى شديد عقابه فان قلنا انه صفة لزم وقوع النكبة صفة للعرة وان قلنا انه بدل لزم نبي ظاهر للزوم بدل واحد فيما بين صفات كثيرة وأجيب على تقدير أن لا يكون الكل أبدا إلا بان الالف واللام من شديد محذوف لمناسبة ما قبله مع الامن من اللبس ومن جهالة الموصوف أو لعدم تنكيره من بين الصفات للالهام والدلالة على فرط الشدة وجوزوا أن تكون هذه النكبة سببا لجعله بدلا من بين سائر أخواته هذا ما قاله صاحب الكشف وعندى أنه لا مانع من جعل شديد العقاب أيضا للاستمرار والدوام حتى يصير إضافة حقيقية قوله (ذي الطول) أي ذي الفضل بسبب ترك العقاب وقد مر في قوله ومن

في الآية واضمار الخبر في الكلام كثير وقال آخر منهم هو مكفوف عن خبره قال والعرب تفعل مثل هذا قال عبد مناف بن ربيع في آخر قصيدة

حتى اذا أسلكوهم في قنائة \* שלא كما تطرد الجمالة الشردا

وقال الأخطل في آخر قصيدة

خالا أن حيامن قريش تفاضلوا \* على الناس أو أن الاكارم نهشلا

وقال بعض نحو الكوفة أدخات في حتى اذا وفي فلما الواو في جوابها وأخرجت فاما من أخرجه فلا شيء فيه ومن أدخلها شبه الأثايل بالتعجب فجعل الثاني تسقا على الاول وان كان الثاني جوابا كأنه قال أعجب لهذا وهذا \* وأولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال الجواب متروك وان كان القول الآخر غير مدفوع وذلك أن قوله وقال لهم نخرته اسلام عليكم طيتم فادخلوها خالدين يدل على أن في الكلام متروكا اذا كان عقيبهم وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واذا كان ذلك كذلك فمعنى الكلام حتى اذا جاءها وفتحت أبوابها وقال لهم نخرته اسلام عليكم طيتم فادخلوها خالدين دخلوها وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وعني بقوله سلام عليكم أمانة من الله لكم ان يالك عدم كرهه أو أذى وقوله طيتم يقول طابت أعمالكم في الدنيا فطابت اليوم ثمواتكم وكان مجاهد يقول في ذلك ما حدثنا محمد بن عمرو وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله طيتم قال كنتم طيبين في طاعة الله وقوله وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده يقول وقال الذين سبقوا زمر او دخلوها الشكر خالص لله الذي صدقنا وعده الذي كان وعده انه في الدنيا على طاعته تحقيقه فأنجزه لنا اليوم وأورثنا الارض يقول وجعل أرض الجنة التي كانت لاهل النار لو كانوا أطاعوا الله في الدنيا فدخلوها ميراثا لنا عنهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأورثنا الارض قال أرض الجنة حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وأورثنا الارض أرض الجنة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأورثنا الارض قال أرض الجنة وقرأ أن الارض يرثها عبادي الصالحون وقوله ننبؤا من الجنة حيث نشاء يقول نخذ من الجنة بيتا ونسكن منها حيث نحب ونشتي كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ننبؤا منها حيث نشاء عنزل منها حيث نشاء وقوله فعم أجرا العاملين يقول فعم ثواب المطيعين لله العاملين في الدنيا الجنة لمن أعطاه الله بها في الآخرة ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمدهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين﴾ يقول تعالى ذكره وترى الملائكة ملائكة محققين من حول عرش الرحمن ويعني بالعرش السرير ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وترى الملائكة حافين من حول العرش محققين حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وترى الملائكة حافين من حول العرش قال محققين حول العرش قال العرش المسمى واختلف أهل العربية في وجه دخول من في قوله حافين من حول العرش والمعنى حافين حول العرش وفي قوله ولقد أوحى اليك وإلى الذين من قبلك أن أشركت ليحيطن عملك فقال بعض

(٤ - ابن جرير) - (الرابع والعشرون) لم يستطع منكم طولا وإنما أورد هذا الوصف بعد وصفه نفسه

بشدة العقاب ليعلم أن خاتمة أمره مبنية على التفضل كأن فاتحته مبنية على العفوان وقبول التوبة وقد تقع عقوبة في الوسط أعاذنا الله منها

الأله لا يبق مؤمن في النار خالد أبركه قوله لاله الله وهو المبدأ وسبب علمه أنه اليه المصير وهو المعاد وفيه أن من آمن بالمبدأ والمعاد فإن  
أخل في الوسط بعض التكليف كان مرجحاً أن (٣٦) يغفر الله له وقبل توبته ثم بين أحوال من لا يقبل هذه التقريرات ولا يخضع

لها فقال (ما يجادل في آيات الله لا  
الذين كذبوا) والجسد في آياته  
قد بها إلى الشعر نارة وإلى السحر  
أخرى التي غير ذلك من المطاعين  
وفصول الكلام فاما البحث عنها  
لاستنباط حقائقها والوقوف على  
دقائقها وحل مشكلاتها فتوقع من  
الجها في سبيل الله والمكان الفرق  
بين هذين الجدالين قال صلى الله  
عليه وسلم إن جدال في القرآن  
ككفر فكفر الجدال ليسهل أحد  
نوعه فقط وهو الجدال بالباطل  
كأنجي في قوله وجادوا بالباطل  
ليدحضوا به الحق ثم عقب الكلام  
بقوله (فلا يعرفك) ليعلم أن جدالهم  
الصادر عن البطر والاشم والجاه  
والخدم لا اعتبار به وكذا (تلقهم  
في البالد) للتجارات والمكاسب  
فان قرينا كانت أصحاب أموال  
متجهين إلى الشام واليمن مترفين  
بأموالهم مستكبرين عن قبول  
الحق لذلك ثم مشل حالهم بحال  
الامم السانسة الذين تحزوا على  
الرسول وكادوا يقتلونهم فأنهكهم  
الله ودمرهم ونهى الرسل عنهم  
بقوله (وكذلك حنت) أنهم في  
الآخرة أيضاً معدون وقوله (أنهم  
أصحاب النار) يدل من كلامك أنك  
أى مثل ذلك الوجوب وجب  
على الكفرة لئلا يفتن في الآخرة من  
أصحاب النار ويجوز جاز الله أن  
يكون أنهم في محل النصب بخذف  
لام التعليل وإصالة الفعل وقوله  
الذين كفروا فريش أى كما وجب  
أهلانك أولئك الامم كذلك وجب  
أهلك هؤلاء لأن المسألة الجامعة

نحو في البصرة أدخلت من في هذين الموضعين توكيداً والله أعلم كقولك ما جاءني من أحد وقال  
غيره قبل وحول وما أشبهها ظروفي تدخل فيها من وتخرج نحو أنتيك قبل زيد ومن قبل زيد  
وطنا حولك ومن حولك وليس ذلك من نوع ما جاءني من أحد لأن موضع من في قولهم ما جاءني  
من أحد دفع وهو اسم والصواب من القول في ذلك عندى أن من في هذا الأماكن أعني في قوله  
من حول العرش ومن قبلك وما أشبه ذلك وإن كانت دخلت على الظروف فإنها بمعنى التوكيد وقوله  
يسبحون بمجدد بهم يقول يصلون حول عرش الله شكره والعرب تدخل الباء أحياناً في التسبيح  
وتعديها أحياناً فتقول سبح بحمد الله وسبح مدهله كما قال جل ثناؤه سبح اسم ربك الأعلى وقال  
في موضع آخر سبح باسم ربك العظيم وقوله وقضى بينهم بالحق يقول وقضى الله بين النبيين الذين  
جاءهم والشهداء وأمثها بالعدل فأسكن أهل الإيمان بالله وما جاءت به رسلة الجنة وأهل  
الكفر به وما جاءت به رسلة النار وقيل الحمد لله رب العالمين يقول وخمتم خاتمة القضاء بينهم  
بالشكر الذي ابتدأ خلقهم الذي له الأروحية وملك جميع ما في السموات والأرض من الخلق من  
ملك وجن وانس وغير ذلك من أصناف الخلق وكان فتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال  
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن فتادة يسبحون بمجدد بهم الآية كلها قال فتح أول الخلق الحمد لله  
فقال الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وختم بالحمد فقال وقضى بينهم بالحق وقيل  
الحمد لله رب العالمين

آخر تفسير سورة الزمر

### ﴿تفسير سورة المؤمن﴾

#### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

القول في تأويل قوله تعالى ﴿رحم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب  
شديد العقاب ذى الطول لاله الا هو اليه المصير﴾ اختلاف أهل التأويل في معنى قوله حم فقال  
بعضهم هو حرف مقطعة من اسم الله الذي هو الرحمن الرحيم وهو الحاء والميم منه ذكر من قال  
ذلك حم عبد الله بن أحمد بن شويه المروزي قال ثنا علي بن الحسن قال ثنا  
عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس الر وح من حروف الرحمن مقطعة وقال آخرون هو  
قسم أقسمه الله وهو اسم من أسماء الله ذكر من قال ذلك ح رثنى على قال ثنا أبو صالح  
قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قال حم قسم أقسمه الله وهو اسم من أسماء الله  
حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المنفصل قال ثنا أسباط عن السدي قوله حم  
من حروف أسماء الله وقال آخرون بل هو اسم من أسماء القرآن ذكر من قال ذلك حدثنا بشر  
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن فتادة حم قال اسم من أسماء القرآن وقال آخرون هو  
حرف هاء وقال آخرون بل هو اسم واحتجوا القول بذلك بقول شرح بن أوفى العبسي  
يذكرني حم والرحم شاجر فهلا تلاحم قبل التقدم

ويقول

وهي أنهم أصحاب النار واحدة في الفريقين ومن قرأ كلمات على الجمع أراد بها علم الله السابق أو معلوماته  
التي لا نهاية لها والآيات الواردة في وعيد الكفار وحين بين أن الكفار بالغوا في اظهار عداوة المؤمنين حتى أت أشرف طبقات أكثر

المخلوقات وهم حملة العرش والحاوون حوله يبالغون في عبيتهم ونصرتهم كأنه قيل ان كان هؤلاء الاراذل يعادونهم فلا يتبال بهم ولا تقم لهم وزنا فان الاشراف يحايونهم روى صاحب الكشف ان حملة العرش (٢٧) أرجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد حقرت

وبقول الكيت

وجدنا لكم في آل حم آية \* تأولها مناسقي ومعرب

ومثت عن معمر بن المثنى أنه قال قال يونس يعني الجرمي ومن قال هذا القول فهو منكر عليه لان السورة حم ساكنة الحروف فخرجت مخرج التهجى وهذه أسماء سور خرجت من حركات واذا سميت سورة بشئ من هذه الأحرف المحزومة دخله الاعراب \* والقول في ذلك عندي نظير القول في أخواتها وقد بينا ذلك في قوله الم ففى ذلك كفاية عن اعادته في هذا الموضع اذ كان القول في حم وجميع ما جاء في القرآن على هذا الوجه أعنى حروف التهجى قولاً واحداً وقوله تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم يقول الله تعالى ذكره من الله العزيز العليم بما يعملون من الاعمال وغيره ان تنزيل هذا الكتاب فالنزيل مرفوع بقوله من الله وفي قوله غافر الذنب وجهان أحدهما أن يكون معنى يغفر ذنوب العباد واذا أريد هذا المعنى كان خفض غافر مقابلاً من وجهين أحدهما من نية تكميل معنى فيكون معنى الكلام حينئذ تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم من غافر الذنب وقابل التوب لأن غافر الذنب نكرة وليس بالأفصح أن يكون نعتاً للمعرفة وهو نكرة والآخر أن يكون أجرى في اعرابه وهو نكرة على اعراب الاول كالنعت له لوقوعه بينه وبين قوله ذى الطول وهو معرفة وقد يجوز أن يكون أتبع اعرابه وهو نكرة اعراب الاول اذ كان مدحاً وكان المدح يتبع اعرابه ما قبله أحياناً ويعمل به عن اعراب الاول أحياناً بالنصب والرفع كما قال الشاعر لا يبعدن قومي الذين هم \* سسم العداة وآفة الجزر النازلين بكل معترك \* والطيبين معاقداً للأزر

وكما قال جل ثناؤه وهو الغفور الودود ذوالعرش الجيد فعال المسير يدفوع فعال وهو نكرة محضه وأتبع اعراب الفسفور الودود والآحر أن يكون معناه أن ذلك من صفته تعالى اذ كان لم يزل للذنوب العباد غفو رامن قسـل هذه الآية وفي حال نزولها ومن بعد ذلك فيكون عند ذلك معرفة صحيحة ونعتاً على الصحة وقال غافر الذنب ولم يقل الذنوب لانه أريد به الفعل وأما قوله وقابل التوب فان التوب قد يكون جمع توبة كما يجمع الدومة دوماً والعمومة عوماً من عومة السفينة كما قال الشاعر \* عوم السفين فاما حال ذنوبهم \* وقد يكون مصدر تابت توبتوباً وقد حدثني محمد بن عبيد الخارقي قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي اسحق قال جاء رجل الى عمر فقال انى قتلت فهل لى من توبة قال نعم اعلم ولا تأس ثم قرأ حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب وقوله شديد العقاب يقول تعالى ذكره شديد عقابه لمن عاقبه من أهل العصيان له فلا تتكوا على سعة رحمته ولكن كونوا غفراً على حذر باجتناب معاصيه وأداء فرائضه فانه كأنه لا يؤبس أهل الأجرام والآثام من عفوه وقبول توبته من تاب منهم من جرمه كذلك لا يؤمنهم من عقابه وانتقامه منهم بما استحلوا من محارمه وركبوا من معاصيه وقوله ذى الطول يقول ذى الفضل والنعم المبسوط على من شاء من خلقه يقال منه ان فلان ذى طول على أصحابه اذا كان ذا فضل عليهم \* وبخوالدى فلما في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن عمار عن ابن عباس قوله ذى الطول يقول ذى

العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تشكروا في عظم ربكم ولكن تشكروا فيما خلق من الملائكة فان خلقاً من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهيه وقدماه في الارض السفلى وقد مرق رأسه من سبع سموات والله ابتضاع من عظمة الله حقاً يصير كأنه الوضع وهو طائر صغير شبه العصفور وروى أن الله تعالى أمر جميع الملائكة أن يفسدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تضييلاً لهم على سائر الملائكة وقيل خلق الله العرش من جوهرة خضراء وبين القائمين من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين ألف عام وعدد حملة العرش يوم القيامة ثمانية لقوله عز وجل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية أمافي غير ذلك الوقت فلا يعلم به الله أما الذين حول العرش فيقبل سبعون ألف صف من الملائكة يطوفون مهلين مكبرين ومن وراءهم سبعون ألف صف قيام قد وضعوا أيديهم على عواتقهم رافعين أصواتهم بالتلهيل والتكبير ومن وراءهم مائة ألف صف قد وضعوا الأيمان على الشمايل مامنهم أحد الا وهو يسبح بما لا يسبح به الآخر وهذا الآثار كلها منقولة من كتاب الكشف \* سؤال ما الفائدة قوله (و يؤمنون به) ولا يخفى أن حملة العرش ومن حوله يؤمنون بأخبار في الكشف بأن فائدته التنبيه

على شرف الايمان والترغيب فيه وأيضافه تكذيب المجسة فان الامر لو كان على زعمهم لكاتب الملائكة يشاهدونه فلا يؤمنون بالايمان به لانه لا يوصف بالايمان الا الغائب فلم أن ايمانهم كما يان أهل الارض والكل سواء في أن ايمانهم بطريق النظر والاستدلال واستحسن

هذا الكلام الامام غفر الدين الرازي في تفسيره الكبير حتى ترجم عليه وقال لولم يكن في كتابه الا هذه النكتة لكنني بنفرا وشرفا وأنا أقول  
لا تسلم أن الايمان لا يكون الا بالغائب والالام (٢٨) يكن الايمان بالنبي وقت تحديه بالقرآن وان شئت فتأمل قوله تعالى الذين

يؤمنون بالغيب فلو لم يكن ايمان  
بالشهادة لم يكن لقوله بالغيب فائدة  
على أنه يقتضئ أن يشاهد الرب  
ويذكر كونه الخاوي يمكن أن يكون  
محول الشيء محجوبا عن ذلك الشيء  
فمن أين يذم تكذيب المجسمة وقال  
بعضهم في الحساب أراد أنهم  
يسبحون تسميحاً لفظ لا تسيب  
دلالة وزعم غير الدين أن في الآية  
دلالة أخرى على ابطال قول أهل  
التجسيم أن الاله على العرش فانه  
لو كان كازعموا حامل الشيء حامل  
لكل ما على ذلك الشيء لزم أن تكون  
الملائكة حاملين لاله العالم حافظين  
له والحافظ أولى بالالمية من  
الحفوظ قلت لاشك أن هذه معانها  
فان جاز الحسل لاجل العظمة  
واظهار الكبرياء على ما يزعم  
الخطم في المسئلة كيف يلزم منه  
ذلك وهل يزعم عاقل أن الحمار  
أشرف من الانسان الراكب عليه  
من جهة الركوب عليه وانما  
ذكرت ما ذكرت لكونه واردا  
على كلام الامام مع وفور فضيلتها  
وبعد غورها لا لاني مائل  
في المسئلة على ما يزعم الخطم الى غير  
معتقدهما قال جازاته وقد روي  
التناسب في قوله ويؤمنون به  
ويستغفرون للذين آمنوا كأنه  
قبيل ويؤمنون ويستغفرون لمن  
في مثل حالهم وفيه أنهم بعد التعظيم  
لأمراته يقابلون على الشفقة على  
خالق الله ولا سيما المؤمنين لان  
الايمان جامع لا يجمع منه يجذب  
الساوي الى الارضي والروحي  
الى العصري احتج كثير من العلماء

السعة والغنى **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث  
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن معاوية بن وهب عن ابي عبد الله قال  
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن ابي عبد الله قال حدثني عن ابي عبد الله  
الطول القسرة ذكرهم قال ذلك **حدثنا** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال ابن زيد في قوله  
ذي الطول قال الطول القسرة ذلك الطول وقوله لا اله الا هو اليه المصير يقول لا معبود الا هو  
العبادة الا لله العز والعلو الذي صفته ما وصف جل شأوه فلا تعبدوا شيئا سواه اليه المصير يقول  
تعالى ذكره ان الله مصيركم وما يصيركم اليه الناس فاياه فاعبدوا فانه لا يستعصى على عبده عذلك  
سواه **القول** في تأويل قوله تعالى (ما يجد الا في آيات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم  
في البلاد كذب قبيلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا  
بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب) يقول تعالى ذكره ما يخصم في جميع الله  
وأداته على وحدانيته بالانكار له الا الذين جحدوا وحيدوه وقوله فلا يغررك تقلبهم في البلاد يقول  
جل شأوه فلا يخذلك يا محمد تصرفهم في البلاد وبقاؤهم ومكثهم فيهم فاعلم كفرهم برهم فتجسب أنهم  
انما أهلوا وتقلبوا فتصرفوا في البلاد مع كفرهم بالله ولم يعاجلوا بالنقمة والعذاب على كفرهم لانهم  
على شيء من الحق فانما ينهلهم لذلك ولكن يبلغ الكتاب أجله ولتصح عليهم كلمة العذاب عذاب  
ربك كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلا يغررك تقلبهم في البلاد استأثروهم  
فيها وبجسهم ثم قصص على رسول الله صلى الله عليه وسلم قصص الأمم المكذبة رسلها وأخبره  
أنهم كانوا من جدالم رسله على مثل الذي عليه قومه الذين أرسل اليهم وأنه أحل بهم من نعمته عند  
بولوعهم أمدهم بعد اعداد رسله اليهم وانذارهم باسمه ما قد ذكر في كتابه إعلاما منه بذلك نبيه أن سنته  
في قومه الذين سلخوا سبيل أولئك في تكذيبه وجداله سنته من احلال نعمته بهم وسطوته بهم  
فقال تعالى ذكره كذبت قبيل قومك المكذبن لرسالتك اليهم رسولوا لجادليك بالباطل قوم نوح  
والأحزاب من بعدهم وهم الامم الذين نحر بواجمعوا على رسلهم بالتكذيب طاعا وكافرا وثمود وقوم  
لوط وأصحاب مدين وأشسباهم \* **وبقول** الذي قلنا في ذلك أهل التأويل ذكرهم قال  
ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كذبت قبيلهم قوم نوح  
والأحزاب من بعدهم قال الكفار وقوله وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه يقول تعالى ذكره  
وهمت كل أمة من هذه الامم المكذبة رسلها المتحزبة على أنبيائها برسولهم الذي أرسل اليهم  
ليأخذوه فيقتلوه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهمت كل أمة  
برسولهم ليأخذوه أي ليقتلوه وقيل برسولهم وقديلا كل أمة فوجه الهاء الميم الى الرجل دون  
لفظ الأمة وقد ذكرنا ذلك في قراءة عبد الله برسولهم يعني برسول الأمة وقوله وجادلوا بالباطل  
ليسد حضوا به الحق يقول وخصصوا رسولهم بالباطل من الخصومة ليطوا ليجادلهم اياه  
وخصومتهم له الحق الذي جاءهم به من عند الله من الدخول في طاعته والاقرار بتوحيدوه والبراءة  
من عبادة ما سواه كما يخصمكم كفار قومك يا محمد بالباطل وقوله فأخذتهم فكيف كان عقاب  
يقول تعالى ذكره فأخذت الذين هموا برسولهم ليأخذوه بالعذاب من عددي فكيف كانت

بالآية على أفصالية الملك قالوا لانها تدل على أنه لا معصية للملائكة والالهم بحكمك بدأ بنفسك أن يستغفروا  
أولا لأنفسهم قال الله تعالى واستغفروا لذنبكم وللمؤمنين والمؤمنات وقال روح رب اغفر لي ولوالدي وللمن دخل يتي مؤمنا قلت لانزع بالنسبة

عقابي

اليهم والى غير المعصومين من البشر وانما النزاع بينهم وبين المعصومين فلا دليل في الآية ولا يلزم من طلب الاستغفار لاحد لو سلم أن قوله للذين آمنوا عام أن يكون المستغفر له عاصيا على أنه قد خص الاستغفار في قوله فاغفر (٢٩) للذين تابوا وهذا قيد بحث يحيى بن قيس فلو لم

(ربنا وسعت كل شيء رحمة) ولو باعضاء الوجود (وعلمنا) وقد عرفنا الاعمال إشارة إلى أن الحمد والثناء ينبغي أن يكون مقسما على الدماء وفي لفظنا بنا خاصة قوة في تقديم الدعاء كما ذكرنا في آخر آل عمران كأن الداعي يقول كنت نبيما صرافا وعندها مضافا أخرجني إلى الوجود ويريقي فاجعل تربيتك شقيعا اليك ولا ريب أن ذكر الله أول كل شيء بمنزلة الأكسيرا الأعظم للنحاس من حيث أنه بقوى جوهر الروح وكتبه اشرافا وصفاء وفي تقديم الرحمة على العلم فائدة هي أن المطلوب الملائكة في هذا المقام هو أن يرحم المؤمنين فكأنهم قالوا ارحم من علمت منه التوبة واتباع الذين قالت علماء المعتزلة الفائدة في استغفارهم لم وهم تابون صالحون طلب مزيد الكرامة والثواب فهو بمنزلة الشفاعة وإذا ثبت شفاعة الملائكة لأهل الطاعة فكذلك شفاعة الانبياء ضرورة أنه لا قائل بالفرق وقال علماء السنة أن مراد الملائكة (فاغفر للذين تابوا) عن الكفر (واتبعوا سبيلك) الايمان وهذا الايمان في كون المستغفر لهم مذبذبين ومما يؤيد ما قلنا أن الاستغفار طلب المغفرة والمغفرة لا تذكر الا في اسقاط العذاب أما طلب النفع الزائد فانه لا يسمى استغفارا قال أهل التحقيق هذا الاستغفار من الملائكة يجرى مجرى الاعتذار من قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها أم أفعله (وهمهم

عقابي يا اياهم ألم أهلكهم فاجعلهم لخاق عبرة ولن يعدهم عظة وأجعل ديارهم ومساكنهم منهم خلاء ولوحوش ثواء وقد **حدها** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاخذتهم فكيف كان عقاب قال شديدا والله **يقول** في تأويل قوله تعالى (وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار) يقول تعالى ذكره وكما حق على الامم التي كذبت رسلاها التي قصصت عليك يا محمدا قصصها عذابا وحل بها عقابي بتكذيبهم رسلاهم وجادلهم يا اياهم بالباطل ليدحضوا به الحق وكذلك وجبت كلمة ربك على الذين كفروا بالله من قومك الذين يجادلون في آيات الله وقوله أنهم أصحاب النار اختلف أهل العربية في موضع قوله أنهم فقال بعض نحو في البصرة معنى ذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار أرى أنهم أو بأنهم وليس أنهم في موضع منعول ليس مثل قولك أحقت أنهم لو كان كذلك كان أيضا أحقت لأنهم وكان غيره يقول أنهم بدل من الكلمة كأنه أحقت الكلمة سقا أنهم أصحاب النار والصواب من القول في ذلك أن قوله أنهم ترجمة عن الكلمة بمعنى وكذلك حق عليهم عذاب النار الذي وعده الله أهل الكفر به **يقول** في تأويل قوله تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب النجم) يقول تعالى ذكره الذين يحملون عرش الله من ملائكته ومن حول عرشه ممن يخف به من الملائكة يسبحون بحمد ربهم يقول يصلون لربهم بحمده وشكره ويؤمنون به يقول ويقزون بالله أنه لا اله الا هو يسجدون لذلك لا يستكبرون عن عبادته ويستغفرون للذين آمنوا يقول ويسألون ربهم أن يغفر للذين أقروا بمثل ارتكابهم من توحيد الله والسجدة من كل معبود سواذنبهم فيغفروا عنهم كما **حدها** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويستغفرون للذين آمنوا لأهل لا اله الا الله وقوله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وفي هذا الكلام محذوف وهو يقولون ومعنى الكلام ويستغفرون للذين آمنوا يقولون يا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما ويعني بقوله وسعت كل شيء رحمة وعلما وسعت رحمتك وعامك كل شيء من خلقك فعلمت كل شيء فلم يخف عليك شيء ورحمتك خلقتك ووسعتهم رحمتك وقد اختلف أهل العربية في وجه نصب الرحمة والعلم فقال بعض نحو في البصرة انتصاب ذلك كانتصاب لك مثله عبد الانك قد جعلت وسعت كل شيء وهو مفعول له والقائل التاء وجاء بالرحمة والعلم تفسيرا وقد شغلت عنهما الفعل كما شغلت المنسل بإطاء فلذلك نصبت به تشبيها بالمفعول بعد القائل وقال غيره هو من المتقول وهو مفسر وسعت رحمتك وعامه ووسع هو كل شيء رحمة كاتقول طابت به نفسي وطبت به نفسا وقال ألامك مثله عبد افان المقادير لا تكون الا معلومة مثل عندى رطل زيتا والمثل غير معلوم ولكن لفظه لفظ المعرفة والعبد نكرة فلذلك نصب العبد وله أن يرفع واستشهد لقلبه ذلك يقول الشاعر

ما في معدة والقبائل كلها حطآن مثلك واحد معدود

وقال رد الواحد على مثل لانه نكرة قال ولو قلت ما مثلك رجل ومثلك رجل ومثلك رجلا جاز لأن مثل يكون نكرة وإن كان لفظها معرفة وقوله فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك يقول فاصنع عن جرم من تاب من الشرك بك من عبادك فرجع إلى توحيدك واتبع أمرك ونبيك كما **حدها** بشر

عذاب النجم) فتصريح بالمطوب بعد الرمز لان دلالة المغفرة على الوقاية من العذاب كالضمنية وحين طابوا لاجلهم اسقاط العذاب ضمنا وصريحا طلبوا اتصال الثواب اليهم بقولهم (ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم) قال علماء السنة كل أهل الايمان موعودون بالجنة وإن

قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قال غفر للذين تابوا من الشرك وقوله واتبعوا سبيك يقول وسلكوا الطريق الذي أمرتكم أن يسلكوه ويزعموا المهاج الذي أمرتكم بمرومه وذلك الدخول في الاسلام وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة واتبعوا سبيك أي طاعتك وقوله وقهم عذاب الجحيم يقول وأصرف عن الذين تابوا من الشرك واتبعوا سبيك عذاب النار يوم القيامة القول في تأويل قوله تعالى (أر بنا وأدخلهم جنت عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم) أنك أنت العزيز الحكيم يقول تعالى ذكره يخبر عن دعاء ملائكتك لأهل الإيمان به من عباده تقول (أر بنا وأدخلهم جنت عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم) أن طاعتك أنت أدخلهموها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم يقول وأدخل مع هؤلاء الذين تابوا واتبعوا سبيك جنت عدن من صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم فعمل بما يرضيك عنه من الأعمال الصالحة في الدنيا وذكر أنه يدخل مع الرجل أبواه وولده وزوجته الجنة وإن لم يكن نوا علموا عمله بفضل رحمة الله إياه كما حدثنا أبو هشام قال ثنا يحيى بن يسار العجلي قال ثنا شريك عن سعيد قال دخل الرجل الجنة فيقول أين أبي أين أمي أين ولدي أين زوجتي فيقال لم يعملوا مثل عملك فيقول كنت أعمل في ولعمري فيقال أدخلوهم الجنة ثم فرج جنت عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم فمن إذا كان ذلك معناه في موضع نصب عطف على الهاء والميم في قوله وأدخلهم وجائر أن يكون نصبا على العطف على الهاء والميم في وعدتهم أنك أنت العزيز الحكيم يقول أنك أنت يار بنا العزيز في انتقامه من أعدائه الحكيم في تديره خلقه القول في تأويل قوله تعالى (وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم) يعني تعالى ذكره بقوله يخبر عن قيل ملائكتك وقهم أصرغ عنهم سوء عاقبة سيئاتهم التي كانوا أئوها قبل توبتهم وانا بهم يقولون لا نتأخذهم بذلك فتعذبهم به ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته يقول ومن تصرف عنه سوء عاقبة سيئاته بذلك يوم القيامة فقد رحمته فسجيتهم من عذابك وذلك هو الفوز العظيم لأنه من نجاة النار وأدخل الجنة فقد فاز وذلك لا شك هو الفوز العظيم وبخو الذي قلنا في معنى السيئات قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة وقهم السيئات أي العذاب حدثنا ابن بشار قال ثنا معمر بن بشير قال ثنا ابن المبارك عن معمر بن قتادة عن مطرف قال وجدنا أنصح العباد للعباد الملائكة وأعش العباد للعباد الشياطين ولا الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم الآية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قال قال مطرف وجدنا أعش عباد الله لعش الشياطين ووجدنا أنصح عباد الله لعباد الله الملائكة القول في تأويل قوله تعالى (ان الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مفتكم أنفسكم اذ تدعون الى الايمان فكفروا قالوا ربنا أمنا ائتين وأحييتنا ائتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل) يقول تعالى ذكره ان الذين كفروا بالله ينادون في النار يوم القيامة اذ أدخلوها ففتوا بدخولهموها أنفسهم حين غابوا ما أعذ الله لهم فيها من أنواع العذاب فيقال لهم لمقت الله أكبرا أي القوم في الدنيا اذ تدعون فيها لايمان

سيعترفون يوم القيامة بما كانوا يكفرون وفي الدنيا يبعثونهم في الحياض والشلالات فيلقونهم فيها ويأمرهم الله أن يخرجوا منها إلى يوم يبعثونهم فيها مرة أخرى



فاستغنى بذكرها مرة وأما التقديم والتأخير فهو أن قوله اذ تدعون منصوب بالوقت الاول وفي الوقت وجود الاول كان الله يفتقن انفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فاليون وذلك (٣١) اشد من مقتكم انفسكم اليه في النار اذ اوقعكم

بالله فتكفرون اكبر من مقتكم اليوم انفسكم لما حل بكم من سخط الله عليكم \* وبغض الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله لمقت الله اكبر قال مقتوا انفسهم حين راوا اعمالهم ومقت الله اياهم في الدنيا اذ يدعون الى الايمان فيكفرون اكبر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون يقول لمقت الله اهل الضلالة حين عرض عليهم الايمان في الدنيا فتركوه واثابوا ان يقولوا اكبر مما مقتوا انفسهم حين عابوا عذاب الله يوم القيامة **حدثنا** محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم في النار اذ تدعون الى الايمان في الدنيا فتكفرون **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ينادون لمقت الله الآية قال لما دخلوا النار مقتوا انفسهم في معاصي الله التي ركبوها فنودوا ان مقت الله اياكم حين دعاكم الى الاسلام اشد من مقتكم انفسكم اليوم حين دخلتم النار واختلف اهل العربية في وجه دخول هذه الامم في قوله لمقت الله اكبر فقال بعض اهل العربية من اهل البصرة هي لام الابتداء كأن ينادون يقال لهم لان النداء قول قال ومثله في الاعراب يقال لا يزيد افضل من عمرو وقال بعض نحوى الكوفة المعنى فيه ينادون ان مقت الله اياكم ولكن اللام تنكى من ان تقول في الكلام نادت ان يزيد اقامم قال ومثله قوله ثم بدا لهم من بعد ما راوا الآيات ليس جنتهم حتى حين اللام بمنزلة ان في كل كلام ضارب القول مثل ينادون ويخبرون واشباه ذلك وقال آخر غيره منهم هذه لام البين تدخل مع الحكاية وما ضارب الحكاية لتدل على ان ما بعدها انتناف قال ولا يجوز في جوابات الايمان ان تقوم مقام البين لان اللام كانت معها التثنية ولم تكن فكفى بها من البين لانها لا تقع الا معها وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال دخلت لتؤذن ان ما بعدها انتناف وانها لام البين وقوله ربنا امنتنا انتن وأحييتنا انتن قد اتينا عليه في سورة البقرة فاما في ذلك عن اعادته في هذا الموضع ولكن اذكر بعض ما قال بعضهم فيه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله امنتنا انتن وأحييتنا انتن قال كانوا أمواتا في اصلااب ابايهم فلما حياهم الله في الدنيا ثم ماتهم الموت التي لا بد منها ثم احياهم للبعث يوم القيامة فهما حيانان وموتان **وحدثت** عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله امنتنا انتن وأحييتنا انتن هو قول الله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فلما حياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا ابي قال ثنا عيسى قال ثنا ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ربنا امنتنا انتن وأحييتنا انتن قال هو كقوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا الآية **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابي اسحق عن ابي الأحوص عن عبد الله في قوله امنتنا انتن وأحييتنا انتن قال هي كالتي في البقرة وكنتم أمواتا فلما حياكم ثم يميتكم ثم يحييكم **حدثني** ابو حصين عبد الله بن احميد بن يونس قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حصين عن ابي مالك في هذه الآية امنتنا انتن وأحييتنا انتن قال قلنا

بأنه فكفروا اكبر من مقتكم اليوم انفسكم لما حل بكم من سخط الله عليكم \* وبغض الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله لمقت الله اكبر قال مقتوا انفسهم حين راوا اعمالهم ومقت الله اياهم في الدنيا اذ يدعون الى الايمان فيكفرون اكبر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون يقول لمقت الله اهل الضلالة حين عرض عليهم الايمان في الدنيا فتركوه واثابوا ان يقولوا اكبر مما مقتوا انفسهم حين عابوا عذاب الله يوم القيامة **حدثنا** محمد قال ثنا احمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم في النار اذ تدعون الى الايمان في الدنيا فتكفرون **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ينادون لمقت الله الآية قال لما دخلوا النار مقتوا انفسهم في معاصي الله التي ركبوها فنودوا ان مقت الله اياكم حين دعاكم الى الاسلام اشد من مقتكم انفسكم اليوم حين دخلتم النار واختلف اهل العربية في وجه دخول هذه الامم في قوله لمقت الله اكبر فقال بعض اهل العربية من اهل البصرة هي لام الابتداء كأن ينادون يقال لهم لان النداء قول قال ومثله في الاعراب يقال لا يزيد افضل من عمرو وقال بعض نحوى الكوفة المعنى فيه ينادون ان مقت الله اياكم ولكن اللام تنكى من ان تقول في الكلام نادت ان يزيد اقامم قال ومثله قوله ثم بدا لهم من بعد ما راوا الآيات ليس جنتهم حتى حين اللام بمنزلة ان في كل كلام ضارب القول مثل ينادون ويخبرون واشباه ذلك وقال آخر غيره منهم هذه لام البين تدخل مع الحكاية وما ضارب الحكاية لتدل على ان ما بعدها انتناف قال ولا يجوز في جوابات الايمان ان تقوم مقام البين لان اللام كانت معها التثنية ولم تكن فكفى بها من البين لانها لا تقع الا معها وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال دخلت لتؤذن ان ما بعدها انتناف وانها لام البين وقوله ربنا امنتنا انتن وأحييتنا انتن قد اتينا عليه في سورة البقرة فاما في ذلك عن اعادته في هذا الموضع ولكن اذكر بعض ما قال بعضهم فيه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله امنتنا انتن وأحييتنا انتن قال كانوا أمواتا في اصلااب ابايهم فلما حياهم الله في الدنيا ثم ماتهم الموت التي لا بد منها ثم احياهم للبعث يوم القيامة فهما حيانان وموتان **وحدثت** عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله امنتنا انتن وأحييتنا انتن هو قول الله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فلما حياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا ابي قال ثنا عيسى قال ثنا ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ربنا امنتنا انتن وأحييتنا انتن قال هو كقوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا الآية **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابي اسحق عن ابي الأحوص عن عبد الله في قوله امنتنا انتن وأحييتنا انتن قال هي كالتي في البقرة وكنتم أمواتا فلما حياكم ثم يميتكم ثم يحييكم **حدثني** ابو حصين عبد الله بن احميد بن يونس قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حصين عن ابي مالك في هذه الآية امنتنا انتن وأحييتنا انتن قال قلنا

أنه يلزم أن لا تكون الاحياء في القبر والامانة فيه مذكورين في القرآن بل تكونان متفيين مع ورودهما في الحديث اجاب بعضهم بأن حياة القبر والامانة مجموعتان لا تعلق لهما في الحديث الواردة فيها احاد ولان الذي اقره السبع لو اعيد حياز لم يقصص شي من السبع

وليس محمود وس ولان الذي مات وترك اذ ظهر احيث يراه كل احد لم يحس منه حياة وتجويز ذلك مع عدم الرؤية مسفطة وفتح باب  
الاجتهالات ووزع هذا الجواب اهل الاعتبار (٣٣) بان عدم ذكر العشي لا يدل على عدمه والاحاديث في ذلك الباب صحيحة مقبولة

ولم يكن شيئا ثم أمنا ثم أحيينا نحن شي يعقوب قال ثنا هشيم عن حصين عن أبي مالك  
في قوله أمنا اثنين وأحيينا اثنين قالوا كانوا أموا فأحياهم الله ثم أماتهم ثم أحياهم \* وقال  
آخرون فيه ما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله أمنا اثنين  
وأحيينا اثنين قال أميتوا في الدنيا ثم أحياوا في قبرهم ففسلوا أو حوطوا ثم أميتوا في قبورهم  
ثم أحياوا في الآخرة \* وقال آخرون في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن  
زيد في قوله ربنا أمنا اثنين وأحيينا اثنين قال خلقهم من طين آدم حين أخذ عليهم الميثاق وقرأ  
وأخذهم من بني آدم من طينهم فترسهم فقرأ حتى بلغ المبطون قال ففساهم الفعل وأخذ  
عليهم الميثاق قال وارتفع ضلعاً من أضلاع آدم القصوى فخلق منه حواء ذكره عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال وذلك قول الله يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها  
زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً قال بث منهما بعد ذلك في الأرحام خلقاً كثيراً وقرأ فخلقكم  
في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق قال خلقاً بعد ذلك قال فلما أخذ عليهم الميثاق أماتهم ثم خلقهم  
في الأرحام ثم أماتهم ثم أحياهم يوم القيامة فذلك قول الله ربنا أمنا اثنين وأحيينا اثنين فآخرونا  
بذنوبنا وقرأ قول الله وأخذناهم ميثاقاً غليظاً قال يونس وذكر أئول الله وأذكر أئمة الله عليكم  
وميثاقه الذي واتكم به إذ قلتم سعباً وألعنا وقوله فآخرونا بذنوبنا يقول فآخرونا بما علمنا من  
الذنوب في الدنيا فهل إلى الخروج من سبيل يقول فهل إلى الخروج من النار أناسيل نرجع إلى الدنيا  
فنعلم غير الذي كنا نعمل فيها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فهل  
إلى خروج من سبيل فهل إلى كرامة في الدنيا \* القول في تأويل قوله تعالى ذلك بأنه إذا  
دعى الله وحده كفرتم وأن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير \* وفي هذا الكلام متروك استغنى  
بدلالة الظاهر من ذكره عليه وهو فاجيبوا أن لاسيل إلى ذلك هذا الذي لكم من العذاب أيها  
الكافرون بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم فأنكم أن تكون الألوالة خالصة وقائم أجعل الآلهة  
أطباء واحدا وأن يشرك به تؤمنوا يقول وأن يجعل لشركتكم تصدقوا من جعل ذلك له فالحكم لله  
العلي الكبير يقول فالتصاء لله العلي على كل شيء الكبير الذي كل شيء دونه متصاعرا له اليوم  
\* القول في تأويل قوله تعالى هو الذي يربكم أياته ويذل لكم من السماء رزقاً وما ينزل لكم إلا من  
سبيل فادعوا الله خالصين له الدين ولو كره الكافرون \* يقول تعالى ذكره الذي يربكم أيها الناس  
حجيجه وأدأته على وحدانيته وروبو يشه يذل لكم من السماء رزقاً يقول يذل لكم من أرضاكم من  
السماء بأذن الوحي الذي يخرج به أفواكم من الأرض وغذاء أعامكم عليكم وما ينزل لكم إلا من  
سبيل يقول وما ينزلكم حجيجه الله التي جعلها أدلة على وحدانيته فيعتبر بها ويعتظ ويعلم حقيقة  
ما نزل عليه الأمان ينسب يقول الأمان يرجع إلى توحيد وبقبل على طاعته كما حدثنا محمد قال  
ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي الأمان ينسب قال من يقبل إلى طاعة الله وقوله فادعوا الله  
مخلصين له الدين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولأولين به فاعبدوا الله أيها  
المؤمنون له خالصين له الطاعة غير مشركين به شيئاً ما دونه ولو كره الكافرون يقول ولو كره  
عبادتكم أياد مخلصين له الطاعة الكافرون المشركون في عبادتهم أياد الأوثان والأنداد \* القول  
في تأويل قوله تعالى ربيع الدرجات ذو العرش يلي الروح من أمره على من يشاء من عباده

وإذا كان الإنسان جوهراً نورانياً  
مشرقاً قاعداً بالبدن في كل طور على  
حده معلوم كما ورد في الشريعة الحقّة  
زالت سائر الاشكالات ولا يلزم  
قياس ما بعد الموت على ما قبله  
فالمشروع في اخفاء هذه الامور عن  
انظار المكلفين حكم ظاهره حقّة ناهيا  
لكلمات وقال بعضهم في الجواب  
هذا كلام الكفار فلا يكون حجة  
وضعف بأنه لو لم يكن صادقا لأنكر  
الله عليهم وقيل ان المقصودهم  
تعديد اوقات السلاء والحجة وهي  
اربعة المرات الاولى والحياة في  
القبور والمرة الثانية والحياة في  
القيامة مقام الحياة في الدنيا فانها  
وقت تزفهم وتنعيمهم فلهذا  
السبب لم يذكرها وقيل امرلوا  
ذكر حياة القبر لنقص مدتها اولانهم  
لم يموتوا بعد ذلك بل يتقون احياء  
في الشفاعة حتى تنصل بها حياة  
القيامة وكاوا من جملة المستثنين  
في قوله فصنع من في السموات  
ومن في الارض الا من شاء الله  
ولا يخفى أن اكثر هذه الاقوال  
تكتلف ولا سيما الاخير فان قوله  
الذين كفروا عام ولو فرض أنه  
مخصوص بكنفكار معبودين  
فتمخصيصهم بالحياة في القبر حتى  
يكونوا من المستثنين بعيد جدا  
وقديروا في الخطأ أن هذا البناء  
يحتمل أن يكون في القبر وعلى هذا  
لا يبيح اشكال لان الامانة والا حياء  
التي بعد ذلك تخرج من غير تكلف  
وثبت سؤال القبر كما جاء في الحديث  
والله تعالى أعلم بمراده وقوله (فهل  
التي تخرج من سبيل) أي التي نوع

من الخروج والرد من القبر إلى الدنيا خروج سريع أو بطيء عن سبيل قفص أم اليأس الكلي واقع وهذا كلام من  
غلب عليه اليأس والقنوط وكان الجواب الصحيح أن يقال لا ونعم إلا أنه سبحانه رزقنا العلم بالخروج بقوله (ذلكم) أي ذلكم اليأس وأن  
ليذكر

لا سبيل لكم الى خروج قط بسبب كفركم في وقت التمكن من التوحيد وان التكليف (فالحكم لله العلي الكبير) حيث حكم عليكم بالمعذاب السرمدي وكما يناسب عظمتة وكبريائه قيل ان تحكيم الحرورة وهو قولهم (٣٣) لاحكام الله ماخوذة من هذه الآية ثم اراد ان

يذكر طرفا من دلائل وحدانيته  
 وكما يقال (هو الذي يريكم آياته)  
 من الرشح والسحاب والرمع والبرق  
 (ويزل لكم من السماء ماء) هو سبب  
 الرزق (وما يهتد كرايا من ينيب)  
 أي ما يعتبر الا الذي اناب الى الله  
 وأعرض عن الشرك لفتح عليه  
 أبواب الانوار والمكاشفات ثم قال  
 للمؤمنين (فادعوا الله مخلصين له الدين  
 ولو كره الكافرون) قال جار الله قوله  
 (رفع الدرجات ذو العرش باق  
 الروح) ثلاثة أخبار لقوله هو مرتبة  
 على الاول وهو قوله الذي يريكم أو  
 أخبار مبتدأ محذوف وهي مختلفة  
 تعريفا وتنكيلا أو سطحا معرفة  
 ثم ان الرافع اما أن يكون بمعنى الرافع  
 أو بمعنى المرتفع وعلى الاول فاما ان  
 يراد رافع درجات الخلق في العلم  
 والأخلاق الفاضلة كما قال يرفع الله  
 الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم  
 درجات وكذا في الرزق والاجل بل  
 جعل للامانة مقامات معينة  
 ولا جسام البسيطة العلوية  
 والسفلية درجات معينة كما يشهد  
 به علم الهيئة وقد أشرنا الى ذلك  
 في أثناء هذا الكتاب أو يراد رافع  
 درجات الانبياء والاولياء في الخلة  
 وأما على الثاني فلا ريب أنه سبحانه  
 أشرف الموجودات وأجلها مرتبة  
 من جهة استغائه في وجوده  
 وفي جميع صفات وجوده عن كل  
 ماسواه وانفكار كل ماسواه اليه في  
 الوجود وفي تواريع الوجود واعلم  
 أن كمال كبريائه لا يصل اليه  
 عقول البشر فالطريق في تعريسه

لينذر يوم التلاق يومهم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء ان الملك اليوم لله الواحد القهار يقول  
 تعالى ذكره ورفيع الدرجات ورفع قوله رفيع الدرجات على الابتداء ولو جاء نصبا على الرد على  
 قوله فادعوا الله كان صوابا وذو العرش يقول ذو العرش ليربط بمادونه وقوله يلق الروح من  
 أمره على من يشاء من عباده يقول يزل الوحي من أمره على من يشاء من عباده \* وقد اختلف  
 أهل التأويل في معنى الروح في هذا الموضع فقال بعضهم عنى به الوحي ذكر من قال ذلك حدثنا  
 بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يلق الروح من أمره قال الوحي من أمره  
 \* وقال آخرون عنى به القرآن والكتاب ذكر من قال ذلك **حدثني** هرون بن ادريس الأحم  
 قال ثنا عبد الرحمن بن محمد الحارثي عن جويرج عن الضحاك في قوله يلق الروح من أمره على  
 من يشاء من عباده قال يعني بالروح الكتاب ينزله على من يشاء **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن  
 وهب قال قال ابن زيد في قوله يلق الروح من أمره على من يشاء من عباده وقرا وكذلك أوحينا  
 اليك روحا من أمرنا قال هذا القرآن هو الروح أوحا الله الى جبريل وجبريل روح نزل به على النبي  
 صلى الله عليه وسلم وقرا نزل به الروح الامين قال قال الكسبي التي أنزل الله على أنبيائه هي الروح  
 لينذر بها ما قال الله يوم التلاق يوم يقوم الروح والملائكة صفا قال الروح القرآن كان أي قوله  
 قال ابن زيد يقوم له صفا بين السماء والارض حين ينزل جل جلاله \* وقال آخرون عنى به  
 النبوة ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي  
 في قول الله يلق الروح من أمره على من يشاء من عباده قال النبوة على من يشاء وهذه الاقوال  
 متقاربة المعاني وان اختلفت ألفاظ أصحابها وقوله لينذر يوم التلاق يقول لينذر من يلق  
 الروح عليه من عباده من أمر الله بانذاره من خلقه عذاب يوم تأتي فيه أهل السماء وأهل الارض  
 وهو يوم التلاق وذلك يوم القيامة \* ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال  
 ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال سئى معاوية عن علي عن أبي طلبة عن ابن  
 عباس قوله يوم التلاق من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده **حدثنا** بشر قال ثنا  
 يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم التلاق يوم تلق فيه أهل السماء وأهل الارض والخلق  
 والخلق **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي يوم التلاق تلقى أهل  
 السماء وأهل الارض **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يوم التلاق قال يوم  
 القيامة قال يوم تتلاقى العباد وقوله يومهم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء يعني بقوله يومهم  
 بارزون يعني المنذرين الذين أرسل الله اليهم رساله لينذرهم وهم ظاهرون يعني للناظرين لا يخول  
 بينهم وبينهم جبل ولا شجر ولا يستتر بعضهم عن بعض ساتر ولكنهم بقاع صفت لا أمت فيه  
 ولا عوج وهم من قوله يومهم في موضع رفع بما بعده كقول القائل فعلت ذلك يوم الحاجج أمير  
 واختلف أهل العربية في العلة التي من أجلها لم تخفف هم يوم وقد أضيف اليه فقال بعض  
 نحو في البصرة أضاف يوم إلى هم في المعنى فلذلك لا ينون اليوم كما قال يومهم على النار فينتون وقال  
 هذا يوم لا ينطقون ومعناه هذا يوم فتنتهم ولكن لم يستد بالاسم ونى عليه لم يقدر على جره  
 وكانت الاضافة في المعنى الى التنتة وهذا كما يكون اذا كان اليوم في معنى اذوالافهويحي

الى استيلائه على كلية عالم الاجسام واما الروحانيات فاشارة الى كونها تحت تسخير بقوله بلق الروح اى الوحى (من امره) اى من عالم امره (على من يشاء من عباده) وقدر نظيره (٣٠٤) فى الآية فى اول سورة النحل وقيل من امره حال ثم بين الغرض من الالتقاء بقوله

(لينذر يوم التلاق) ووجه التسمية ظاهر لتلاق الاجساد والارواح فيه أو لتلاق أهل السماء والارض كما قال عز من قائل ويوم تنتفى السجاء بالغمام ونزل الملائكة تزيلا ولأن كل واحد يلاقى جزء عمله وقال ميمون بن مهران يوم يلتقى فيه الظالم والمظلوم فما يظلم رجل رجلا وانفصل عنه ولم تكن التلاقي أو استضعف المظلوم فى يوم القيامة لا بد أن يتلاقيا وقوله (يوم هم بارزون) بدل من الاول ومعنى البروز ما مر فى تحسيرة ابراهيم فى قوله ويرزوا لله الواحد القهار وقوله (لا يخفى على الله منهم شيء) تأكيد لذلك وهذا وان كان عاما فى جميع الاحوال وشاملا لدنيا والآخرة الا أنه خصص بالآخرة لانهم فى الدنيا كانوا يظنون أن بعض الأعمال تخفى على الله عند الاستتار كما يجب كإفقال ولكن ظنتم أن الله لا يعلم كثيرا ما تعملون فهو نظير قوله مالك يوم الدين ثم أكد تفرده فى ذلك اليوم بالحكم والقضاء بقوله (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) ولا ريب أن الكلام مشتمل على جواب وسؤال وليس فى لفظ الآية ما يدل على تعيين السائل ولا المحيى فقال حم من المفسرين ومن أر باب القساوب اذ هلك كل من فى السموات ومن فى الارض يقول الرب تعالى لمن الملك اليوم فلا يحسبه أحد فهو سبحانه يعيب عن نفسه فيقول لله الواحد القهار واما الذين ألغوا

الأتري أنك تقول لقيتك زمن زيد أم يرى أذ زيد أمير ولو قلت ألقاك زمن زيد أمير لم يحسن وقال غيره معنى ذلك أن الاوقات جعلت بمعنى أذ واذفا ذلك بقيت على نصبها فى الرفع والخفض والنصب فقال ومن خرى يوم مشد فنبصوا والموضع خفض وذلك دليل على أنه جعل موضع الأداة ويجوز أن يعرب بوجوه الاعراب لانه ظهر ظهور الاسماء الأتري أنه لا يعود عليه العائد كما يعود على الاسماء فان عاد العائدون وأعرب ولم يصف قتل أعجنى يوم فيه تقوم لها أن نخرج من معنى الأداة وعاد عليه الذكر صار اسما صحيحا قال وجائز فى أن تقول أنتيك اذ تقوم كما تقول أنتيك يوم تجلس القاضي فيكون زمانا معلوما فأما أنتيك يوم تقوم فلا مؤنة فيه وهو جائز عند جميعهم وقال وهذه التى تسمى اضافة غير محضة \* والصواب من القول عندى فى ذلك أن نصب يوم وسائر الأئمة فى مثل هذا الموضع نظير نصب الأدوات لوقوعها مواضعها واذ أعربت بوجوه الاعراب فلا تهاظهرت ظهور الاسماء فعملت معاملتها وقوله لا يخفى على الله منهم ولا من أعمالهم التى عملوها فى الدنيا شيء وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء ولكنهم يزولوا يوم القيامة فلا يستترون بحيل ولا مدر وقوله لمن الملك اليوم يعنى بذلك يقول الرب الملك اليوم وترشد ذكر يقول استغناء بدلالة الكلام عليه وقوله لله الواحد القهار وقدرنا الرواية الواردة بذلك فيما مضى قبل ومعنى الكلام يقول الرب لمن السلطان اليوم وذلك يوم القيامة فيجيب نفسه فيقول لله الواحد الذى لا مثل له ولا شبيه القهار لكل شيء سواد بقدرته الغالب بعزته ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴾ اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب ﴾ يقول تعالى ذكره عذرا عن قبله يوم القيامة حين يعث خلقه من قبورهم لموقف الحساب اليوم تجزى كل نفس بما كسبت يقول اليوم يثاب كل عامل بعمله فيوفي أجر عمله فاعمال الخير يجرى الخير وعامل الشر يجرى جزاءه وقوله لا ظلم اليوم يقول لا يخس على أحد فاعماله يستوجب من أجر عمله فى الدنيا فيقتص منه ان كان محسنا ولا عمل على مسمى أو ثم ذنب لم يعمله فيعاقب عليه ان الله سريع الحساب يقول ان الله ذو سر عة فى محاسبة عباده يومئذ على أعمالهم التى عملوها فى الدنيا ذكر أن ذلك اليوم لا ينصف حتى يقبل أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار وقد فرغ من حسابهم والقضاء بينهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴾ وأنذرهم يوم الآفة اذ القلوب لدى الحناجر كاطمين والمظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء ان الله هو السميع البصير ﴾ يقول تعالى ذكره ليه وأنذر بالجمدة شرك قومك يوم الآفة يوم يوم القيامة أن يوافوا الله فيه بأعمالهم الخبيثة فيستحقون ان يعقبا به الأليم \* وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قول الله يوم الآفة قال يوم القيامة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأنذرهم يوم الآفة يوم القيامة **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى وأنذرهم يوم الآفة قال يوم القيامة **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن

صرف المعقول من أهل الأصول فقد أنكروا هذا القول انكارا شديدا لانه تعالى بين أن هذا النداء فى يوم التلاقي زيد - - - - - تجزى كل نفس بما كسبت وكل هذا ينافى كون الخلق هالكين وقتئذ ولأن التكلم من غير سامع ولا مجيب حيث لا يكون

هناك ملائكة يسمعون ذلك النداء لكن المفروض فناء كل المخلوقين فاما أن يكون حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به وذلك ان ينادى مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه أهل المحشر لله الواحد القهار (٣٥) يقول المؤمن تلذذا والكافر هوانا وتحسرا على أن فاتهم

هذا المعرفة في الدنيا فان الملك كان له من الازل الى الابد وفائدة تخصيص هذا النداء يوم القيامة كما عرفت في ما لك يوم الدين يحكي أن نصر بن أحمد لما دخل نيسابور وضع الناج على رأسه ودخل عليه الناس فخطر بباليه شيء فقال هل فيكم من يقرأ آية فقرأ رجل رؤس رفيع الدرجات ذو العرش فلما بلغ قوله لمن الملك اليوم نزل الأمير عن سريره ورفع الناج عن رأسه وسجد لله تعالى وقال لك الملك لا لي فاستوفى الرقاس رؤى في المنام فقبل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وقال لي انك عظمت ملكي في عين عبدي فلان يوم قرأت تلك الآية غفرت لك وله ومما يدل على تفرده سبحانه قوله (الله الواحد القهار) فان كل واحد من الأسماء الثلاثة ينبي عن غاية الجلال والعظمة كما مراراً وباقى الآية أيضاً ما سلف تفسيره مرات ثم وصف يوم القيامة بأنواع آخر من الصفات الهائلة فقال (وأندهر يوم الآزفة) وهي فاعلة من أزف الأمر أزف إذا دنا ولا رب أن القيامة قربية وان استبعد الناس مداها لان كل ما هو كائن فهو قريب قال جابر الله يجوز أن يريد بيوم الآزفة وقت لحظة الآزفة وهي مشاركة دخول النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقامها فنصق بحسارهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع الى مواضعها فينتسوا وقال أبو مسلم يوم الآزفة يوم المنية وحسورا لأجل لانه

زبدى قوله وأندهر يوم الآزفة قال يوم القيامة وقرأ أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة وقوله اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين يقول تعالى ذكره اذ القلوب العباد من مخافة عقاب الله لدى حناجرهم قد شغصت من صدورهم فتعلقت بمخلوقهم كاظميها يرمون ردها الى مواضعها من صدورهم فلا ترجع ولا هي تخرج من أبدانهم فيموتوا \* ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمداً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قال القلوب لدى الحناجر قال قد وقعت القلوب في الحناجر من المخافة فلا هي تخرج ولاعود الى أمكنتها من شئ محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين قال شغصت أفئدتهم عن أمكنتها فتشبت في حلوهم فلم تخرج من أجوافهم فيموتوا ولم ترجع الى أمكنتها فتستقر واختلف أهل العربية في وجه نصب كاظمين فقال بعض نحو في البصرة انتصابه على الحال كأنه أراد اذ القلوب لدى الحناجر في هذه الحال وكان بعض نحو في الكوفة يقول الألف واللام بدل من الاضافة كأنه قال اذ قلوبهم لدى حناجرهم في حال كظمهم وقال آخرون منهم هو نصب على القطع من المعنى الذي يرجع من ذكرهم في التسلوب والحناجر المعنى اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين قال فان شئت جعلت قطعه من الهاء على قوله وأندهرم قال والاول أجود في العربية وقد تقدم بياني وجه ذلك وقوله ما للظالمين من حميم ولا شفيع يقول جل شاةء من الكافرين بالله يومئذ من حميم يعم لهم فيدفع عنهم عظيم ما نزل بهم من عذاب الله ولا شفيع يشفع لهم عند ربهم فيطاع فيا شفع ونجيب فياسأل \* ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمداً بشر قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ما للظالمين من حميم ولا شفيع قال من يعينه أمرهم ولا شفيع لهم وقوله يطاع صالة للشفيع ومعنى الكلام ما للظالمين من حميم ولا شفيع اذا شفع أطيع فيا شفع فأجيب وقبلت شفاعته له وقوله يعلم خائنة الأعين يقول جل ذكره يخبرنا عن صفة نفسه يعلم بكم ما خانت أعين عبادهم وما أخفته صدورهم يعني وما أخفته قلوبهم يقول لا يخفى عليه شيء من أمورهم حتى ما يحدث به نفسه وبضمه قلبه اذا نظر ماذا يريد بنظره وما ينوي ذلك بقلبه والله يقضي بالحق يقول والله تعالى ذكره يقضي في الذي خائنته الأعين بنظرها وأخفته الصدور عند نظر العيون بالحق فيجزى الذين انغمضوا أبصارهم وصرفوا عن محارم حذار الموقف بين يديه ومسئلته عنه بالحسنى والذين ردوا النظر وعزمت قلوبهم على مواقعة الفواحش اذا قدرت جزاها \* ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمداً بشر قال ثنا عبد الله بن أحمد المروزي قال ثنا علي بن حسين بن واقد قال ثنا أبي قال ثنا الأعمش قال ثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس يعلم خائنة الأعين اذا نظرت البهار يد الخيانة ألاما وتخنى الصدور اذا قدرت عليها أنزى بها ألاما قال ثم سكت ثم قال لا أخبركم بالتي تلبس قلت نعم قال والله يقضي بالحق قادر على أن يجزى بالحسنة الحسنة والبسيطة السيئة ان الله هو السميع البصير قال الحسن فقلت لا أعمش حديثي به الكلي الا أنه قال ان الله قادر على أن يجزى بالبسيطة السيئة وبالحسنة عشرة فقال الأعمش لو ان الذي عند الكلي عندي ما خرج مني لا يخفى حمداً محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا

تعالى ذكر يوم القيامة في قوله يوم التلاق يوم هم بارزون فاسب أن يكون هذا اليوم غير ذلك اليوم ولأنه تعالى وصف يوم الموت بنحو هذه الصفة في مواضع أخر قال فلو لا اذ بلغت الحلقوم كلاً اذا بلغت التراقي ولا ريب أن الرجل عنده ماينة أمارات الموت يعظم خوفه فلو جعلنا

كون القلوب لدى الخناجر كتابة عن شدة الخوف جاز ولوحملناه على ظاهره فلا بأس وقوله (كاظمين) أى مكوبين والكاظم الساكت  
 حال إيمانه ثم اغموا غيظاً قال عز من قائل (٦٣٦) والكاظمين الغيظ وانصابه على أنه حال عن أصحاب القلوب كأنه قبل أنقلوبهم

لدى خناجرهم كاظمين عليها أو عن  
 القلوب وجمع مع السلامة بناء  
 على أن الكاظم من أفعال القتلاء  
 كتوبه فقلت أعناقهم ولما خاضعين  
 أو عن خسر المعقول في وأنذرهم  
 أى وأنذرهم بمقدارين أو مشارفين  
 الكظم فيكون حالاً مقدرة وفي  
 قوله ما للظالمين من حميم ولا شفيع  
 بحث بين الأشاعة والمعتلة حيث  
 حمله الأقول على أهل الشرك  
 والآخر على معنى أعم حتى  
 يشمل أصحاب الكناز وقدم مراراً  
 ولا يسيق قوله وما للظالمين من  
 أنصار ومعنى قوله (يطاغ) يخاب  
 أى لا شفاعة ولا أجابة كتوبه  
 \* ولا ترى الضمير بها يتجوز \*  
 وذلك أنه لا يشفع أحد في ذلك اليوم  
 إلا بإذن الله فإن أدله أوجب والا  
 فلا يوجد من الأمرين والبالغة  
 في ذكر هذه الصفة أن يعلم أن الغرض  
 من الشفيع منتف في حتمهم وإن  
 فرض شفيع على ما يزعم أهل الشرك  
 من أن الأندام يشفعون لهم وقوله  
 (يعلم خاتمة الأعين) خبر آخر لقوله  
 هو الذى يرتك أبائنه إلا أنه فصل  
 بالتعليل وهو قوله لينذر وذكر  
 وصف القيامة استطراداً قال جار  
 الله هي صفة للظلمة أو مصدر بمعنى  
 الخيانة كالغيبوبة والمراد استرق  
 النظر إلى الأيحل كما يفعل أهل  
 الريب قال ولا يحسن أن تكون  
 الخاتمة صفة للأعين مضافة إليها  
 نحو جرد وظيفة أى يعلم العرف  
 الخاتمة لأن قوله وما تخفى الصدور  
 لا يناسب عليه قلت يعنى أن عطف

عيسى وحده الحوث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد  
 يعلم خاتمة الأعين قال نظر الأعين إلى ما نبى الله عنه حمداً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا  
 سعيد عن قتادة قوله خاتمة الأعين أى يعلم حمزه بعينه وأغمضه في لا يحب الله ولا يرضاه وقوله  
 والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ يقول واللات والالهة التى بعدها هو لا المشركون بالله  
 من قومك من دونه لا يقضون بشئ لأنها لا تعلم شيئاً ولا تشدر على شئ يقول جل ثناؤه ولم يعبدهوا  
 الذى يقدر على كل شئ ولا يخفى عليه شئ من أعمالكم فيجزى عسىكم بالاحسان والمسيء  
 بالأساءة لا ما لا يقدر على شئ ولا يعلم شيئاً فيعرف المحسن من المسيء فينتيب المحسن ويخطب  
 المسيء وقوله إن الله هو السميع البصير يقول إن الله هو السميع لما تنطق به ألسنتكم أيها الناس  
 البصير بما تفعلون من الأفعال محيط بكل ذلك محصيه عليكم ليجازي جميعكم جزاء يوم الجزاء  
 واختلفت القراء في قراءة قوله والذين يدعون من دونه فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والذين ندعون  
 من دونه بالناء على وجه الخطاب وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة البلاء على وجه الخبر والصواب من  
 القول في ذلك أنه ما قرأنا من معروفة من صحيحنا المعنى فيما تبسم أقرأ القارىء فمصيب ع القول  
 في تأويل قوله تعالى ﴿ أوله يسير ﴾ وفى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم  
 كانوا أم أشد منهم قوة وأثار فى الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ﴿ يقول  
 تعالى ذكره أولهم سر هؤلاء المقيمين على شركهم بالله المكذبون برسوله من قريش فى البلاد فينظروا  
 كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم يقول فيروا ما الذى كان خاتمة أمم الذين كانوا من قبلهم من  
 الأمم الذين سلخوا أساليبهم فى الكفر بالله وتكذب رسله كانوا أم أشد منهم قوة يقول كانت  
 تلك الأمم الذين كانوا من قبلهم أشد منهم بطشا وأبقى فى الأرض آثاراً لم تنفهم شدة قواهم  
 وعظم أجسامهم إذ جاءهم أمر الله وأخذهم بما أجرؤا من معاصيه واكتسبوا من الآثام ولكنه  
 أبادهم جميعاً وصارت مساكنهم خاوية منهم بما ظلموا وما كان لهم من الله من واق يقول وما كان  
 لهم من عذاب الله إذ جاءهم من واق يقيم فيدفعه عنهم كالذى بشر قال ثنا يزيد قال  
 ثنا سعيد عن قتادة وما كان لهم من الله من واق يقيم فيدفعه عنهم ولا ينفعهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى  
﴿ ذلك بأنهم كانت تأتيمهم رسالهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله نه قوياً شديداً العقاب ﴾ يقول  
 تعالى ذكره هذا الذى فعلت هؤلاء الأمم الذين من قبل مشرك قريش من أهلاكهم بذنوبهم  
 فعناهم بأنهم كانت تأتيمهم رسل الله إليهم بالبينات يعنى بالآيات الدالات على حقيقة ما تدعوهم  
 إليه من توحيد الله والانتها عن طاعة كفروا يقول فأنكرت وارسالها ومحمد وتوحيد الله وأبو  
 أن يعطوه الله فأخذهم الله يقول فأخذهم الله بعد ما فاهلكهم أنه قوياً شديداً العقاب يقول إن  
 الله وقوة لا يقهر دنى ولا يقابه ولا يعجز دنى أرادته شديد عقابه من عاقب من خلقه وهذا عيد  
 من الله مشرك قريش المكذبين برسوله محمد صلى الله عليه وسلم يقول لم جل ثناؤه فأخذوا أيها  
 النجوم أن تسلكوا أساليبهم فى تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وجود توحيد الله وخالفه أمره ومنه  
 فيسلك بكم فى تعجيل الهلاك لكم مسلكهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ولقد أرسلنا  
 موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب ﴾ يقول تعالى

العرض على الجواهر والمنفى على العين غير مناسب وقيل هى قول الإنسان رأيت ولم يروا رأيت ورأى ومضمورات الصدور ذكره  
 أى القلوب فيها لأنها قبل قيل هى ما يستره الإنسان من أمانة وخيانة وقيل الوسوسة وقال ابن عباس ما تخفى الصدور بعد النظر إليها

أزني به ألام أقول والحاصل أنه تعالى أراد أن يصف نفسه بكامل العلم فان المجازاة تتوقف على ذلك ففي قوله يعلم خائنة الأعين إشارة إلى أنه عالم بجميع أفعال الجوارح وفي قوله وما تخفي الصدور دلالة على أنه عالم بجميع أفعال (٣٧) القلوب واذا علمت هذه الصفة وقد عرفت

من الاوصاف السابقة كمال قدرته واستغنائاه لم يبق شك في حقيقة قضائه فلذلك قال (والله يقضي بالحق) ثم يجمعهم على عبادة من لا يقضاه ولا يسمع ولا يبصر بقوله (والذين يدعون) الخ ثم وعظهم بالظرف أحوال الأمم السالفة وقد مر نظير الآية في مواضع وانما قال في هذه السورة (ذلك بأنهم كانت) وفي التفسير ذلك بأنه كانت موافقة لضمير الفصل في قوله كانوا هم أشد (الذين) التناويل الحاء والميم حرفان من وسط اسم الرحمن ومن وسط اسم محمد في ذلك إشارة إلى سر بينه وبين حبيبه صلى الله عليه وسلم ولا يسمع فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل غافر الذنب لمظالم وقابل التوب لقتل صمد شديد العقاب للكافر ذى الطول السابق وقهس عذاب المجمع أى عن موجباتها كالرياء واتباع الهوى لملتق الله اياكم حين حكم عليكم بالبعد والحرم ان أكبر من مقتكم أنفسكم لو كنتم تمقتونها في الدنيا فانها أعدى عدوكم ومقتها منة هاهنا ولا ريب أن عذاب البعد الابدى أشد من راحة أيام معدودة قليل ذوالعرش عرش القلوب استوى عليا يجمع الصفات وهم العلماء بالله المستغرقون في معرفته (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا

ذكروه سليمان نبى محمد صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى من مشركي قومه من قريش باعلامه ما نبي موسى من أرسل اليه من التكذيب وغيره أنه عليه عليهم وجاءل دائرة السوء على من حاد وشافه كسنته في موسى صلوات الله عليه أذاعه وأهلك عدوه فرعون ولقد أرسلنا موسى بآياتنا يعني بأدلتنا وسلطان مبين كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وسلمان ميم أى عذربمين يقول وحججه المدينة لمن رآها أنها حجة محققة ما يدعوا اليه موسى إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يقول فقال هؤلاء الذين أرسل اليهم موسى لموسى هو ساحر يسحر العسا فيرى الناظر اليها أنها حجة تدعى كذاب يقول يكذب على الله وزعم أنه أرسله إلى الناس رسولاً (١) القول في تأويل قوله تعالى (فلم جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال) يقول تعالى ذكره فلما جاءهم موسى هؤلاء الذين أرسله الله اليهم بالحق من عندنا وذلك بحججه اياهم بتوحيد الله والعمل بطاعته مع إقامة الحجة عليهم بأن الله يتعنه اليهم بالدعاء إلى ذلك قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا بالله معه من بني إسرائيل واستحيوا نساءهم يقولوا استحيوا نساءهم للخدمة (٢) فان قال قائل وكيف قيل فلما جاءهم موسى بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وانما كان قتل فرعون الولدان من بني إسرائيل حذارا للمولد الذي كان أخبر أنه على رأسه ذهب ملكه وحلاك قومه وذلك كان في اقبال قبل أن يبعث الله موسى نبيا قيل ان هذا الامر يقتل أبناء الذين آمنوا مع موسى واستحيوا نساءهم كان امرا من فرعون وملئه من بعد الامر الأول الذي كان من فرعون قبل مولد موسى كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم قال هذا قيل غير القتل الأول الذي كان وقوله وما كيد الكافرين إلا في ضلال يقول وما احتيال أهل الكفر لأهل الإيمان بالله إلا في جور عن سبيل الحق ومسد عن قصد الحق وأخذ على غير هدى (٣) القول في تأويل قوله تعالى (وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه انى أخاف أن يتبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد) يقول تعالى ذكره وقال فرعون لملكه ذروني أقتل موسى وليدع ربه الذي زعم أنه أرسله اليه فيسمع منا انى أخاف أن يتبدل دينكم يقول انى أخاف أن يغير دينكم الذي أتم عليه بسحره واختلف الفساد في قراءة قوله أو أن يظهر في الأرض الفساد فقر ذلك عامة قراء المدينة والشام والبصرة وأن يظهر في الأرض الفساد بغير ألف وكذلك ذلك في مصاحف أهل المدينة وقراء ذلك عامة قراء الكوفة أو بالالف وكذلك ذلك في مصاحفهم بظهور في الأرض بفتح الياء ورفع الفساد والصواب من القول في ذلك عندنا أنها قراءتان مشهورتان في قراءة المصاحف متعارفتا المعنى وذلك أن الفساد إذا أظهره مظهر كان ظاهرا وإذا أظهره في ظاهر مظهره يظهر في القراء بأحدى القراءتين في ذلك دليل واضع على صحة معنى الأخرى وأما القراء في أو أن يظهر بالالف وتخذوها فانها أيضا متعارفتا بالمعنى وذلك أن الشيء إذا بدل إلى خلافه فلا شك أن خلافا المبدل إليه الأول هو الظاهر دون المبدل فسواء عطف على خبره عن خوفه من موسى أن يتبدل دينهم بالواو أو بالواو لأن تبدل دينهم كان عنده هو ظهور الفساد وظهور الفساد كان عنده هو تبدل الدين فتأويل الكلام إذا انى أخاف من موسى أن يغير دينكم الذي أتم عليه أو أن

الكافرين إلا في ضلال وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه انى أخاف أن يتبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد وقال موسى انى عذرت برى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم لسانه انه اقتلوا رجلا أن يقول رب الله

وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب  
 لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصروا (٣٨) من بأس الله أن جاءنا قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد

وقال الذي آمن يا قوم اني أخاف  
 عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب  
 قوم نوح وغاد وثمود والذين من  
 بعدهم وما الله يريد ظلاما للعباد ويا قوم  
 اني أخاف عليكم يوم التناد يوم  
 تولون مدبرين ما لكم من الله من  
 عاصم ومن يضلل الله فانه من خاد  
 ولقد جاءكم يوسف من قبل  
 بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به  
 حتى اذا هلك قاتل من يبعث الله من  
 بعده رسولا كذلك يضل الله من  
 هو مسرف مرتاب الذين يجادلون  
 في آيات الله بغير سلطان آتاهم كبير  
 مقتا عند الله وعند الذين آمنوا  
 كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر  
 جبار وقال فرعون يا هامان ابني  
 صرنا اهل ابلع الاسباب اسباب  
 السموات فاطلهم الى اله موسى وانى  
 لأطسه كاذبا وكذلك زين فرعون  
 سوء عمله وصنع السبيل وما كيد  
 فرعون الا في تباب وقال الذين آمنوا  
 يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد  
 يا قوم انما هذه الحياة الدنياهنا  
 وان الآخرة هي دار القرار من عمل  
 سيئة فلا يخزي الامثالها ومن عمل  
 صالحا لم نذكر أو انى وهو مؤمن  
 فأولئك يدخلون الجنة يريزون فيها  
 بغير حساب ويا قوم ما ادعوكم  
 الى التجهاد وتدعوني الى التار تدعوني  
 لا أكثر بالله وأشرك به ما ليس لي  
 به علم وأنا ادعوكم الى العزيز الغفار  
 لاجرم انما تدعوني اليه ليس له  
 دعوى في الدين ولا في الآخرة وأن  
 مردنا الى الله وأن المسرفين هم  
 أصحاب النار فسنذكر من ادعوا

يظهر في أرض مصر عبادته الذي يعدكم به الذي يعدكم الى عبادته وذلك كانت عنده هو الفساد  
 \* ويخو الذي قلنا في ذلك اهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد  
 قال ثنا سعيد عن قتادة اني أخاف أن يسئل دينكم أى أمركم الذي أتم عليه أو أن يظهر  
 في الأرض الفساد والفساد عنده أن يعمل بطاعة الله ﷻ القول في تأويل قوله تعالى (وقال موسى  
 اني عدت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون  
 يكتم ايمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه  
 كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) يقول تعالى  
 ذكره وقال موسى لفرعون وما ائنه اني استجرت أيا القوم بربى وربكم من كل متكبر عليه تكبر عن  
 توحيدى والاقرار بالوھتة وطاعته لا يؤمن بيوم يحاسب الله فيه خلقه فيجازى الحسن باحسانه  
 والمسيء بمساءة وانما خص موسى صلوات الله وسلامه عليه الاستعاذة بالله من لا يؤمن بيوم  
 الحساب لأن من لم يكن بيوم الحساب مصتغا لم يكن للتواب على الاحسان راجيا ولا للعقاب  
 على الاساءة وبيح ما يأتى من الافعال خائفا ولذلك كان استجارتى من هذا الصنف من الناس  
 خاصة وقوله وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اخلف اهل العلم في هذا الرجل  
 المؤمن فقال بعضهم كان من قوم فرعون غير أنه كان قد آمن بموسى وكان يسرا ايمانه من فرعون  
 وقومه خوفا على نفسه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن  
 السدى وقال رجل مؤمن من آل فرعون قال هو ابن فرعون ويقال هو الذي نجح موسى فمن  
 قال هذا القول وتأول هذا التأويل كان صوابا بالوقف اذا أراد القارئ الوقف على قوله من  
 آل فرعون لأن ذلك خبر متناه قد تم \* وقال آخر من بل كان الرجل اسرا ليليا ولكنه كان يكتم  
 ايمانه من آل فرعون والصواب على هذا القول لمن أراد الوقف أن يجعل وقفه على قوله يكتم  
 ايمانه لأن قوله من آل فرعون صلة لقوله يكتم ايمانه فقامه قوله يكتم ايمانه وقد ذكر أن اسم  
 هذا الرجل المؤمن من آل فرعون جبريل كذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن  
 اسحق \* وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي القول الذي قاله السدى من أن الرجل المؤمن  
 كان من آل فرعون قد أصفى لكلامه واستمع منه ما قاله وتوقف عن قتل موسى عند نهبه عن قتله  
 وقبلة ما قال وقال له ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد ولو كان اسرا ليليا لكان حريا  
 أن يعاجل هذا القائل له ولئله ما قال بالعاقبة على قوله لأنه لم يكن يستنصحن بى اسرا ليل  
 لاعتداده باهم أعداءه فكيف بقوله عن قتل موسى لو وجد اليه سبيلا ولكنه لما كان من ملا  
 قومه استمع قوله وكف عما كان يجرى به من موسى وقوله أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله يقول  
 أتقتلون أيا القوم موسى لأن يقول ربي الله فإن في موضع نصب لما وصفت وقد جاءكم بالبينات  
 يقول وقد جاءكم بالآيات الواضحات على حقيقة ما يقول من ذلك وتلك البينات من الآيات يده  
 وعصاه كحدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وقد جاءكم بالبينات من ربكم بعصاه  
 وبسده وقوله وإن يك كاذبا فعليه كذبه يقول وإن يك موسى كاذبا في قوله ان الله أرسله اليكم  
 بأمركم بعبادته وترك دينكم الذي أتم عليه فانما اتم كذبه عليه دونكم وإن يك صادقا يصبكم

لكم وأفوض أمرى الى الله أن الله يصير بالعباد فوقا لله سيئات ما مكروا وحاق بالفرعون سوء العذاب النار يعرضون بعض  
 عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب واذا يحتاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا



فهل أتم مغنونا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا ناكل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين في النار لنزجهن ادعوا ربكم بخف  
عنا يوم امن العذاب قالوا اولم تك تأتيناكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا ما دعاءكم (٢٣٩) الكافرين (الاف ضلال) القرآن ات ذروني

بفتح الباء ابن كثير انا اخاف بفتح  
الياء ابن كثير وأبو جعفر ونافع  
وأبو عمرو أو بصيغة التثنية عاصم  
وحمزة وعلي وخلف وسهل  
وعقوب الباقون بواو والعطف  
يظهر بضم الياء وكسر الهاء من  
الظهار الفساد بالنصب أبو جعفر  
ونافع وأبو عمرو وسهل ويعقوب  
والفضل وحفص الآخرون  
بفتحهما ورفع الفساد عن مدحهما  
أبو عمرو وحمزة وعلي وخلف ويزيد  
واسماعيل وهشام التناهي بالياء  
في الحالين ابن كثير ويعقوب وافق  
يزيد وورش وسهل وعباس  
في الوصل قاب متكبر بالتونين  
فيهما على الوصف أبو عمرو وفتية  
وابن ذكوان الباقون على الاضافة  
لعل ابلغ الاسباب بفتح الياء  
أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو  
وابن عاصم فاطع بالنصب حفص  
التعوي بالياء في الحالين سهل وابن  
كثير ويعقوب وافق أبو عمرو ويزيد  
والاصفهانى عن ورش واسماعيل  
وابن شبيب على قالون في الوصل  
مالى بفتح الياء أبو عمرو وأبو جعفر  
ونافع أمرى الى الله بفتح الياء  
أبو جعفر ونافع وأبو عمرو تقوم بياء  
التأنيث الرازي عن هشام ادخلوا  
من الادخال أبو جعفر ونافع  
يعقوب وحمزة وعلي وخلف  
وحفص وعلي هذا القراءة الخطأ  
للا بانية وانتصب آل واشتد على  
أنهما مفعول بهما وعلي القراءة  
الآخري هولاء فرعون وانتصب  
آل على البدء لاعلى أنه مفعول به

بعض الذي يعدكم يقول وان يك صادقا في قلبه ذلك أصابكم الذي وعدكم من العقوبة على مقامكم  
على الدين الذي أتم عليه مقيمون فلا حاجة بكم الى قتله فليدوار بكم بذلك الى خطئه عليكم بكثير  
منخطا ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يقول ان الله لا يوفق للحق من هو متعالي فعل ليس  
للمفعلة كذاب عليه يكتب ويقول عليه الباطل وغير الحق وقد اختلف أهل التأويل في معنى  
الاسراف الذي ذكره المؤمن في هذا الموضع فقال بعضهم عنى به الشرك وأراد ان الله لا يهدي  
من هو مشرك به مفتر عليه ذكر من قال ذلك حمدا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن  
قتادة ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب مشرك أسرف على نفسه بالشرك وقال آخرون  
عنى به من هو قاتل سالك الدماء بغير حق ذكر من قال ذلك حمدا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا  
أسباط عن السدي ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب قال المسرف هو صاحب الدم ويقال هم  
المشركون والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله أخبر عن هذا المؤمن أنه نعم قوله ان الله  
لا يهدي من هو مسرف كذاب والشرك من الاسراف وسفك الدم بغير حق من الاسراف وقد  
كان مجسعا في فرعون الامران كلاهما فالحق أن نعم ذلك كما أخبر جل ثناؤه عن قائله أنه نعم القول  
بذلك القول في تأويل قوله تعالى ﴿يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من  
باس الله ان جاءنا قال فرعون ما أرى لكم الاما أرى وما أهديكم الا سبيلا الرشاد﴾ يقول تعالى ذكره  
تخبرنا عن قيسل المؤمن من آل فرعون لفرعون وملئه يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض  
يعنى أرض مصر يقول لكم السلطان اليوم والملك ظاهرين أتم على بني اسرائيل في أرض مصر فمن  
ينصرنا من باس الله يقول فمن يدفع عنا باس الله وسوطه ان حل بنا وعقوبته ان جاءتنا قال فرعون  
ما أرى لكم الاما أرى لنفسى ولكم صلا حاصوا باوما أهديكم الا سبيلا الرشاد يقول وما  
أدعوكم الا الى طريق الحق والصواب في أمر موسى وقتله فانكم ان لم تقتلوه بدل دينكم وأظهر في  
أرضكم الفساد القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقال الذي آمن يا قوم انى أخاف عليكم مثل  
يوم الأحزاب﴾ مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلاما للعباد يقول  
تعالى ذكره وقال المؤمن من آل فرعون لفرعون وملئه يا قوم انى أخاف عليكم بقتلكم موسى ان  
قتلتموه مثل يوم الأحزاب الذين تحزبوا على رسل الله نوح وهود وصالح فآهلكم الله بغيرهم  
عليهم فيهلككم كما هلكهم وقوله مثل دأب قوم نوح يقول يفعل ذلك بكم فيها لكم مثل سنته  
في قوم نوح وعاد وثمود وفعله بهم وقد بينا معنى الدأب فيما مضى بشواهد المغنية عن اعادته مع  
ذكر أقوال أهل التأويل فيه وقد حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية  
عن على عن ابن عباس مثل دأب قوم نوح يقول مثل حال حدثني يونس قال أخبرنا ابن  
وهب قال قال ابن زيد في قوله مثل دأب قوم نوح قال مثل ما أصابهم وقوله والذين من بعدهم  
يعنى قوم إبراهيم وقوم لوط وهم أيضا من الأحزاب كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا  
سعيد عن قتادة والذين من بعدهم قال هم الأحزاب وقوله وما الله يريد ظلاما للعباد يقول تعالى  
ذكره مخبر عن قيسل المؤمن من آل فرعون لفرعون وملئه وما أهلك الله هذه الأحزاب من هذه

الوقوف مبين لا كذاب لا ساءم ط ضلال ربه ح لاحتمال الام مؤمن قف فذيل بناء على أن الجار يتبع بالنفع بعدد  
والوصل أصبح لا به كان من القبط ولو فرض أنه لم يكن منهم فالجملة وصف له من ربه كج لانهاء الاستفهام الى الابتداء بالشرط كذبه ج

للعطف والشرط يعدكم ط كذاب ه في الارض ز لا ابتداء الاستفهام والوجه الوصل لان المقصود الوعظ به جاءنا ط الرشد ه  
 الأحزاب ه لا لأن ما بعده بدل بعدهم ط (٤٠) للعباد ه التناد ه ط لاجل البذل مدبرين ح لأن ما بعده يصلح حالاً واستئنافاً

من عاصم ح لاحتال كون ما بعده  
 ابتداء اخبار من الله سبحانه وكونه  
 من كلام المؤمن من جاد ه جاكم  
 به ط رسولاً ط مراب ه ج  
 لاحتال البذل فأت من في معنى  
 الجمع أو الاستئناف أي هم الذين  
 أو أعني أنهم آمنوا ط جبار ه  
 الأسباب ه لا كاذبا ط السبيل  
 ط تباب ه الرشد ح لأن  
 التباد يسدأ به مع أنه تكرر للأول  
 مناع ز لفصل بين تنافي الدارين  
 مع اتفاق الجملتين القرار ه مثلاً  
 ح لعطف جملي الشرط حساب  
 ه النار ه ح لانتفاء الاستفهام  
 الى الاخبار ولاحتال ابتداء  
 استفهام آخر الغفار ه النار ه  
 لكم ط الى الله ط بالعباد ه  
 العذاب ه ج لاحتال البذل  
 والابتداء وعشياً ح لاحتال  
 ما بعده العطف والاستئناف  
 الساعة قف لحق القول المخذوف  
 أي يقال لهم أولاً بانية العذاب  
 ه من النار ه العباد ه من  
 العذاب ه بالبينات ط بل ط  
 فادعوا ح لاحتال أن ما بعده  
 من قول الخزينة أو ابتداء اخبار  
 من الله تعالى ضلال ه التفسير  
 لما وقع الكفار بعدم السير  
 في الارض للنظر والاعتبار أو  
 بعدم النظر في أحوال المشاكين  
 مع السير في الأقطار وقد وصف  
 المشاكين بكثرة العدد والآثار  
 الباقية أر دان يصرح بقصة  
 واحد من قصصهم تسلياً للبي  
 صلى الله عليه وسلم وزاد تو ببح

الأمم فلما علمت به فخرج اجترأوه بينهم وبنه لانه لا يريد ظلم عباده ولا يشاؤه ولكنه أهلكم  
 بأجرامهم وكفروهم به وخلافهم أمره ﴿﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿﴾ ويا قوم ائى أخاف عليكم  
 يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فله من هاد ﴿﴾ يقول تعالى  
 ذكره تبارع قيل هذا المؤمن لفرعون وقومه ويا قوم ائى أخاف عليكم يقتلكم موسى ان قتلتموه  
 عقاب الله يوم التناد واختلكت القراءة في قراءة قوله يوم التناد فقرأ ذلك عامة قراء الامصار يوم  
 التناد تخفيف الدال وترك اشبات الياء بمعنى التفاعل من تتسدى القوم تتادياً كما قال جل شأنه  
 ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً  
 قالوا نعم وقال نادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء فذلك تأوله فارؤ  
 ذلك كذلك ذكر من قال ذلك حديثاً محمد بن بشار قال ثنا محمد بن عبد الله الانصاري  
 قال ثنا سعيد عن قتادة أنه قال في هذه الآية يوم التناد قال يوم ينادى أهل النار أهل الجنة أن  
 أفيضوا علينا من الماء حديثاً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قول ويا قوم  
 ائى أخاف عليكم يوم التناد يوم ينادى أهل الجنة أهل النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل  
 وجدتم ما وعد ربكم حقاً ونادى أهل النار أهل الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو أمرار فكم الله  
 حديثي بوس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوم التناد قال يوم القيامة ينادى  
 أهل الجنة أهل النار \* وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في معنى ذلك على هذه القراءة  
 تأويل آخر على غير هذا الوجه وهو ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد  
 الحارثي عن اسمعيل بن رافع المسدي عن يزيد بن زبادة عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من  
 الانصار عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأمر الله امرأ قبل بالنسخة الأولى  
 فيقول اتفخ نفخة الفزع ففزع أهل السموات وأهل الارض الامن شاء الله وأمره الله أن  
 يديهم أو يطولوا فلا يفتروهي التي يقول الله وما يظفرون ولا الاصبحة واحدة الما من فوق  
 ففسر الله الجبال فتكون سرا بافترج الارض بأهلها رجاوه التي يقول الله يوم ترجف الراجفة تتبعها  
 الرادفة قلوب يومئذ واجثة فتكون كالسفينة المرتعة في البحر تضرم الامواج تكفناً بأهلها أو  
 كالقنديل المعاق بالعرش ترجه الارواح فتعيد الناس على ظهرها فندهل المراضع وتضع الحوامل  
 وتشيّب الولدان وتطير الشياطين هاربة حتى تأتي الأقطار فتأداه الملائكة فتضرب وجوهها  
 فتزجج ويولى الناس مدبرين ينادى بعضهم بعضاً وهو الذي يقول الله يوم التناد يوم تولون مدبرين  
 ما لكم من الله من عاصم فعل هذا التأويل معنى الكلام ويا قوم ائى أخاف عليكم يوم ينادى  
 الناس بعضهم بعضاً من فزع نفخة الفزع \* وقرأ ذلك آخرون يوم التناد بتشديد الدال بمعنى التفاعل  
 من التند وذلك اذا هر يوافندوا في الارض كتبت الدال اذا شردت على أربابها ذكر من قال ذلك  
 كذلك وذكر المعنى الذي قصد بقراءة ذلك كذلك حديثي موسى بن عبد الرحمن المسروقي  
 قال ثنا أبو أسامة عن الأجلح قال سمعت الضحاك من راحم قال اذا كان يوم القيامة أمر الله  
 السماء الدنيا فتشقق بأهلها ونزل من فيها من الملائكة فأحاطوا بالارض ومن عليها ثم الثانية  
 ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة فصنوا صنادون صف ثم ينزل الملك الأعلى  
 على عتبه اليسرى جهنم فاذا رآها أهل الارض يتوافتلأ يأتون قطراً من أقطار الارض الا وجدوا

وتذكر لهم وكان في قصة موسى وفرعون من العجائب ما فيها فلا جرم أو ردها عنهم فواتر زائدة على ما في المواضع السبعة  
 الآخر منها ذكر مؤمن آل فرعون ومما عطف ونصح به قومه ولأن القصبة قد تكررت مراراً فلنقتصر في التفسير على ما يختص بالمقام

قوله (بالحق) أي بالمعجزات الظاهرة وقوله (اقبلوا) يريد به إعادة القتل كما مر في الأعراف في قوله سيقتل أبناءهم قوله (الأيضال) أي في ضبايح واضمحلال فان كان اللام في الكافرين للجنس فظاهر لأن بال كيدهم (٤١) عود بال آخر عليهم حين يهلكون يدخلون النار

وان كان لا يدعهم فرعون وقومه فانظر كيف قص عليهن من حديث اغرقهم واستيلا موسى وقومه على ديارهم قوله (ذروني أقتل موسى) ظاهره مشعر بأن قومه كانوا يمنعونهم من قتله وفيه احتالات الأول لعنه كان فيهم من يعتقد نبوة موسى فيأتي وجوده الحسل في منع فرعون الثاني قال الحسن ان أصحابه قالوا لا يقتله فاعسا هو ساحر ضعیف ولا يمكنه أن يغلب شمرنا وان قاتله أدخلت الشبهة على الناس وقالوا انه كان عتقا وعجز واعن جوابه قتلته الثالث لعل مراد أمرائه ان يكون فرعون مشغول القلب بأمر موسى حتى انهم يكونون في أمن وسعة قال جارية فرعون كان فيه خب وحرية وكان قاتلا اسفا كما للدعاء في أحسن شئ فكيف لا يقصد قتل من أحسن بأن في وجوده هدم ملكه ونفسه ما هو عليه من عبادة أصنامة كما قال (أي أخاف أن يسئل) الآية ولكنه كان قد استيقن أنه نبي وكان يخاف ان يهزم به أنه أن يعاجل بالهلاك قال وقوله (وليسع ربه) شاهد صدق على فرط خوفه من دعوه ربه وقال غيره هو على سبيل الاستعزاء يعني ان قتله ليقتل ربه الذي يدعى وجوده حتى يخلصه ومعنى تسديل الدين تغيير عبادة الأصنام كما مر في الأعراف في قوله ويدركوا الهلاك والفساد الخارج والتنازع واختلاف الآراء والأهواء

السبعة صفوف من الملائكة فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه فذلك قول الله اني أخاف عليكم يوم التنادي يوم تدبرين وذلك قوله وجاء بان والملك صفافناوحى يومئذ ينجيهم وقوله يا معشر الجن والإنس ان استطعتم ان تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا سلطان وذلك قوله واستقت السماء ففى يومئذ وهابية والملك على أرجائها حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله يوم التنادي تنذون وروى عن الحسن البصري أنه قرأ ذلك يوم التنادي بآيات البلاء وتخفيف الدال \* والصواب من التاء في ذلك عندنا ما عليه قراءة المصا وهو تخفيف الدال وبغير آيات البلاء وذلك ان ذلك هو القراءة التي عليها النجعة مجمعة من قراءة المصا وغير جائز خلافها فيما جاءت به تفسيرا فاذا كان ذلك هو الصواب فعلى الكلام يا قوم اني أخاف عليكم يوم نادى الناس بعضهم بعضا ما من هول ما قد علمنا من عظيم سلطان الله وفضاعة ما غشهم من كرب ذلك اليوم وإما التذكير بعضهم بعضا انجاز الله بهم الوعد الذي وعدهم في الدنيا واستغاثه من بعضهم بعضا مآل من عظيم البلاء فيه وقوله يوم تدبرين فتأويله على التأويل الذي ذكرنا من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يولون هار بين في الأرض حذار عذاب الله وعقابه عند معايتهم جهنم وتأويله على التأويل الذي قاله قتادة في معنى يوم التنادي يوم تولون منصرفين عن موقف الحساب الى جهنم \* ويخوذ ذلك روى الخبر عنه وعن قال نحو مقالة في معنى يوم التنادي ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم تولون مدبرين أي منطلقا الى النار \* وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان الذي قاله قتادة في ذلك غير بعيد من الحق \* وبه قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك صدق محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يوم تولون مدبرين قال فآتين غير معجزين وقوله ما لكم من الله من عاصم يقول ما لكم من الله مانع يمنعكم وناصر ينصركم \* ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما لكم من الله من عاصم أي من ناصر وقوله ومن يضلل الله فله من هاد يقول ومن يخذله الله فلم يوقه له شدة فله من موق يوقه له القول في تأويل قوله تعالى (ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فآمنتم في شك مناجاة) به حتى اذا هلك قاتم ان بيعت الله من بعده رسولا كذلك بطل الله من هو مسرف مرتاب يقول تعالى ذكره ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فآمنتم في شك مناجاة) به حتى اذا هلك قاتم ان بيعت الله من بعده يوسف من قبل موسى باواضحات من حجج الله كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ولقد جاءكم يوسف من قبل قبل قبل موسى وقوله فآمنتم في شك مناجاة) به يقول فلم تزلوا رمايين فيما أتاكم به يوسف من عند ربكم غير موقفي القلوب بحقيقته حتى اذا هلك يقول حتى اذا مات يوسف قاتم أي التوهم ان بيعت الله من بعده يوسف اليكم رسولا بالدعاء الى الحق كذلك بطل الله من هو مسرف مرتاب يقول هكذا بصد الله عن اصابة الحق وقصد السبيل من هو كافر به مرتاب شاك في حقيقة أخبار رسوله ﷺ القول

(٦) - (ابن جرير) - (الربع والعشرون) أراد أنه يتحدث لا محالة من إبقاء فساد الدين والدنيا جميعا أو أحد الامرين على الدوامين ثم حكى ما ذكره موسى في دفع شر فرعون وهو العوذ بالله في تصدير الجملة بالذلة على أن الطريق المعترف دفع الآفات الاستغاثة

والاستعاذة برب الارض والسموات وفي قوله (بري) اشارة الى أن الذي رباني والى درجات الخير قرأني سبع مئة من شر هذا المسارد الخالي وفي قوله (وربك) احتراز (٤٢) عن أن يظن ظان أنه يريد به فرعون لأنه ربادي صغره لم تربك فينا وليدا وفيه

بعت انتم موسى على أن يقتدوا به في الاستعاذة فان اجتماع النفوس له تأثير قوي وفي قوله (من كل متكبر) أي متكبر عن قبول الحق على سبيل التعموم فانك تان احداها شمول الدعاء فيدخل فيه فرعون بالثبوتية والثانية أن فرعون ربادي الصغر فلهذا راعى حسن الأدب في عدم تعيينه وأما وصف المتكبر بقوله (لا يؤمن بيوم الحساب) فلا أن الموجب لا يذلل الناس أمران أحدهما مقصود القلب والثاني عدم اعتقاد بالجزاء والحساب ولا ريب أنها اذا اجتمع الأمران كان الخطب أظفر لاجتماع المتضمني وارتضاع المنع ثم شرع في قصة مؤمن آل فرعون والأصح أنه كان قبطيا ابن عم لفرعون آمن بموسى سرا واسمته سمعان أو حبيب أو خيريل وقيل كان امرا ثيبا وزيف بأن المؤمنين من بني اسرائيل لم يعتلوا ولم يعزوا لتولده اقبلوا أثناء الذين آمنوا معه في الوجه في تخصيصه وقال أن يقول الوجه في تخصيصه بالوعظ والنبوة إلا أن قوله (من ينصرا) من بأس الله وقوله يا قوم على رأس كل نصيحة يعاقب على الظن أنه ينصح لبقوه بمعنى (أد يقول) لاجل قوله أو وقت أن يقول كأنه قيل مذكرا عليهم أن تكون الأفعلة الشائعة وهي فقل نفس محمرة أي نفس كانت لاجل كلمة حقيقة وهي قوله (ربي الله) والدليل على حقيقتها اظهار الخوارق والمعجزات وفي قوله (من ربك) استدراج لهم الى الاعتراف بالله ثم احتج عليهم بالتقسيم العقلي أنه لا يتخلو من أن يكون كاذبا أو صادقا على الاول يعود وبال كذبه عليه وعلى هشام الثاني أصابكم ما يتوعدكم به من العقاب واعترض على الشق الاول بأن الكاذب يجب دفع شره بامانته الى الحق أو يقتله ولهذا أجمع العلماء

في تأويل قوله تعالى (الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) يقول تعالى ذكره مجرا عن قبل المؤمن من آل فرعون الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار

في تأويل قوله تعالى (الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) يقول تعالى ذكره مجرا عن قبل المؤمن من آل فرعون الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار

على أن الزنديق الذي يدعو الناس إلى دينه يجب قتله وعلى الشق الثاني أنه أوعدهم بأشياء والتي صادق في مقاتله لاحالة فلم قال يصيبكم بعض الذي بعدكم لم يقل كل الذي والجواب عن الاول أنه انما رددين الامرين (٤٣) بناء على أن أمره مشكوك فيما بينهم والزمان

زمان الفترة والحيرة فأتى ههنا من زماننا الذي وضح الحق في موضوع النجر الصادق في ظهور الشمس في ضجوة النهار وعن الثاني أنه من كلام المنصف كأنه قال ان لم يصيبكم كل ما أوعد فلا أقل من أن يصيبكم بعضه أو أراد عذاب الدنيا وكان موسى أوعدهم عذاب الدنيا والأخر جميعا وعن أبي عبيدة أن البعض ههنا بمعنى الكل وأنشد قول أبيه

تراك أمكنة أظلم أرضها

أمر يبط بعض النفوس حمامها  
وخطأ جار الله وكثير من أهل العربية وقالوا أنه أراد ببعض النفوس نفسه فقط ثم أكد حقيقة أمر موسى بقوله (إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) وقدمه الله تعالى المعجزات الساحرة فهو أذنا ليس يتجاوز عن حد الاعتدال ولا بكذاب وقبل أنه كلام مستأنف من الله عز وجل وفيه تعرض بأن فرعون مسرف في عزمه على قتل موسى كذاب في ادعاء الألوهية فلا

يهديه الله إلى شيء من خيرات الدارين • ويرى ملكه ويدفع شره وقديح من ههنا النصيحة وما يتلوها من المواعظ أن مؤمن آل فرعون كان يكتم إيمانه إلى أن قصيدوا قتل موسى وعند ذلك أظهر الإيمان وترك التقيص بمجاهدا في سبيل الله بلسانه ثم ذكرهم نعمة الله عليهم وخوفهم وأجاب بقوله (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض) أي غابرين على أرض مصر ومن فيها من بني اسرائيل والقبيل (٤٤) بنصرنا

هشام قال ثنا عبد الله بن موسى عن اسرائيل عن السدي عن أبي صالح أسباب السموات قال طرق السموات حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي أبلغ الأسباب أسباب السموات قال طرق السموات وقال آخرون عني بأسباب السموات أبواب السموات ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا وكان أول من بنى بهذا البحر وطبخه لعل أبلغ الأسباب أسباب السموات أي أبواب السموات وقال آخرون بل عني به منزل السماء ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لعل أبلغ الأسباب أسباب السموات قال منزل السماء وقد بنا فيها عني قبل أن السبب هو كل ما تنسب به إلى الوصول إلى ما يطالب من حبل وسلم وطريق وغير ذلك « فأولى الأقوال بالصواب في ذلك أن يقال معناه لعل أبلغ من أسباب السموات أسبابا تنسب بها إلى رؤية الله موسى طرفا كانت تلك الأسباب منها أبوابا أو منازل أو غير ذلك وقوله فأطلع إلى الله موسى اختلفت القراء في قراءة قوله فأطلع فقراءت ذلك عامة قراء المصنف فأطلع بضم العين رذاعلى قوله أبلغ الأسباب وعطف به عليه وذكر عن حميد الأعرج أنه قرأ فأطلع نصبا جوابا للعللى وقد ذكر القراء أن بعض العرب أنشد

على صرف الدهر أو دولاتها • يدللنا الله من لمساتها •

فصحب فتسترخ على أنها جواب للعللى والقراءة التي لا تستجيز غيرها الرفع في ذلك لاجتماع الجمع بين القراءة عليه وقوله وانى لأظنه كاذبا يقول وانى لأظن موسى كاذبا فيقول ويدعى من أنه له في السماء ر بأمره أينا وقوله وكذلك زين لفرعون سوء عمله يقول الله تعالى ذكره وهكنا ذرين الله لفرعون حين ينعاه عليه وتورد في حقه عمله حتى سألته نفسه ببلوغ أسباب السموات ليطعه إلى الله موسى وقوله وصعد عن السبيل اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة والكوفة وصعد عن السبيل بضم الصاد على وجهه ما لم يسم فاعله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة وصعد عن السبيل قال فعل ذلك به زين له سوء عمله وصعد عن السبيل وقرأ ذلك حميد وأبو عمرو وعامة قراء البصرة وصعد بفتح الصاد بمعنى وأعرض فرعون عن سبيل الله التي اتبعها موسى استعجارا • والصواب من القول في ذلك أن يقال إنه اقراءنان معروفان في قراءة المصنف في أيهما قرأ القارئ فضيف وقوله وما كيد فرعون إلا في تباب يقول تعالى ذكره وما احتيايل فرعون الذي يحتال للاطلاع إلى الله موسى إلا في خسار وذهاب مال وغين لأنه ذهب ثقته التي أنفقها على الصرح باطلا ولم يزل بما أنفق شيئا مما أراد فذلك هو الخسار والتباب • وبخبر الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما كيد فرعون إلا في تباب يقول في خسرات حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى • وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله في تباب قال خسار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة وما كيد فرعون إلا في تباب أي في خسار حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما كيد

من بأس الله من يخلصنا من عذابه (إن جاءنا) وذلك لشؤم تكذيب نبيه (قال فرعون ما أرى لكم إلا نارا) أي ما أشير بلكم رأى الانما يرى من قبله (ولم يهديكم) بهذا الرأي (الاسبيل الرشاد) وصلاح الدين والدنيا أو ما علمكم من الصواب ولا أسر خلاف ما أظهر قال جار الله

فرفعون الأقباط قال البابا والفضال واحد **✠** القول في تأويل قوله **﴿** وقال الذي آمن **﴾** يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذا الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار **﴿** يتقول تعالى ذكره مخبر عن المؤمنين بالله من آل فرعون وقال الذي آمن من قوم فرعون لوجهه يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يقول ان اتبعتموني فبقيتكم مني ما أقول لكم بينت لكم طريق الصواب الذي ترشدون اذا أخذتم فيه وسلكتموه وذلك هود بن الله الذي ابنت به موسى يقول انما هذه الحياة الدنيا متاع يقول لقومه ما هذا الحياة الدنيا العاجلة التي تجلت لكم في هذه الدار الامتاع تستمتعون به الى أجل أنتم بالغوه ثم تموتون وتزول عنكم وان الآخرة هي دار القرار يقول وان الدار الآخرة هي دار القرار التي تستسقون فيها فلما تموتون ولا تزول عنكم يقول فافعلوا واعملوا واباها فاطلبوا **﴿** وبخو الذي قلنا في معنى قوله وان الآخرة هي دار القرار قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **﴿** حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان الآخرة هي دار القرار استسقرت الجنة بأهلها واستسقرت النار بأهلها **﴿** القول في تأويل قوله تعالى **﴿** من عمل سيئة فلا ينجى الا مثله **﴾** ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة برزقون فيها بغير حساب **﴿** يقول من عمل بمعصية الله في هذا الحياة الدنيا فلا ينجى به الله في الآخرة الا سيئة مثله وذلك ان يعاقبه بها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى يقول ومن عمل بطاعة الله في الدنيا وأعماله و انتهى فيها عما يشاء عنه من رجل أو امرأة وهو مؤمن بالله فأولئك يدخلون الجنة يقول فالذين يعملون ذلك من عباد الله يدخلون في الآخرة الجنة **﴿** وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **﴿** حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من عمل سيئة فلا ينجى الا مثله أي شركا السيئة عند قتادة شرك ومن عمل صالحا أي خيرا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن وقوله برزقون فيها بغير حساب يقول برزقهم الله في الجنة من ثمارها وما فيها من نعمها وأولادها بغير حساب **﴿** حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة برزقون فيها بغير حساب قال لا والله ما هنا كم مكيا ولا ميزان **﴿** القول في تأويل قوله تعالى **﴿** يا قوم ما أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار تدعونني لا كفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار **﴾** يقول تعالى ذكره مخبر عن قيل هذا المؤمن لقومه من الكفرة ما لي أدعوكم الى النجاة من عذاب الله وعتقو بته بالايان به واتباع رسوله موسى وتصديقه فياجاءكم به من عند ربّه وتدعونني الى النار يقول وتدعونني الى عمل أهل النار **﴿** وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **﴿** حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **﴿** حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ما لي أدعوكم الى النجاة قال الايمان بالله **﴿** حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما لي أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار قال هذا مؤمن آل فرعون قال يدعوهم الى دينهم والافامة معهم وقوله تدعونني لا كفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم يقول وأشرك بالله في عبادته وأنا انما ليست أعلم أنه يصلح لي عبادتها وأشركا كما في عبادته لأننا لم نأذن لي في ذلك بخبر ولا عقل وقوله وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار يقول وأنا أدعوكم الى عبادة العزيز في انتقامه من كفر به الذي لا يتبعه اذا انتقم من عدوه شئ الغفار لم تاب اليه بعدم معصيته

ثم قال انه عطف بيان للاول لان  
آخره اتاوانه الاضافة قوم نوح  
واولئك اهلك الله الاحزاب قوم  
نوح عاد وثمود لم يكن الاعطف  
بيان لاضافة قوم الى اعلام فسرى  
ذلك الحكم الى اول المضافات قلت  
لا بأس من جعله بدلا كاملا وقوله  
(وما الله يظلم العباد) ابلغ من  
قوله وما ريك يظلم للعبيد لأن  
قضى الارادة أكد من قفى الفعل  
ولتشكي الظلم في سياق النفي وفيه أن  
تدعيم كان عدلا وفسطا وقيل  
معناه أنه لا يرد لهم أن يظلموا  
فدعهم لكونهم ظالمين وحين خوفهم  
عذاب الدنيا خوفهم عذاب الآخرة  
ايضا فقال (وإياهم اى أخاف عليكم  
يوم التناد) أما اليوم فيمكن انتصابه  
على الظرفية كأنه أخبر عن خوفه في  
ذلك اليوم ليس بالتحقق من العذاب  
والاوى أن يكون مفعولا به أى  
أحذركم عذاب ذلك اليوم وفى  
تسمية اليوم التامة يوم التناد وجود  
منها أن أهل الجنة ينادون أهل النار  
وبالعكس كما مر في سورة  
الاعراف ومنها أنه من قوله يوم  
ندعو كل أناس بأمامهم ومنها أن  
بعض الظالمين ينادى بعضا بالويل  
والويل وقائلين يا ويلنا ومنها أنهم  
ينادون الى الخسر ومنها أنه ينادى  
المؤمن هاتوا قرأوا كتبه والكافر  
باليتم له أوت كتابه ومنها انبياء  
بأوت على صورة كبش الملح ثم  
يدعون ينادى في أهل التيامة  
لا موت فيزداد أهل الجنة فرحا على  
فرح وأهل النار حزنا على حزن

all

فلا يأتون قطر من الاقطار الا ووجدوا ملائكة صفوا فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه وقال قتادة معنى تولون مدبرين انصرفهم عن موقف الحساب الى النار ثم كذا التهديد بقوله (ما لكم من الله) الآية ثم ذكرنا لا (٥٤) لمن لا يهديه الله بعد ضلاله وهو قوله (ولقد جاءكم

يوسف) وفيه اقول ثلاثة احدها انه يوسف بن يعقوب وفرعون موسى هو فرعون يوسف واليديات اشارة الى ما روى انه مات لفرعون فرس في سنة ألف فدعا يوسف فأحياء الله وأيضاً كدنت الشمس فدعا يوسف فكشفها الله ومعجزاته في باب تعبير الرؤيا مشهورة فأمن فرعون ثم عاد الى الكفر بعد ما مات يوسف والثاني هو يوسف بن ابن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب أقام بهم عشرين سنة قاله ابن عباس وقال النقاش في تفسيره ان الله بعث اليهم رسولاً من الجن اسمه يوسف وأورده أفضى القضاة أيضاً وفيه بعد قال المفسرون في قوله (ان) بيعت الله من بعدهم رسولاً ليس اشارة الى أنهم حسدوا يوسف لقوله (فما زلت في شك) واعما الغرض بيان أن تكذيبهم لموسى مضموم الى تكذيب يوسف ولهذا ختم الآية بقوله (كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب) قلت هذا انما يصح اذا لم يكن فرعون يوسف تدأمن به لكنه مروي كما قلنا اللهم الا ان يقال لولا شكك في امره كثر بعده من قال جاره فاعل كبر ضمير عائذ الى من هو مسرف لانه موحداً للفظ وان كان مجسوماً المعنى وجوز أن يكون الذين يجادلون مبتدأ على تقدير حذف المضاف أي جدال الذين يجادلون كبر وجوز آخرون أن يصحكون التقدير الذين يجادلون كبر جدالهم على حذف التفاعل القرينة وفي قوله (وعند الذين آمنوا) اشارة الى

اياد لغوه عنه فلا يضره شيء مع غفوه عنه يقول فهذا الذي هذه الصفة صفته فاعيدوا الاما لاضر عنده ولا نفع في القول في تأويل قوله تعالى ﴿لا جرم أنكم تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن سرنا الى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار﴾ يقول حقاً أن الذي تدعونني اليه من الأوثان ليس له دعا في الدنيا ولا في الآخرة لأنه جمد لا ينطق ولا يفهم شيئاً \* ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ليس له دعا في الدنيا قال الوثن ليس بشيء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ليس له دعا في الدنيا ولا في الآخرة أي لا ينفع ولا يضر **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله ليس له دعا في الدنيا ولا في الآخرة (١) وقوله وأن سرنا الى الله يقول وأن مرجعنا ومنقلبنا بعد ما ماتنا الى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار يقول وأن المشركين بالله المتعدن حدوده القليلة النفوس التي حرم الله قتلها هم أصحاب نار جهنم عند مرجعنا الى الله \* ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في معنى المسرفين في هذا الموضع فقال بعضهم هم سفاكون الدماء بغير حقها ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكيم عن عيسى عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي رزق عن مجاهد في قوله وأن المسرفين هم أصحاب النار قال السفاكون الدماء بغير حقها **حدثنا** علي بن سهل قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد في قول الله وأن المسرفين هم أصحاب النار قال هم السفاكون الدماء بغير حقها **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأن المسرفين قال السفاكون الدماء بغير حقها هم أصحاب النار **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأن المسرفين هم أصحاب النار قال سماهم الله مسرفين فرعون ومن معه وقال آخرون هم المشركون ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأن المسرفين هم أصحاب النار أي المشركون وقد بينا معنى الاسراف فيما مضى قبل بما فيه الكفاية من اعادته في هذا الموضع وانما اختارنا في تأويل ذلك في هذا الموضع ما اختارنا لأن قائل هذا القول لفرعون وقومه انما قصد فرعون به لكونه وما كان حرمه من قتل موسى وكان فرعون عالياً غالياً في كنفه بالله سفاكاً للدماء التي كان محرماً عليه سفكها وكل ذلك من الاسراف فلذلك اختارنا ما اختارنا من التأويل في ذلك في القول في تأويل قوله تعالى ﴿فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري الى الله ان الله بصير العباد فوق الله سيئات ما مكروا وحاق بالفرعون سوء العذاب﴾ يقول تعالى ذكره يخبرنا عن قيل المؤمن من آل فرعون لفرعون وقومه فستذكرون أي التوب اذا عايتهم عقاب الله قد حل بكم وما لقيتموه لقيتم صدق ما أقول وحقيقة ما أخبركم به من أن المسرفين هم أصحاب النار **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فستذكرون (١) سقط التفسير من قلم النسخ والذي في ابن كثيره لا يجب دأعيه لا في الدنيا ولا في الآخرة

أن شهادة المؤمنين عند الله يمكن حتى قرنها الى شهادة نفسه والمقصود التعجب والاستعظام لجدادهم ونحوه عن حدة أشكاه من الكبار ووصف القلب بالتكبر والتعجب لانه مركزها ومنبعها أو باعتبار صاحبه ومن قرأ الاضافة فظاها لأنه قبل فيه قلب والاصل على قلب

كل متكبر كما يقال فلان يصوم كل يوم جمعة أي يوم كل جمعة ثم أخبر الله سبحانه عن بناء فرعون ليطلع على السماء وقد تقدم ذكره في سورة القصص قال أهل اللغة الصرح مشتق من التصريح (٤٦) الاظهار وأسباب السدوات طرقها كما مر في أول ص فليترقوا في الأسباب

فقد نبأ الكلام على الابدال هي فائدة الاجمال ثم التخصيل والاهام ثم التوضيح من تشويق السامع وغيره من قراء فاطلم بالرفع فعل العطف أي لعلى أبلغ فاطلم ومن قرأ النصب فعمل تشبيه الترجي بالآية في الثواب والسران والهلاك كما مر في قوله وما زادهم غير تنقيب استعمل كثير من المشبهة بالآية على أن الله في السماء قالوا إن بديهة فرعون قد شهدت بأنه في ذلك الصوب وأنه سمع من موسى أنه يصصف الله بذلك والامسا رام بناء الصرح والى أبواب أن بديهة فرعون لا حاجة فيها وسمعاه ذلك من موسى منوع وقد يطعن بعض اليهود على كلهم في الآية بأن توارخ بني اسرائيل يدل على أن هامان لم يكن موجودا في زمان موسى وفرعون وانما ولد بعدهما زمان طويل ولو كان مثل هذا الشخص موجودا في عصرهما لفل لتوفرت الدواخي على تسليبه والى أبواب أن الطعن بتاريخ اليهود المنقطع الوسيط كثر فزمان الفترة أولى من الطعن في القرآن المعجزة وانما ولا ووسطا وانما عا د سبحانه الى حكاية قول المؤمن وأنه أحسن النصيحة أولا بقوله اتبعون أحدكم ثم استأنف مفصلا قائلا (انما) هذا الحجة الدنيا متاع) تنجم به اياما فلا تن لم يترك عند الموت أن لم يزل نعيمها قبل ذلك وانما الآخرة هي دار القرار (المثل الذي يستقر فيه) ثم بين أنه كيف تحصل المجازاة في الآخرة

ما أقول لكم نكتله أؤذك في الآخرة قال نعم وقوله وأفوض امرى الى الله يقول وأسلم امرى الى الله وأجعله اليه وأتكل عليه فانه الكافي من تكل عليه \* ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمداً محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وأفوض امرى الى الله قال لأجعل امرى الى الله وقوله ان الله بصير بالعباد يقول ان الله عالم بامور عباده ومن المظن منهم والعاصي له والمستحق جميل الثواب والمستوجب سي العقاب وقوله فوفاه الله سيئات ما مكروا يقول تعالى ذكره قد دفع الله عن هذا المؤمن من آل فرعون بآيمانه وتصديق رسوله موسى مكروا ما كان فرعون ينال به أهل الخلاف عليه من العذاب والبالغة مجاهدته \* ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمداً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سيئات ما مكروا قال وكان قطيلاً من قوم فرعون فجامع موسى قال وذكر لأنه بين يدي موسى يومئذ يسير ويقول أين امرت يا نبي الله فيقول أمامك فيقول له المؤمن وهل أممي الا البحر فيقول موسى لا والله ما كذبت ولا كذبت ثم يسير ساعاً ويقول أين امرت يا نبي الله فيقول أمامك فيقول وهل أممي الا البحر فيقول لا والله ما كذبت ولا كذبت حتى أتى على البحر فصر به بعصاه فانلق اثني عشر طر بقال لكل سبط طريق وقوله وحق بال فرعون سوء العذاب يقول وحل بال فرعون وجب عليهم وعنى بال فرعون في هذا الموضع تباعه وأهل طاعته من قومه كما حمداً محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قول الله وحق بال فرعون سوء العذاب قال قوم فرعون وعنى بقوله سوء العذاب ما ساءهم من عذاب الله وذلك نار جهنم في القول في تأويل قوله تعالى (النار يعرضون عليها غدواً وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) يقول تعالى ذكره مبيناً عن سوء العذاب الذي حل بآل فرعون لا الاشتقاء من قوم فرعون ذلك الذي حاق بهم من سوء عذاب الله النار يعرضون عليها انهم لما هلكوا وغرقهم الله جعلت أر واحهم في أجواف طير سود فهي تعرض على النار كل يوم مرتين غدواً وعشيا إلى أن تقوم الساعة ذكر من قال ذلك حمداً محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي قيس عن الهذيل بن شرحبيل قال أر واح آل فرعون في أجواف طير سود تندو وتروح على النار وذلك عرضها حمداً محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قال بلغني أن أر واح قوم فرعون في أجواف طير سود تعرض على النار غدواً وعشيا حتى تقوم الساعة حمداً عبد الكريم بن أبي عمير قال ثنا حماد بن محمد الفزاري البلخي قال سمعت الا وراعي وسأله رجل فقال رحمت الله رأينا طيوراً تخرج من البحر تأخذ ناحية الغرب بيضا فوجافو جالا يعلم عددها الا الله فاذا كان العشي رجع مثلها سودا قال وقطعت في ذلك قالوا نعم قال ان تلك طيور في حواصلها أر واح آل فرعون يعرضون على النار غدواً وعشيا فرجع الى وكورها وقد احترقت رايها وصارت سوداء فتبت اياما من الليل رايها بيض وتتناثر السود ثم تغدو يعرضون على النار غدواً وعشيا ثم ترجع الى وكورها فذلك دأبها في الدنيا فاذا كان يوم القيام قال الله أدخلوا آل فرعون أشد العذاب قالوا وكانوا يقولون انهم ستمائة ألف مقاتل حمداً بن يونس قال أخبرنا بن وهب قال ثنى حرملة عن سليمان بن حميد قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول ليس في الآخرة قليل ولا نصف نهار وانما هو بكرة وعشي

وفيها إشارة الى أن جانب الرحمة أر ورح ومعنى الرزق بغير حساب أنه لا نهاية لذلك الثواب أو أنه يعطى بعدا لخراة وشيئا زاد على سبيل التفضل غير متدرج تحت الحساب ثم صرح بأنهم يدعون الى الباروهو يدعهم الى الخلاص عنها وقسم هذه الجملة بقوله



(تدعوني لا كفر بالله) الآية ليعلم أن الشرك بالله أعظم موجبات النار والتوحيد صدّه وفي قوله ما لي ادعوكم من غير أن يقول ما لكم مع أن الانكار يتوجه في الحقيقة إلى دعائهم لا إلى المجموع وإلى ادعائه سلوك (٤٧) لطريق الانصاف ووجه تخصيص العزيز الغفار

بالمقام أنه غالب على من أشرك به غفور لمن تاب عن كفره قوله (لا جرم) لا رد لكل منهم وجرم بمعنى كسب أو وجب أولاد وقد سبق في هود والنحل ومعنى (ليس له دعوة) أنه لا يقدر في الدنيا على أن يدعو الناس إلى نفسه لانه حاسد ولا في الآخرة لانه إذا أنطقه الله بتأب من عابديه ويجوز أن يكون على حذف المضاف أى ليس له استجابة دعوة كقوله والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كاستبط كفيه إلى الماء عن قتادة المفسرين هم المشركون ومجاهد السفاكون للدماء بغير حلها وقيل الذين غلب شرهم خيرهم وقيل الذين جاوزوا في المعصية حد الاعتدال كما بالدوام والاصرار وكيفا بالسناعة وخلع العذار (فستذكرون) أى في الدنيا عند حلول العذاب أو في الآخرة عند دخول النار (وأفوض أمري إلى الله) قاله لأنهم تودعوه وفيه وفي قوله (فوق الله) دليل واضح على أنه أظهر الأيمان وقت هذه النوائج قال مقاتل لما تم هذه الكلمات قصدوا قتله فهرب منهم إلى الجبل فطلبوه فلم يقدروا عليه قوله (وحاق بالفرعون) معناه أنه رجع وبال مكرم عليهم فأكبر قواهم أدخلوا ناراً ولا يلزم منه أن يكونوا قدامه وأيا يصل مثل هذا السوء إليه وثبت سلم أن الجزء يلزم فيه المسألة لعل فرعون قدهم بإغراقه أو بإحراقه كما فعل نمرود قوله (يعرضون عليها) أى يعرضون بها

وذلك في القرآن آل فرعون يعرضون عليها غداً وعشيا وكذلك قال لأهل الجنة طمّروهم فيها بكرة وعشيا \* وقيل عن ذلك أنهم يعرضون على منازلهم في النار تعذيباً لهم غداً وعشيا ذكر من قال ذلك حديثاً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة النار يعرضون عليها غدواً وعشيا قال يعرضون عليها صباحاً ومساءً يقال لهم آل فرعون هذه منازلكم تؤبّخوا وتصفوا وصغاراً لهم حديثاً محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديث الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله غداً وعشيا قال ما كانت الدنيا \* وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن الله أخبر أن آل فرعون يعرضون على النار غداً وعشيا وجاز أن يكون ذلك العرض على النار على نحو ما ذكرناه عن الهذيل ومن قال مثل قوله وأن يكون كما قال قتادة ولا خير يوجب التحية بأن ذلك المعنى به فلا في ذلك الاما دل عليه ظاهر القرآن وهو أنهم يعرضون على النار غداً وعشيا وأصل الغدو والعشي مصدر رجعت أو قانا وكان بعض نحو في البصرة يقول في ذلك انما هو مصدر كما تقول آتته ظلاماً جاعلاً طرفاً وهو مصدر قال ولو قلت موعدهك غداً أو موعدهك ظلاماً فمفعله كما تقول موعدهك يوم الجمعة لم يحسن لأن هذه المصادر وما أشبهها من نحو سحر لا تجعل الطرفاً قال والظرف كله ليس يتمم كقولنا ونحوي الكوفة لم يسمع في هذه الاوقات وان كانت مصادر الا التعريب موعدهك يوم موعدهك صباحاً وراح كما قال جل ثناؤه غداً وشهر فرعون وذكروا أنهم سمعوا انما الطيلسان شهران قالوا لم يسمع في الاوقات الشكرات الا الزعم الا قولهم انما تتخافك أحياناً وقالوا انما جاز ذلك لانه بمعنى انما تتخافك الحين بعد الحين فلما كان تأويله الاضافة نصب وقوله يوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء الحجاز والعراق سوى عاصم وأبي عمرو ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون بفتح الالف من أدخلوا في الوصل والقطع بمعنى الامر بإدخالهم النار وأدق رأى ذلك كذلك كان الالف نصباً بوقوع أدخلوا عليه وقرأ ذلك عاصم وأبو عمرو ويوم تقوم الساعة أدخلوا بوصل الالف وسقط طها في الوصل من اللفظ وبضمها اذا ابتدئ بعد الوقوف على الساعة ومن قرأ ذلك كذلك كان الالف على قرأته نصباً بالنداء لان معنى الكلام على قرأته أدخلوا آل فرعون أشد العذاب والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال انهم أقرأه نافعاً وفتان متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء فقرأتها القارئ فصبغ معنى الكلام اذا يوم تقوم الساعة يقال لآل فرعون أدخلوا آل فرعون أشد العذاب في ذلك على قراءة من وصل الالف من أدخلوا ولم يقطع ومعناه على القراءة الأخرى ويوم تقوم الساعة يقول الله لا تكتبه أدخلوا آل فرعون أشد العذاب القول في تأويل قوله تعالى (واذ يتحاجون في النار) قال الذين استكبروا انا كل فيما لله قد حكم بين العباد يقول أنهم مغنون عنا نصيباً من النار الذين استكبروا انا كل فيما لله قد حكم بين العباد يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأندرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاطمى واذا يتحاجون في النار يقول واذا يتحاجون في النار وعنى بذلك اذ يتخاصم الذين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنذارهم من مشركي قومه في النار فيقول الضعفاء منهم وهم المتبعون على الشرك بالله انا كالكلمة تتعاقب لؤلؤ سائهم الذين اتبعوهم على الضلالة انا كالكلمة في الدنيا تتعاقب على الكفر بالله فهل

يقال عرض الامام الاسارى على السيف اذا قتلهم به وقوله (غداً وعشيا) اما بالدوام كما مر في صفة أهل الجنة وطمّروهم فيها بكرة وعشيا واما لا يه كتنه في القبر بايصال العذاب اليهم في هذين الوقتين وفي سائر الاوقات اما أن يبق أثركم والله عليهم واما أن يكون فترة

عن الظاهر من غير دليل ولم النحر الكلام إلى شرح أحوال أهل النار عني به ذكر المناظرات التي تجري فيها بين الرؤساء والأتباع والمعنى إذا ذكرنا بعد وقت تعاجيلهم وقدمت بغير ذلك مرارا وفي قولهم (إن الله يحكم بين العباد) أي قضى لكل فريق بما يستحقه إشارة إلى الأقطار الشكلى ولهذا رجوعا عن محاكمة المتبوعين إلى الاختصاص من خزنة النار أن يدعوا الله تخفيف العذاب عنهم زمانا قال المنصور في أعماله قبل خروجه إلى أن جهنم اسم قعر النار فكان تخفيفها قواما لله وهم أعظم درجة من سائر الخزنة فلذلك خصصهم بظناب ما قبل الخزنة ثم (فادعوا) ودعاء الكافر لا يستمع فالمراد به التوبيخ والتوبيخ على اليأس كأنهم قالوا الشفاعة مشروطة بشيئين أن يكون المشفوع له مؤمنا والشافع قائداؤه فيمس والامرات ههنا فيفقودان على أن أنجحة قدرتهم البينة ألتامهم ثم كدوا ذلك يقولهم (وادعاء الكافرين إلى ضلال) لا أثر له البتة (إننا لننصر رسلا الذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم تقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين عذرهم ولهم للعنة سوء الدار لقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب هدى وذكرى الأولى الألياب فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار إن الذين جادلوني في آيات الله بغير سلطان أهله أب في صدوره إلا أكبر

ما هم ببالغية فاستغذوا بالله هو السميع البصير خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر وشاقهم الناس لا يعلمون وما يستوي الاعمي والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المني قليلا ما تنفذ كون ان الساعة آتية لا ريب فيها

ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله ذو فضل على الناس ولكن (٤٩) أكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فأنى تؤفكون

كذلك يؤفك الذين كانوا آيات الله يعجزون الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسياء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فبشار الله رب العالمين هو الخالق لا اله الا هو فادعوه خالصين له الذين الحمد لله رب العالمين قل انى نهيتم أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم ليبلغوا أشدكم ثم ليكونوا سويخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذي يحيى ويميت فإذا قضى أمرا فأنما يقول له كن فيكون ألم تر أن الله يصرفون الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلا فمسنوف يعلمون إذا غلغلا في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم أنى كنتم تذكرون من دون الله قالوا ضلوا ضلعا بل لم يكن تدعوهم قبل شيء كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغرابتهم وبما كنتم تحركون ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فاصبر ان وعد الله حق فاما نريك بعض الذي نعدهم أوتوهم فيك فآلينا يرجعون ولقد أرسلنا رسلا من قبلكم فبما كفتم قصصنا عليك ومنهم من لم ينص

وشاقهم بأهلا كهم رانجاء الرسل من كذبهم وعاداهم كالذى فعل تعالى ذكره بنوح وقومه من تفريق قومه وانجاءه منهم وكالذى فعل بموسى وفرعون وقومه اذ أهلهم غرقا وبموسى ومن آمن به من بنى اسرائيل وغيرهم ونحو ذلك أو بانقضاء ما في الحياة الدنيا من مكذبهم بعد وفاة رسولنا من بعدهم لكهم كالذى فعلنا من نصرنا شعاء بعد مهلكه بتسلطنا على قتلته من سلطنا حتى انتصرناهم من قتلته وكهنا بقتله يحيى من تسلطنا بختنصر عليهم حتى انتصرنا به من قتلته وكانت نار العيسى من مريدى قتله بالر ومضى حتى أهلكتناهم فهذا أحد وجهيه وقد كان بعض أهل التأويل يوجه معنى ذلك الى هذا الوجه ذكر من قال ذلك حمدا شمس ابن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدى قول الله ان الله انتصر رسلا والذين آمنوا في الحياة الدنيا قد كانت الأنبياء والمؤمنون يقتلون في الدنيا وهم منصورون وذلك أن تلك الأمة التي تفعل ذلك بالانبياء والمؤمنين لا تذهب حتى يبعث الله قوما فينتصر بهم لأولئك الذين قبلوا منهم والوجه الآخر أن يكون هذا الكلام على وجه الخبر عن الجميع من الرسل والمؤمنين والمراد واحد فيكون تأويل الكلام حينئذ ان الله انتصر رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا به في الحياة الدنيا يوم يقوم الأشهاد كما بينا فمضى أن العرب تخرج انفسهم بلفظ الجميع والمراد واحدا لم تنصب لغير شخص بعينه واختلفت التراعى قراءة قوله ويوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة ويوم يقوم بالياء وينفع بالياء وقراء ذلك بعض أهل مكة وبعض قراء البصرة تقوم بالياء وتنف بالياء والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان بمعنى واحد فآيتهما قراء التارء فمضى وقد بينا فمضى أن العرب تذكر فعل جمع الرجل وتؤث اذا تقدم بما أغنى عن اعادته وعنى بقوله ويوم يقوم الأشهاد يوم يقوم الأشهاد من الملائكة والانبياء والمؤمنين على الامم المكتوبة رسلا بالشهادة بأن الرسل قد بلغتهم رسالات ربهم وأن الامم كذبتهم والأشهاد جمع شهيد كما الاشراف جمع شريف ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمدا شمس يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويوم يقوم الأشهاد من ملائكة الله وأنبياءه والمؤمنين به حمدا شمس محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى ويوم يقوم الأشهاد يوم القيامة حمدا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الأعمش عن مجاهد في قول الله ويوم يقوم الأشهاد قال الملائكة وقوله لا ينفع الظالمين معذرتهم يقول تعالى ذكره ذلك يوم لا ينفع أهل الشرك اعتذارهم لأنهم لا يعتدرون ان اعتذروا الا بباطل وذلك أن الله قد أعذر اليهم في الدنيا وتابع عليهم الحجج فيها فلا حجة لهم في الآخرة الا الاعتصام بالكذب بأن يقولوا والله ربنا ما كنا مشركين وقوله ولهم العنة يقول للظالمين العنة وهى البعد من رحمة الله ولهم سوء الدار يقول ولهم مع العنة من الله شرم فى الدار الآخرة وهو العذاب الأليم القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولى الألباب فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار ﴾ يقول تعالى ذكره ولقد آتينا موسى البيان لخلق الذى بعثناه به كما آتينا ذلك محمدا فكذب به فرعون وقومه كما كذبت قريش محمدا وأورثا

(٧) - (ابن جرير) - (الزاد والعشرون) عليك وما كان رسول أن يأتى بأية الا باذن الله فإذا جاء أمر الله قضى بالحق وخسر هنالك المبطول الله الذى جعل لكم الأعمار لتزكوا منها ومنها ما تكون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تعالجون

ويريكم آياته فأتى آيات الله تتكبرون أفلم تبسروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون (٥٠) فاما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به

يسمرون فاما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرا بما كان به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخبر هنالك الكافرون ﴿٥١﴾ القراءات لا ينفع على الذكيرة نافع وحزرة وعلى وخلف وانصم تتدكرون بشاء الخطاب عاصم وحزرة وعلى وخلف ادعوني استجب بفتح الباء ين كثير سيدخلون من الاذخال مجهولا ابن كثير ويزيد وعباس ورويس وحاد وأبو بكر غير المشعوى شيوخا بكسر الشين ابن كثير وابن عامر وحزرة وعلى وحزيرة والأعشى وبجي وحاد ﴿٥٢﴾ الوقوف الأشهاد ه لا لأن يوم يدل من الاول الدار ه الكتاب ه لا الألباب ه والاكار ه آتاهم ه لا لأن ما بعده خبران ماهم بالغيه ج لاختلاف الجملين بالله ط البصير ه لا يعلمون ه ولا المني ط تتدكرون ه لا يؤمنون ه استجب لكم ط داخرين ه مبصرا ط لا يشكرون ه شئ لا لثلاث يوم أن ما بعده صفة شئ وخطؤه ظاهر الالهو ز لا ابتداء الاستفهام ورجحان الوصل لناء التعقيب ولتمام مقصود الكلام لا يؤفكون ه يجحدون ه الطببات ط العالمين ه الدين ه العالمين ه شيوخا ج لاختلاف الجملين تعقلون ه وبكت ج لأجل الفاء مع الشرط فيكون ه في آيات الله ط لا انتهاء الاستفهام وابتداء آخر يصرفون ه ج لاحتمال كون الذين بدلا من الضمير

في اسم ائيل الكتاب يقول وأورثنا في اسرائيل الوارثة لعلنا نهاو هو وأزلنا لها بهم هدى يعنى بيان الأمر دينهم وما أكرمناهم من فرائضها و ذكرى لأولى الألباب يقول وتذكرهم أمانا لأهل الحجا والعقول منهم بها وقوله فاصبر ان وعد الله حق يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر يا محمد لأمر ربك وانفذنا أرسلك به من الرسالة بآية قومك ومن أمرت ببلاغه ما أنزل اليك وأيقن حقيقة وعد الله الذي وعده من نصرتك ونصرة من صدقتك وأمن بك على من كذبتك وأنكر ما جنته به من عنسدر بك ان وعد الله حق لا خلف له وهو منجز له واستغفر لنبيك يقول وسله غفران ذنبك وعفوه لك عنه وسبح بحمد ربك يقول وصل بالشكر منك لربك بالعشى وذلك من زوال الشمس الى الليل والاكار وذلك من طلوع الفجر الثاني الى طلوع الشمس وقد وجه قوم الاكار الى أنه من طلوع الشمس الى ارتفاع الضحى وخروج وقت الضحى والمعروف عند العرب القول الاول واختلف أهل العربية في وجه عطف الاكار والباء غير حسن دخولها فيه على العشى والباء تحسن فيه فقال بعض نحو في البصرة معنى ذلك وسبح بحمد ربك بالعشى وفي الاكار وقال قد يقال بالدار زيد يراد في الدار زيد وقال غيره انما قيل ذلك كذلك لان معنى الكلام صل بالحمد هذين الوقتين وفي هذين الوقتين فادخل الباء وفي واحد فيهما ﴿٥٣﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع البصير﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين يخاضعون بالجد في آياتهم به من عنسدر بك من الآيات بغير سلطان آتاهم يقول بغير حجة جاءتهم من عند الله بغاصمتك في ان في صدورهم الا كبر يقول ما في صدورهم الا كبر يتكبرون من أجله عن اتباعك وقبول الحق الذي آتيتهم به بحسد منهم على الفضل الذي آتاك الله والكرامة التي أكرمك بها من النبوة ماهم بالغيه يقول الذي حسدوك عليه أمر ليسوا بمدركيه ولا تأخيره لان ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وليس بالأمر الذي يدرك بالأماني وقد قيل ان معناه ان في صدورهم الا عظمتهم ماهم بالغي تلك العظيمة لان الله مدحهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ان في صدورهم الا كبر قال عظمة ه ونحو الذي قلنا في تأويل قوله ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم لم تأتهم بذلك سلطان وقوله فاستعذ بالله انه هو السميع البصير يقول تعالى ذكره فاستعج بالله يا محمد من شر هؤلاء الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان ومن الكبر ان يعرض في قلبك منه شئ انه هو السميع البصير يقول ان الله هو السميع لما يقول هؤلاء المجادلون في آيات الله وغيرهم من قول البصير بما تعلمه جوارحهم لا يخفى عليه شئ من ذلك ﴿٥٤﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿نخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ يقول تعالى ذكره لا ابتداء السموات والأرض وإنشاء هاهنا غير شئ أعظم أيها الناس عندكم ان كنتم مستعظمي خلق الناس وإنشاءهم من غير شئ من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن خلق جميع ذلك هين على الله ﴿٥٥﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وما يستوى الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا

في يصرفون رسلنا قف ان لم تقف على يصرفون يعلمون ه لا لتعلق الظرف والسلاسل ط الصالحات لأن ما بعده مستأنف وقيل والسلاسل مبتدأ والعائد محذوف أى والسلاسل يجرون بها في الجميم يسجلون ه حج لآية مع العطف

من دون الله ط شيا ط الكافرين ه تمحوت ه خالدين فيها ج المتكبرين ه حتى ه لاشط مع الفاء يرجعون ه نقصص عليك ط باذن الله ج المبطون ه تأكلون ه ز لا آية مع العطف (١٥) وشدة اتصال المعنى يحملون ه ط لأن

ما بعده مستأنف ولا وجه للعطف تتكون ه من قبلهم ط للفصل بين الاستخبار والاستخبار والاخبار يكسبون ه يستهزون ه مشركين ه بأسنا الثاني ط في عبادته ج لان الفعل المعطوف عليه مضمر وهو سن الكافرين ه في التفسير هذا من تمام قصة موسى وعود الى مقام انجر الكلام منه وذلك انه لما قيل فوفاه الله وكان المؤمن من أمعة موسى علمته وماسلف مرارا أن موسى وسائر قومه قد نجوا وغلبوا على فرعون وقومه فلا حرج صرح بذلك فقال (اننا ننصر رسلا) الآية ونصرتهم في الدنيا باظهار كلمة الحق وحصول الذكر الجليل واقتداء الناس بسيرتهم الى مدة ما شاء الله وقد ينصرون بعد موتهم كما أن يحيى بن زكريا قتل به سبعون ألفا وأما نصرهم في الآخرة فبرفع الدرجات والتعظيم على رؤس الأشهاد من حفظه والانباء والمؤمنين وقدم باقي تفسير الأشهاد في أوائل هود ثم بين أن يوم القيامة لا اعتذار فيه لأهل الظلم والغواية وأن فرض اعتذار فلا يقبل وسوء الدار عذاب الآخرة ثم أخبر عن إعطاء موسى التوراة وأمرها فومه بعده والمراد بكون الكتاب هدى أنه دليل في نفسه وكونه ذكرى أن يكون مذكرا للشيء المنسى وحين فرغ من قصة موسى وما تعاقبها خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم مسليا له بقوله (فاصبران وعاد الله) بالنصر واعاد كلمة الحق

الصالحات ولا المسى قليلا ما تذكرون ه وما يستوى الاعمى الذي لا يبصر شيئا وهو مثل الكافر الذي لا يتأمل حجج الله بعينه في تدبرها ويعتبرها فيعلم وحدايته وقدرته على خلق ما شاء من شيء ويؤمن به ويصدق والبصير الذي يرى بعينه ما يخص له وما يبصره وذلك مثل المؤمن الذي يرى بعينه حجج الله في تدبرها ويعتبرها ويعلم ما دلته عليه من توحيد صانعها وعظيم سلطانه وقدرته على خلق ما يشاء يقول جل ثناؤه كذلك لا يستوى الكافر والمؤمن والذين آمنوا وعملوا الصالحات يقول جل ثناؤه ولا يستوى أيضا كذلك المؤمنون بالله ورسوله المطيعون لأمرهم ولا المسى وهو الكافر بره العاصي له الخالف أمره قليلا ما تذكرون يقول جل ثناؤه قليلا ما تذكرون أي الناس حجج الله فتعتبرون وتتسطون يقول لوند كرم آياته واعتبرتم لعرقم خطا ما آتاهم عليه ميسدون من انكار كقدرة الله على إحياؤه من فني من خلقه من بعد الفناء واعادتهم لحياتهم بعد وفاتهم وعامت قبح شرككم من تشركون في عبادته بكم واختلفت القراء في قراءة قوله تتذكرون فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة يتذكرون بالياء على وجه الخبر وقرأه عامة قراء الكوفة تتذكرون بالياء على وجه الخطاب والقول في ذلك أن القراءتهم ما صواب القول في تأويل قوله تعالى إن الساعة آتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وقال بكم ادعوني أستجب لكم أي الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين يقول تعالى ذكره إن الساعة آتية لا ريب فيها الموتى للتواب والعقاب خاتبة أي الناس لا شك في مجيئها يقول فأيقنوا مجيئها وأنكم مبعوثون من بعد ما تمكم ومجازون بأعمالكم فنووا الربكم ولكن أكثر الناس لا يؤمنون يقول ولكن أكثر قريش لا يصعدون مجيئها وقوله وقال بكم ادعوني أستجب لكم يقول تعالى ذكره ويقول بكم أي الناس لكم ادعوني يقول اعدوني وأخلصوا الى العبادات دون من تعبدون من دوني من الأوثان والأصنام وغير ذلك أستجب لكم يقول أجب دعاءكم فأغفروا عنكم وأرحمكم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ادعوني أستجب لكم يقول وحده في أغفر لكم حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عبد الله بن داود عن الأعشى عن زر عن يسع الحضرمي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم وقال بكم ادعوني أستجب لكم أن الذين يستكبرون عن عبادتي أغفر لكم ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور والأعشى عن زر عن يسع الحضرمي عن النعمان بن بشير قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الدعاء هو العبادة وقال بكم ادعوني أستجب لكم الآية حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن زر عن يسع قال أبو موسى هكذا قال غندر عن سعيد عن منصور عن زر عن يسع عن النعمان بن بشير قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الدعاء هو العبادة وقال بكم ادعوني أستجب لكم حدثنا ابن المنثري قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا شعبة عن منصور عن زر عن يسع عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا يوسف بن العرق الباهلي عن الحسن بن أبي جعفر عن محمد بن مجاهد عن يسع الحضرمي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عبادتي دعائي ثم تلا هذه الآية وقال بكم ادعوني

(حق) كإقص عليك من حال موسى وغيره ثم أمره باستغفار ذنبيه وقد سبق البحث في مثله مرارا والعش والابكار مسلا لا العصر والفجر أو ألهما أو ألهما قوله (ان الذين يحادون) عود الى ما انجر الكلام اليه من أول السورة الى هنا وفيه بيان السبب الباعث على كثرة

قريش على هذا الحدال وهو الكبر والحسد وحب الرئاسة وأن يكون الناس تحت تصرفهم وتسخيرهم لأن يكونوا تحت تصرف غيرهم فإن النبي صلى الله عليه وسلم لابد (٥٣) أن تكون الأمة تحت أمره ونهيه وذلك تحيل فاسد لان الغلبة لدين الاسلام ولهذا

استعجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي قال عن دعائي ٦٧ مشأنا على من سئل قال ثنا مؤمل قال ثنا حمزة عن ثابت قال قلت لأبي بصير يا أبا حمزة أيا نك أن الدعاء نصف العبادة قال لا بل هي العبادة كلها حمزة قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قال أخبرنا منصور عن زر عن يسع الحضرمي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة ثم قرأ هذه الآية وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي حمزة يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هاشم بن القاسم عن الأشعثي قال قيل لسفيان ادع الله قال ان ترك الذنوب هو الدعاء وقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي يقول ان الذين يتعظون عن افرادي بالعبادة وافراد الالهة على سيدخلون جهنم داخرين بمعنى صاغرين وقد دللنا في ماضي قبل على معنى الدخر بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقد قيل ان معنى قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي ان الذين يستكبرون عن دعائي ذكر من قال ذلك حمزة بن محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن الفضل قال ثنا أسباط عن السدي ان الذين يستكبرون عن عبادتي قال عن دعائي حمزة يعقوب بن ابراهيم قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي داخرين قال صاغرين في القول في تأويل قوله تعالى ان الذين يستكبرون يقول تعالى ذكروا الله الذي لا تصلاح الالهة ولا تتبعي العبادة لغيره الذي صفته انه جعل لكم انما الناس الليل سكا لتسكنوا فيه فتهذوا من التصرف والاضطراب لغاش والأسباب التي كنتم تتصرفون فيها في نهاركم والنهار بصرا يقول وجعل النهار مبصر من ان تطرب فيه لما شئت وطلب حاجاته نعمة منه بذلك عليكم ان الله لا يفضل على الناس يقول ان الله لا يفضل عليكم انما الناس بما لا كف له من الفضل ولكن أكثر الناس لا يشكرون يقول ولكن أكثر الناس لا يشكرون يقول ولكن أكثرهم لا يشكرون به الطاعة له وخالص الالهة والعبادة له ولا يدع تقدمته له عنده مستوجب بانهمة الشكر عليها في القول في تأويل قوله تعالى ان الذين يستكبرون يقولون لا اله الا هو فاني توفكون كذلك يؤفك الذين كانوا يات الله يحدون يقول تعالى ذكروا الذي فعل هذه الافعال وأنعم عليكم هذه النعم انما الناس الله مالكم ومصلح أموركم وهو خالقكم وخالق كل شيء لاله الا هو يقول لا معبود تصالح له العبادة غيره فاني توفكون يقول فأي وجه تأخذون والى أين تذهبون عنه فعبدون سواء وقوله كذلك يؤفك الذين كانوا يات الله يحدون يقول كذا بكم عنه انما التوم وانصرفكم عن الحق الى الباطل والرشد الى الضلال ذهب عنه الذين كانوا من قبلكم من الانبياء يات الله يعني يحجج الله وأدبته يحدون فلا يؤمنون يقول فسلكم أنتم وعشر قريش مسلمكم وركبتم محجتهم في الضلال في القول في تأويل قوله تعالى ان الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلك الله ربكم فيناركم انقرب العالمين هو الخى لاله الا هو فادعوا مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين يقول تعالى ذكروا الله الذي له الالهة خالصة انما الناس الذي جعل لكم الأرض التي أنتم على ظهرها ساكنون قرارا تستقرون عليها وتسكنون فوقها والسماء بناء فرفعها فوقكم فبغير عمد ترونها لمصالحكم وقوام دنياكم الى بلوغ آجالكم وصوركم فأحسن صوركم وخلقكم فأنحس خلقكم ورزقكم من الطيبات يقول ورزقكم من حلال الرزق ولذيات المطاعم والمشارب وقوله ذلك الله ربكم

قال (ما بهما نفسيه) ثم أمر دأنا يستعبد في دفع شرورهم بالله السميع لأفواهم البصير بأحوالهم فيجازيهم على حسب ذلك نعم انهم كانوا أكثر ما يعبدون في أمر البعث فاحتج الله تعالى عليهم بقوله (خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس) ومن قدر على الأصعب في نظر الخفاف وقياسه كان على الأسهل أقدر فظاهر أن هؤلاء الكفار يجادلون في آيات الله بغير سلطان ولا برهان بل مجرد الحسد والكبر بل لا يعرفون ما البرهان وكيف طريق النظر والاستدلال ولهذا قال (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ثم شبه على الفرق بين الحدال المستعبد للعباد والتقليد وبين الحدال المستند الى الحق والدليل قائلا (وما يستوى الا على والبصير) وحين بين التفاوت بين الجاهل والعالم أراد أن يبين التفاوت بين الحسن والمسيء ثم قال (قل لا ما تشدرون) وفيه مزيد يتوابعه وتقر به وفيه أن هذا التفاوت ما يثمر عليه المكاف بأدنى تأمل لولم يكن معاندا مصرا ثم صرح بوجود القيامة قائلا (ان الساعة لا تية) أدخل اللام في الخبر بخلاف ما في طه لأن الخطابين ههنا شاكون بخلاف الخطاب ههناك وهو موسى وهذه الآية كالتجربة لما قبلها ومعنى (لا يؤمنون) لا يصدقون بالبعث ثم انه كان من المعارم أن الانسان لا يتنفع في يوم القيامة الا بالطاعة

فلا حرج من أشار اليها بقوله (وقال ربكم ادعوني استجب لكم) أكثر المفسرين على أن الدعاء ههنا بمعنى العبادة يقول (والاستجابة بمعنى الانابة بقوله سبحانه) (ان الذين يستكبرون عن عبادتي) والدعاء بمعنى العبادة كثيرا في القرآن كقوله ان يدعون من

دونه الا انانا روى النعمان بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدعاء العبادۃ وقراه هذه الآية وجوز آخرون أن يكون الدعاء والاستجابة على ظاهرهما ويراد بهادى دعائى لأن الدعاء باب من العبادۃ (٥٣) يصدقه قول ابن عباس أفضل العبادۃ الدعاء

وقدمت تحقيق الدعاء في سورة البقرة في قبوله أجيب دعوة الداع إذا دعان وقد فسر ابن عباس بمعنى آخر قال وحدوني أغفر لكم وفي الدعاء قال جار الله وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالوحد ومعى (داخرين) صاغرين وقال أهل التحقيق كل من دعاه الله وفي قلبه مثل ذرة من المسال والحاد وغير ذلك فدعاه لسانى فى لافى ولهذا قد لا يستجاب لأنه اعتمد على غير الله وفيه بشارۃ هى أن دعاء المؤمن وقت حاول أجله يكون مستجابا البتۃ لا تقطع ثقافة وقد دعا سؤى الله ثم ثمانه تعالى ذكر نعمته على الخلق بوجود الليل والنهار وقدم نظير الآية مرارا ولا سيما فى أواخر يونس وأواسط البقرة وكرر ذكر الناس نعياعليم وتخصيصا الكفران النعمة بهم من بين سائر الخلق وأما وجه النظم فكانه يقول انى أعتبت عليك هذه النعم الحليلة قبل السؤال فكيف لأنعم عليك بما هو أقل منه بعد السؤال فنتبعه تعربض على الدعاء وأيضا الاشتغال بالدعاء مسبوق بمعرفة المدعو فذلك ذكر فى عدة آيات دلالة باهرة من الآفاق والانس على وحدانيته واتصافه بعبود الكمال قوله (ذلك الله) الى قوله الا هو قدم فى الانعام قوله (كذلك يؤفك) أى كل من جحد بأيات الله ولم يكن طالب للحق فانه مضروب عن الحق كاصرفوا قوله (فأحسن صوركم) كقوليه ولقد

يقول تعالى ذكره الذى فعل هذه الافعال وأنهم عابكم أيها الناس هذه النعم وهاته الذى لا تمنى الألوهة الا له وربكم الذى لا تصلح الربوبية لغيره لا الذى لا يضر ولا ينفع ولا يخلق ولا يزيق فبارك الله رب العالمين يقول فبارك الله الملك جيع الخلق جنهم واسمهم وسائر اجناس الخلق غيرهم هو الحى يقول هو الحى الذى لا يموت الدائم الحياه وكل شى سواه فتنقطع الحياه غير دأئها الا له الا هو يقول لا معبود بحق تجوز عبادته وتصلح الا لوهة له الا الله الذى هذه الصفات صفاته فادعوه أيها الناس مخلصين له الدين مخلصين له الطاعة مفردين له الا لوهة لا تشركوا فى عبادته شيئا سواء من ومن وصنم ولا تجعلوا له ندا ولا عدلا الحمد لله رب العالمين يقول الشكر لله الذى هو الملك جيع اجناس الخلق من ملك وجن وانس وغيرهم لا لاله الا هو وان الذى لا تملك شيئا ولا تقدر على ضر ولا نفع بل هو مملوك ان ناله نائل سوء لم يقدر له عن نفسه دفعا وكان جماعة من أهل العلم يأمرون من قال لا اله الا الله أن يتبع ذلك الحمد لله رب العالمين تأولوا منهم هذه الآية بأنها امر من الله بقيل ذلك ذكر من قال ذلك حماد بن محمد بن على بن الحسن ابن شقيق قال سمعت أبى قال أخبرنا الحسين بن واقد قال ثنا الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال من قال لا اله الا الله فليل على اثرها الحمد لله رب العالمين فذلك قوله فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين حماد بن عبد الحميد بن بيان السكرى قال ثنا محمد بن يزيد عن اسمعيل عن سعيد بن جبیر قال اذا قال أحدكم لا اله الا الله وحده لا شريك له فليل الحمد لله رب العالمين ثم قرأ فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين حماد بن عبد الرحمن قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا اسمعيل بن أبى خالد عن سعيد بن جبیر أنه كان يستجيب اذا قال لا اله الا الله فليبعها الحمد لله ثم قرأ هذه الآية هو الحى لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين حماد بن محمد بن عمار قال ثنا عبد الله بن موسى قال أخبرنا اسمعيل بن أبى خالد عن عامر عن سعيد بن جبیر قال اذا قال أحدكم لا اله الا الله وحده فليل باثرها الحمد لله رب العالمين ثم قرأ فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين القول فى قوله تعالى قل انى نبيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جافى البيئات من رى وامرت أن أسلم لرب العالمين يقول تعالى ذكره ليه عبد صلى الله عليه وسلم قل يا مجيد لشركى قومك من قرىش انى نبيت أيها التوم أن أعبد الذين تدعون من دون الله من الآلهة والأوثان لما جافى البيئات من رى يقول لما جاءنى الآيات الواضحات من عند رى وذلك آيات كتاب الله الذى أنزله وامرت أن أسلم لرب العالمين يقول وامرت رى أن أذل لرب كل شى ووالى كل خالق بالخضوع وأخضع له بالطاعة دون غيره من الاشياء القول فى تأويل قوله تعالى (هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدا ثم تكونوا مشيورا ومنكم من يوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون) يقول تعالى ذكره أمر انبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بتبعية مشركى قومه على منجبه عليهم فى وحدانيته قل يا مجيد لقومك أمرت أن أسلم لرب العالمين الذى صنعه هذه الصفات وهى أنه خالق أبأكم آدم من تراب ثم خلقكم من نطفة ثم من علقه بعد أن كتتم نطفنا ثم يخرجكم طفلا من بطون أمهاتكم صغارا ثم لتبلغوا أشدا ثم فتتكمامل قواكم وينتهي شبابكم وتتما خلقكم شيوخا ومنكم من يوفى من

كمناجى آدم لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم قوله (الحمد لله رب العالمين) اما استئناف مدح من الله تعالى نفسه واما بتقدير القول أى فادعوه مخلصين فإلن الحمد لله قوله (لما جافى البيئات) شامل لأدلة العقل والنقل جميعا قوله (ثم لتبلغوا أشدا) متعلق بمخدوف

أى ثم يقيمكم لبلغوا وكذلك انكفوا وأما قوله (ولتبغوا أجلا مسمى) فمتعلق بفعل آخر تقديره ونفعل ذلك لتبغوا أجلا مسمى هو الموت أو القيامة ورجاء ممكن أن تقعوا ما في ذلك (٥٤) من العبر وحيث انجر الكلام إلى ذكر الأجل وصف نفسه بأن الأحياء والاماتة منه

ثم أشار بقوله (فأذا قضى) إلى الخلق  
فإذا قدرته في الكائنات من غير  
افتقار في شيء إلى التوعدة وأشار  
إلى أن الأحياء والاماتة ليسا من  
الأشياء النورية بلية ولكنهما من  
الأمور الدفعية المتوقعة على أمر  
كن فقط وذلك أن الحياة تحصل  
بتعلق النفس بالطينة بالبدن والموت  
يحدث من قطع ذلك التعلق وكل  
من الأمور ينحصل في آن واحد  
ويمكن أن يكون فيه إشارة إلى  
خلق الإنسان الأول وهو آدم  
كقوله خلقه من تراب ثم قال له  
كن فيكون ثم عاد إلى ذم الجبالين  
وذكر وعيدهم قائلا ألم تر الآية  
والكتاب القرآن وما أرسل  
به الرسل سائر الكتب وقوله  
(فسوف يعلمون) إذا الأغلال  
في أعناقهم) ليس كقول القائل  
سوف أصوم أمس بناء على أن  
سوف للاستقبال وأد للضى لأن  
أذهنها بمعنى إذا لأنه ورد على عادة  
أخبار الله نحو وسبق ونادى وقال  
المبرذ أصارت زمانا قبل سوف لأن  
العلم وقع منهم بعد شوب الأغلال  
والمعنى علموا من الأغلال الذى  
كانوا أوعده بعد أن حق بالوجود  
ومعنى (يسبحون) قال جاز الله  
حومن سحر النور إذا ملاه بالوقود  
ومعناه أنهم في النار فهي محيطه  
بهم وهم مسجورون بها مملوءة  
أجوافهم منها والحاصل أنهم  
يعذبون مرة بآلاء الشدب الحرارة  
ومرة بالنار وقال تعالى في الحميم

قبل أن يبلغ الشيخوخة ولتبغوا أجلا مسمى يقول ولتبغوا أمقا تاما فخلقنا نكروا أجلا محدودا  
لا تجاوزونه ولا تستقدمون قبله ولعلكم تعقلون يقول وكى تسفلوا جميع الله عليكم بذلك وتسدبوا  
آياته فغرفوا بها أنه لا اله غيره فعل ذلك ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (هو الذى يحيى ويميت  
فأذا قضى أمرا) فأما يقول له كن فيكون ألم ترالى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون ﴿يقول  
تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لم يا محمد الذى يحيى ويميت يقول قل لم ومن صفته  
جل شأنه أنه هو الذى يحيى من شاء بعد مماته ويميت من يشاء من الأحياء بعد حياته وإذا قضى  
أمرا يقول وإذا قضى كون أمر من الأمور التى يريد تكونها فاعما يقول له كن يعنى الذى  
يريد تكويته كن فيكون ما أراد تكونه وجودا بغير معاناة ولا كلفة مؤنة وقوله ألم ترالى الذين  
يجادلون في آيات الله أنى يصرفون يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تر يا محمد هؤلاء المشركين  
من قومك الذين يخافونك في جميع الله وآياته أنى يصرفون يقول أى وجه يصرفون عن الحق  
ويعدلون عن الرشيد كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أنى يصرفون أنى يكذبون  
ويعدلون **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد قوله أنى يصرفون قال  
يصرفون عن الحق واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بهذه الآية فقال بعضهم عنى بها أهل  
القدر ذكرهم قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشر ومحمد بن المنفى قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان  
عن داود بن أبي هند عن محمد بن سيرين قال أن لم تكن هذه الآية نزلت في التقديرية فأنى لأدرى  
فيم نزلت ألم ترالى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون أنى قوله لم تكن ندعوا من قبل شيئا  
كذلك يضل الله الكافرين **حدثني** علي بن سهل قال ثنا زيد بن أبي الزرقاء عن سفيان  
عن داود بن أبي هند عن ابن سيرين قال أن لم يكن أهل القدر الذين يخوضون في آيات الله فلا علم  
لنبيه **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال أخبرني مالك بن أبي الخير الزبدي عن أبي قبيل  
قال أخبرني عقبة بن عامر الجهني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبيلكم من أمي أهل  
الكتاب وأهل اللين فقال عقبة يارسول الله وما أهل الكتاب قال قوم يتبعون كتاب الله يجادلون  
الذين آمنوا فقال عقبة يارسول الله وما أهل اللين قال قوم يلعبون بالشهوات ويضيعون الصلوات  
قال أبو قبيل لأحسب المكذبين بالقدر إلا الذين يجادلون الذين آمنوا وما أهل اللين فلا أحسبهم  
الأهل العدو ليس عليهم مام جماعة ولا يعرفون شهر رمضان وقال آخرون بل عنى به أهل  
الشرك ذكرهم قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد قوله ألم تر  
الى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون قال هؤلاء المشركون والصلوب من القول في ذلك  
مافالة ابن زيد وقد بين الله حقيقة ذلك بقوله الذى كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلا ﴿القول  
في تأويل قوله تعالى﴾ (الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلا فسوف يعلمون) إذا الأغلال  
في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم أينما كنتم تشركون  
من دون الله فواضلو أعنا بل لم تكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ﴿يقول  
تعالى ذكره ألم ترالى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون الذى كذبوا بكتاب الله وهو هذا القرآن  
والذين التاب في موضع خفض ردالماعلى الذين الأولى على وجه العت وبما أرسلنا به رسلا

يعنى في حر النار (ثم قيل لهم) على سبيل التوبيخ (أيما كنتم) ماموصولة مبتدأ وأين خبرها ومعنى  
(ضلوا) غابوا واضلوا ولم يصل اليها مكانا ترجوه من النعم والشفاعة وأكدها هذا المعنى بقوله (بل لم تكن ندعوا من قبل شيئا) يعتد به



كما تقول حسب أن فلانا شيء فاذا هو ليس بشيء أى ليس عنده خبر ومن جوز الكذب على الكفار لم يمتحن إلى هذا التأويل وقال انهم أنكروا عبادة الاصنام ثم قال (كذلك يضلل الله الكافرين) (٥٥) قالت الأشاعرة أى عن الحجة والإيمان

وقالت المعتزلة عن طريق الحجة بالخللان وقال في الكشف أى مثل ضلال آلهتهم عنهم يضلهم عن آلهتهم حتى لو طلبوا الآلهة أو طلبتهم الآلهة لم يجد أحدها الآخر واعترض عليه بأنهم مقررون بالهتيم في النار لقوله لكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم والحواب أن كون الجميع في النار لا ينافي غيبة أحدهما عن الآخر وأجاب في الكشف باختلاف الزمان وبتفسير الضلال بعدم النفع (ذلك) العذاب بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح أى النشاط (بغير الحق) وهو الشرك وعبادة الصنم وبيوز أن يكون القول محذوفا أى يقال لهم ادخلوا أبواب جهنم السبعة المقسومة لكل طائفة مقسدين الخلود فيها (فبئس مثوى المتكبرين) يعنى الذين مر ذكركم في قوله ان في صدورهم الاكبر والتقصيص بالدم محذوف وهو متواكم أو جهنم قال جارا لله الخ لم يقل فبئس مدخل المتكبرين حتى يكون مناسبا لقوله ادخلوا كقولك زر بيت الله فعم المزار لان الدخول المؤقت بالخلود في معنى التواء وحين زف طريقة المجادلين مرة بعد مرة أمر رسوله بالصبر على اذائهم واتعاشهم الى ان ينفذ الوعد بالصره قال (فاما نريكم بعض الذي نعدهم) من عذاب الدنيا فاذل (أو) تنوفيك فاليا يرجعون) ههنا التدبر ذكرك جارا لله مقدم في

يقول وكذبوا ايضا مع تكذيبهم بكتاب الله بما أرسلنا به رسلمان من اخلاص العباد لله والبراء مما يعبد من دونه من الآلهة والانداد والاقارب انما بعث بعد انما بعث للثواب والعقاب وقوله فسوف يعلمون اذا الاغلال في أعناقهم والسلاسل وهذا تبديد من الله للمشركين به يقول جل ثناؤه فسوف يعلم هؤلاء الذين يجادلون في آيات الله المكذوبون بالكتاب حقيقة ما تخبرهم به يا محمد وصحة ما هم به اليوم مكذبون من هذا الكتاب حين تجعل الاغلال والسلاسل في أعناقهم في جهنم وقرأت قراءة الأمصار والسلاسل برفعها عطفها على الاغلال على المعنى الذى بينت وذكر عن ابن عباس أنه كان يقرأ هذه السلاسل يسجرون بنصب السلاسل في الجحيم وقد حكى أيضا عنه أنه كان يقول انما هو وهم في السلاسل يسحبون ولا يميز أهل العلم بالعرصة خنفس الاسم والخنفس مضممر وكان بعضهم يقول في ذلك لو ان متوهما قال انما المعنى اذا أعناقهم في الاغلال وفي السلاسل يسحبون جازا لخفض في السلاسل على هذا المذهب وقال مثله مازدالى المعنى قول الشاعر

قد سالم الحيات منه القادما \* الأفعوان والشجاع الأرقا

فنصب الشجاع والحيات قبل ذلك مرفوعة لان المعنى قد سالمت رجله الحيات وسالمتها فالحيا احتاج الى نصب التافة جعل الفعل من التقدم واقعا على الحيات والصواب من القراءة عندنا في ذلك ما عليه قراءة الأمصار لاجتماع الحجة عليه وهو رفع السلاسل عطفها على ما في قوله في أعناقهم من ذكر الاغلال وقوله يسحبون يقول يسحب هؤلاء الذين كذبوا في الدنيا بالكتاب زبانية العذاب يوم القيامة في الجحيم وهو ما قد انتهى جرد به غايته وقوله ثم في النار يسجرون يقول ثم في نار جهنم يحرقون يقول تسحبهم جهنم أى توفدهم \* وبنحو الذى قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكركم قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال شاعسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يسجرون قال يوقدهم النار **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ثم في النار يسجرون قال يحرقون في النار **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم في النار يسجرون قال يسجرون في النار يوقد عليهم فيها وقوله ثم قيل لهم أنيا كنتم تشركون من دون الله يقول ثم قيل أين الذين كنتم تشركون بعبادتهم إياها من دون الله من آلهتهم وأوثانكم حتى يغيبكم فينشق لكم مما أنتم فيه من البلاء والعذاب فان المعبود يغيب من عبده وخدومه وانما يقال هذا لهم توحيها وتقرعوا على ما كان منهم في الدنيا من الكفر بالله وطاعة الشيطان فأجاب المساكين عند ذلك فقالوا اضلوا عنا يقول عدلوا عنا فأخذوا غير طريقتنا وتركوا في هذا البلاء بل اضلوا عنا ولكننا لم تكن ندع من قبل في الدنيا شيئا أى لم تكن نعبده شيئا يقول تعالى ذكركم كذلك يضلل الله الكافرين يقول كما اضل هؤلاء الذين ضل عنهم في جهنم ما كانوا يعبدون في الدنيا من دون الله من الآلهة والاثوان آلهتهم وأوثانهم كذلك يضلل الله أهل الكفر به عنه وعن رحمة وعبادته فلا يرجعهم فينجيهم من النار ولا يغيبهم فيخفف عنهم ما هم فيه من البلاء **القول** في تأويل قوله تعالى (ذلك لما كنتم ترحون في الأرض بغير الحق وما كنتم ترحون ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين) يعنى تعالى ذكركم

يونس مثله **وأقول** لا بأس أن يعطف قوله أو تنوفيك على نريكم ويكون الرجوع الى الله جزءا لما جميعا ومعناه انا نجزيهم على أعمالهم يوم القيامة سواء عبدوا في الدنيا أو لم يعبدوا أو سلاه بحال الانبياء السابقة ليقضى بهم في الصبر والتعاسك فقال (واتقوا رسلا) الآية

ذهب بعض المفسرين إلى أن عدد الانبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا وقيل ثمانية آلاف نصف ذلك من بني إسرائيل والباقي من سائر الناس ولعل الأصح أن عددهم لا يتناهى (٥٦) **الاله** لقوله تعالى ألم تأتكم بنات الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم

لا يعلمهم **الاله** لكن الإيمان بالجميع واجب عن علي رضي الله عنه بعث الله نبيا أسود لم يقص علينا قصته ثم أن قرشنا كانوا يفترحون آيات نعنتا كما مر في أوائل سبحان وأول الفرقان وغيرهما فلا جرم قال الله تعالى (وما كان رسول أن يأتي بأية إلا بأذن الله فإذا جاء أمر الله) بعداب الدنيا أو بالقيامة وقال ابن عيسى امر الله الآلة التي اقترحوها وذلك أنه يقع الاضطراب عندها (وخسر هنالك) أي في ذلك الوقت استعير المكان للزمان (البلدان) وهم أهل الأديان الباطلة ثم نادى بنوع آخر من دلائل التوحيد قال (الله الذي جعل لكم الأفعال لتزكوا) قال جار الله ظاهر النظم يقتضى إدخال لام الغرض في التفسير الأربع أو خلوا لكل عنهما فيقال لتزكوا ولأنكم لا تخلصوا إلى منافع وتباعدوا أو يقال منها تزيون ومنها تكون وتصلون وتباعدون لأنه ورد على ما ورد لأن الركوب قد يجب كما في الحج والغزو وكذلك السفر من بلد إلى بلد لجهة أو طلب علم لأقل من التذنب فصح أن يكونا غرضين وأما الأكل وأصحابه المنافع فمن جنس المباح الذي لا تتعلق به أراذله كثير تعلق شرعا وبما خالف (وعلى التملك) ولم يقل وفي التملك مع صحته إذ هي كالوعاء ازدواجا لقوله وعلمها وانجس محمول على الظاهر وقيل هو من قول العرب حملت فلانا على الفرس إذا وحب

بقوله ذلك كما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق هذا الذي فعلنا بكم أي القوم اليوم من تعذيبناكم العذاب الذي أتم فيه بفرحكم الذي كنتم تفرحونه في الدنيا بغير ما أذن الله لكم به من الباطل والمعاصي وبمرحكم فيها والمرح هو الأثر والبطر وبغمو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق إلى فيس مثنى المتكبرين قال الفرخ والمرح الفخر والخيلاء والعمل في الأرض بالخطيئة وكان ذلك في الشرك وهو مشل قوله لتبارون إذا قاله قومه لا تفرح أن الله لا يحب الفرحين وذلك في الشرك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفرحون قال تطرون وتأثرون **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله تفرحون قال تطرون وقوله ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها يقول تعالى ذكره لم يدخلوا أبواب جهنم السبعة من كل باب منها جزء مقسوم منكم فيس مثنى المتكبرين يقول فيس منزل المتكبرين في الدنيا على الله أن يوحده ويؤمنوا برسله اليوم جهنم **القول** في تأويل قوله تعالى (فاصبر) وعد الله الحق فاما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفيتك فإلينا يرجعون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر يا محمد على ما يبتدئك به هؤلاء المشركون في آيات الله التي أنزلناها عليك وعلى تكذيبهم إياك فإن الله متعزك فيهم وما وعدك من الظفر عليهم والعلو عليهم وأحلال العقاب بهم كسنتافي موسى بن عمران ومن كذبه فاما نرينك بعض الذي نعدهم يقول جل شأوه فاما نرينك يا محمد في حياتك بعض الذي نعده هؤلاء المشركين من العذاب والنعمة أن يخل بهم أو نتوفيتك قبل أن يخل ذلك بهم فإلينا يرجعون يقول فإلينا مصيرك ومصيرهم فتحكم عند ذلك بينك وبينهم بالحق بتخليدناهم في النار وأكرامناك بجوارنا في جنات النعيم **القول** في تأويل قوله تعالى (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول أن يأتي بأية إلا بأذن الله فإذا جاء أمر الله قضى بالحق وخسر هنالك المبطلون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولقد أرسلنا بآدم رسلا من قبلك إلى أممهم من قصصنا عليك يقول من أولئك الذين أرسلنا إلى أممهم من قصصنا عليك بنأهم ومنهم من لم نقصص عليك بنأهم وذكر عن أنس أنهم ثمانية آلاف ذكر الرواية بذلك **حدثنا** علي بن شبيب السمسار قال ثنا معمر بن عيسى قال ثنا إبراهيم بن المهاجر بن سمار عن محمد بن المنكدر عن يزيد بن أبان عن أنس بن مالك قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعد ثمانية آلاف من الانبياء منهم أربعة آلاف من بني إسرائيل **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس عن عتبة بن عتبة البصري العبدي عن أبي سهل عن وهب بن عبد الله بن كعب بن سوز الأزدى عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعث الله أربعة آلاف نبي **حدثني** أحمد بن الحسين الترمذي قال ثنا آدم بن أبي إياس قال ثنا إسرائيل عن جابر عن عبد الله بن يحيى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك قال بعث الله

له فرسا نحو بنهم بقوله (ويريكم آياته فإني آيات الله تتكرون) ثم حرضهم وزاد تو بيخهم بقوله (أفلم يسروا) الآية وقد سبق وقوله (فأعنى عنهم) مانائية أو استنفامية ومحملها النصب وقوله (ما كانوا) مصدرية أو موصولة

أى كسبهم أو الذى كسبوا قوله  
(فرحوا) لا يفلحوا ما لم يكن  
الضمير عائدا الى الكفار أو الى  
الرسول وعلى الاول فيه وجوده منها  
أنه تكلم بجملة لهم الذى يزعمون  
كقولهم وهؤلاء الساعة قائموا أكدوا  
كثارتها وعضدائها الذى خلق جديد  
ومنها أنه أراد بذلك شسهمات  
الدهرية وبعض الفلاسفة كقولهم  
وما يهلكنا الا الدهر فلو كانوا اذا سمعوا  
بوحى الله فسودوا وحرقوا علم  
الأنبياء بالنسبة الى علمهم كما يحكى  
عن سقراط أنه سمع بموسى عليه  
السلام فقيل له اوهاجرت اليه  
فقال نحن قوم مهديون فلا حاجة  
بنا الى من يهدينا ويرى أن  
جاليتوس قال لعيسى عليه السلام  
بعثت لغيرنا ومنها أن يراد علمهم  
بظاهر المعاش كقولهم يعلمون  
ظاهرا من الحياة الدنيا وكذلك  
مبلغهم من العلم فرحوا به وأعزوا  
عن علم الديانات وعلى الثانى يكون  
معناه أن الرسول لما رآه واجهل  
قومهم وسوء عاقبتهم فرحوا بما  
أوتوا من العلم وشكر الله وحاق  
بالكافرين جزاء جهلهم واستهزأهم  
بوجه آخر وهو أن يكون ضمير  
فرحوا للكفار وضمير عندهم  
للسل أى فرحوا بما عند الرسل  
من العلم فرح ضحك واستهزاء  
بضمين أن إيمان الناس وهو حالة  
عيان العذاب أو أمارات نزول  
سلطان الموت غير نافع وقد صر  
مرارا ومعنى (فلم يات بشيء) لم  
يصح ولم يستقم لأن الجاهل ياتى  
بالتكليف وتراذف التماسات فى  
قوله فما أغنى جاء عنهم فاما رآوا  
فلم يأت الترتيب الاستهزاء والتعقيب  
المعنى من غير تراخ وقال جار الله

عبد حبشيا نبيا فوالذى لم تقصص عليك وقوله وما كان لرسول أن يأتى بأية الا باذن الله يقول  
تعالى ذكره وما جعلنا الرسول من أرسلسنا من قبلك الذين قصصناهم عليك والذين لم تقصصهم  
عليك الى أمهات يأتى قوله بآية فاصلة بينه وبينهم الا باذن الله بذلك فيما بينهم يقول جل ثناؤه  
لنبيهم فلذلك لم يجعل لك أن تاتى قومك بما نساؤك من الآيات دون اذنتك بذلك كالم يجعل  
لك قبلك من رسلنا الا أن تاذن له فاذ جاء أمر الله فغضى بالحق يعنى بالعدل وهو أن يخفى رساله  
والذين آمنوا معهم وخسرنا لك المبطلون يقول وهلك هنالك الذين أبطلوا فى قلوبهم الكذب  
واقترأهم على الله وادعاهم لشرىكا **القول فى تأويل قوله تعالى** **﴿ الله الذى جعل لك الانعام**  
**لتركبوها ومنها ما تكون ولكم فيها منافع وتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم وعليها وعلى الفلك**  
**تجولون ويرىكم آياته فأتى آيات الله تكبرون ﴾** يقول تعالى ذكره الله الذى لا تصالح الا لوجهه الا له  
المشركون به من قرىش الذى جعل لك الانعام من الابل والبقر والغنم والخيول وغير ذلك من البهائم  
التي يقتنئها أهل الاسلام لركب أو ملطعم لتركبوها يعنى الخيل والحمر ومنها ما تكون يعنى الابل  
والبقر والغنم وقال لتركبوها ومنها ما لتركبوها بعضها ومنها بعضا تأكلون لحاف استغناء بدلالة  
الكلام على ما حذف وقوله ولكم فيها منافع وذلك أن جعل لكم من جلودها بيوت تستخفون بها يوم  
ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا الى حين وقوله وتبلغوا عليها  
حاجة فى صدوركم يقول وتبلغوا بالحاجة على بعضها وذلك الابل حاجة فى صدوركم لم تكونوا  
بالغيا لولا هي الا بشئ أنفسكم كما قال جل ثناؤه وتجعل أنفالك الى بلدكم تكونوا بالغية الا بشئ  
الأنفس \* ويخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال  
شاذ يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم يعنى الابل  
تجعل أنفالك الى بلد **حدثنا** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح  
عن مجاهد وتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم لحاجتكم ما كانت وقوله وعليها يعنى وعلى هذه  
الابل وما جازىها من الانعام المركوبة وعلى الفلك يعنى وعلى السفن تجولون يقول تجلجلكم على هذه  
فى البر وعلى هذه فى البحر ويرىكم آياته يقول ويرىكم حججه فأتى آيات الله تكبرون يقول فأتى جميع  
الله التي يرىكم آياتها الناس فى السماء والارض تتكبرون صحتها فتكذبون من أجل فسادها بتوحيد  
الله وتدعون من دونه **الها** **القول فى تأويل قوله تعالى** **﴿ أفلم يسير فى الارض فينظروا كيف**  
**كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا فى الارض فما أغنى عنهم ما كانوا**  
**يكسبون ﴾** يقول تعالى ذكره أفلم يسير بالمجاهدة لاجداد لون فى آيات الله من مشركي قومك فى البلاد  
فأنهم أهل سفر الى الشام واليمن رحلتهم فى الشتاء والصيف فينظروا فيها وطؤا من البلاد الى وفاتها  
بن أو قنابته من الامم قبلهم ويرى ما أحلنا بهم من بأسنا بتكذيبهم رسلا ومجودهم آياتنا كيف  
كان عاقبتهم كانوا أكثر منهم يقول كان أولئك الذين من قبل هؤلاء المكذبيك من قرىش  
أكثر عددا من هؤلاء وأشد بطشا وأقوى قوة وأبقى فى الارض آثارا لانهم كانوا يخفون من الجبال  
بيوتوا يتخذون مصانع وكان مجاهد يقول فى ذلك ما **حدثنا** الحرث قال ثنا الحسن قال  
ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وآثارا فى الارض المشي بأرجلهم فما أغنى عنهم ما كانوا  
يكسبون يقول فلما جاءهم بأسنا وسلطانهم بغن عنهم ما كانوا يعملون من البيوت فى الجبال ولم  
يدفع عنهم ذلك شيئا ولكم بادوا جميعا فلهلكوا وقد قيل ان معنى قوله فما أغنى عنهم فأتى  
أغنى عنهم **وعلى عهد التأويل** يجب أن يكون ما الاول فى موضع نصب والثانية فى موضع رفع

فأغنى نتيجة قوله كانوا أكثر

منهم وقوله فلما جاءتهم جارجى  
البیان والتفسير لقوله فأغنى  
وقوله فلما رأوا بأسنا تابع لقوله فلما  
جاءتهم كأنه قال فكفروا فكقولك  
رزق زيد المال فمع المعروف فلم  
يحسن إلى الفقراء وقوله فلما رأوا  
بأسنا آمنوا وكذلك فلم يك تابع  
لآياتهم بعد البأس قال أهل  
البرهان وإنما قالها (وخسر  
هناك الكافرون) وفي قبيل  
المطول لأنه قال هناك قضى بالحق  
وتقيض الحق الباطل وههنا ذكر  
أن إيمان البأس غير محدد وتقيضه  
الكفر والله أعلم

﴿سورة السجدة وهي مكية  
حر وفيها ثلاثة آلاف وثلاثمائة  
وخمسون كلمة سبع مائة وأربع  
وثمانون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿حم تنزيل من الرحمن الرحيم  
كتاب فضلت آياته قرآناً عربياً  
لقوم يعامون بشيراً ونذيراً فمن عرض  
أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا  
قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه  
وفي أذاننا وقر ومن بيننا وبينك  
حجاب فأعمل أنتاعملون قل إنما  
أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما تكلم الله  
واحد فاستقيموا إليه واستغفروه  
وويل للشركين الذين لا يؤتون  
الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون  
إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم  
أجر غير ممنون قل أشكركم للكفر  
والذي خلق الأرض في يومين  
وتسعون لم تأندا ذلك رب العالمين  
ويعمل فيهم راس من فوقها وبارك  
فيها وقدر فيها أوقافها في أربع  
ساعات ثلاثين ثم استوى إلى السماء

يقول فلما رأوا بأسنا ما كانوا آمنوا ولا آمنوا  
حل بالقوم الجرمين لم يدفعه دافع ولم تنعه مانع وهو بهم أن لم ينبيوا إلى تصديقك واقع ﴿القول  
في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحق بهم ما كانوا  
به يستزفون﴾ يقول تعالى ذكره فلما جاءت هؤلاء الأمم الذين من قبل قریش المكذبة رسلهم  
الذين أرسلهم الله إليهم بالبينات يعني بالواصفات من جميع العز وجل فرحوا بما عندهم من العلم  
يقول فرحوا بما عندهم من العلم وقالوا لن نبعث ولن يعذبنا الله \* ونحو الذي قلنا  
في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال  
ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح  
عن مجاهد في قول الله فرحوا بما عندهم من العلم قال قوله نحن أعلم منهم لن نعذب ولن نبعث  
**حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي فرحوا  
بما عندهم من العلم بجهالتهم وقوله وحق بهم ما كانوا به يستزفون يقول وحق بهم من  
عذاب الله ما كانوا يستعجلون رسلهم به استبراء به وبخبره \* ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل  
التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني**  
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وحق بهم ما كانوا  
به يستزفون ما جاءتهم به رسلهم من الحق ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿فلما رأوا بأسنا قالوا  
آمنّا بالله وحده وكفرونا بما كانوا يشركون﴾ يقول تعالى ذكره فلما رأوا هذه الأمم المكذبة رسلهم  
بأسنا يعني عقاب الله الذي وعدتهم به رسلهم قد حل بهم كي **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا  
أسباط عن السدي فلما رأوا بأسنا قال الثقات التي نزلت بهم وقوله قالوا آمنّا بالله وحده يقول  
قالوا أفر ربنا توحيد الله وصدة فأنه لا اله غيره وكفرونا بما كانوا يشركون يقول وبجحدنا  
الآلهة التي كنا قبل وقتنا هذا نشركها في عبادتنا والله ونعبد معها ونستخذها آلهة فبرئنا منها ﴿القول  
في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا نسنة الله التي قد دخلت في عباده  
وخسر هالك الكافرون﴾ يقول تعالى ذكره فلم يك ينفعهم تصديقهم في الدنيا بتوحيد الله  
عنده مائة عقابه قد نزل وعذابه قد حل لأنهم صدقوا حين لا ينفع التصديق مصداقاً كان قد  
مضى حكم الله في السابق من عامه أن من تاب بعد نزول العذاب من الله على تكذيبه لم تنفعه توبته  
\* ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد  
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا لما رأوا عذاب الله في الدنيا  
لم ينفعهم إلا إيمان عند ذلك وقوله نسنة الله التي قد دخلت في عباده يقول ترك الله تبارك وتعالى  
أقالتهم وقبول التوبة منهم ومراجعتهم إلا إيمان بالله وتصديق رسلهم بعد معابيتهم بألسه قد نزل  
بهم سنته التي قد مضت في خلقه فلذلك لم يقاومهم ولم يقل توبتهم في تلك الحال كما **حدثنا** بشر  
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة نسنة الله التي قد دخلت في عباده يقول كذلك كانت  
سنة الله في الذين خلوا من قبل إذا عابوا عذاب الله لم ينفعهم إيمانهم عند ذلك وقوله وخسر هالك  
الكافر وإن يقول وهلك عند مجيئ بأس الله فغبت صفته ووضع في بيعة الآخرة بالدنيا والمغفرة  
بالعذاب والإيمان بالكفر الكافرون برهم إلحادون توحيد خالفهم المتخذون من دونه  
آلهة يعبدونهم من دون ربهم

آخر تفسير سورة حم المؤمن

وهي دخان فقال لها ولارض انما طوعا أو كرها قالتا أيتنا طاعتين ففضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمراها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فان أعرضوا فقل أنذرهم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود أذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألبعدوا الله قالوا الوشاء ربنا لأنزل ملائكة فانا بما أرسلناهم كافرون فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من أشدتنا قوة ولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يصدون فأرسلنا عليهم ريحا صرافا أيام نحسات لنسحقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشزى وهم لا ينصرون وأما ثمود فهديناهم فاستجبوا لعمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونحيبنا الذين آمنوا كانوا يفتقرون ويوم نحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون حتى إذا جاءوها شهد عدلهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لخالودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون وما كنتم تسترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين فان يصبروا فإلنا نار منوى لهم وان يستعجبوا فإهم من المعتبين ﴿التقوا الله انما أوفى بربكم﴾ فقرأ يعقوب بالبحر الباقون بالنصب نحسات يسكنون الحياه

### (تفسير سورة حم السجدة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿التول في تأويل قوله تعالى﴾ (حم تنزيل من الرحمن الرحيم) كتاب فصلت آياته قرأنا عرييا نقوم بعمادهم بشيرا ونذيرا فاعرضوا أنكرهم فهم لا يسمعون ﴿قال أبو جعفر قد تقدم القول منا فيما مضى قبل في معنى حم والقول في هذا الموضع كالتول في ذلك وقوله تنزيل من الرحمن الرحيم يقول تعالى ذكره هذا القرآن تنزيل من عند الرحمن الرحيم نزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم كتاب فصلت آياته يقول كتاب بينت آياته كحدها محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله فصلت آياته قال بينت آياته وقوله قرأنا عرييا يقول تعالى ذكره فصلت آياته هكذا وقد اختلف أهل العربية في وجه نصب القرآن فقال بعض نحو في البصرة قوله كتاب فصلت الكتاب خبر المبتدأ أخبر أن التزيل كتاب ثم قال فصلت آياته قرأنا عرييا شغل الفعل بالآيات حتى صارت بمنزلة الفاعل فنصب القرآن وقال بشيرا ونذيرا عرييا أنه صفة وان شئت جعلت نصبه على المدح كأنه حين ذكره أقبل في مدحنا فقال ذكرنا قرأنا عرييا بشيرا ونذيرا وذكرنا قرأنا عرييا وكان في معنى من ذكره دليل على ما اخترنا وقال بعض نحو في الكوفة فنصب قرأنا على الفعل أي فصلت آياته كذلك قال وقد يكون النصب فيه على القطع لأن الكلام تام عند قوله آياته قال ولو كان رفعا على أنه من نعت الكتاب كان صوابا كما قال في موضع آخر كتاب أنزلناه إليك مبارك وقال وكذلك قوله بشيرا ونذيرا فيه ما قرأنا عرييا وقوله نقوم بعمادهم يقول فصلت آيات هذا الكتاب قرأنا عرييا نقوم بعمادهم اللسان العربي بشيرا لهم بشراهم أمنا به وعلما بما أنزل فيه من حدود الله وفرائضه بالجنة ونذيرا يقول ومنذرنا من كذب به ولم يعمل بما فيه بأمر الله في عاجل الدنيا وخلود الأبد في نار جهنم في أجل الآخرة وقوله فاعرضوا أنكرهم فهم تعالى ذكره فاستكبر عن الإصغاء له وتدنبر ما فيه من حجيح الله وأعرض عنه أكثر هؤلاء القوم الذين أنزل هذا القرآن بشيرا لهم ونذيرا وهم قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم لا يسمعون يقول فهم لا يصغون له فيسمعوه أعرضا عنه واستكبارا ﴿التول في تأويل قوله تعالى﴾ (وقالوا قلوا بئنا أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل لنا عمالون) يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء المشركون المعرضون عن آيات الله من مشركي قريش أذ دعاهم محمد بنى الله إلى الإقرار بنوحيد الله وتصديق ما في هذا القرآن من أمر الله ونبيه وسأمرنا أن نزل فيه قلوبنا بئنا أكنة يقول في أغلبية مما تدعونا يا محمد إليه من توحيد الله وتصديقك في اجتماعنا له لا نفقه ما تقول وفي آذاننا وقر وهو التثقل لا نسمع ما تدعونا إليه استغفالا لما يدعونا إليه وكراهة له وقدم معنى البيان قبل عن معاني هذه الأخرى بشواهد وذكرا قال أهل التأويل فيه فكرنا إعادة ذلك في هذا الموضع وقد حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله قلوبنا بئنا أكنة قال عليها أغطية كالعبعة للأنبل حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله وقالوا قلوا بئنا أكنة قال عليها أغطية وفي آذاننا وقر قال صم وقوله ومن بيننا وبينك حجاب يقولون ومن بيننا وبينك يا محمد ساتر لا نجتمع من أجله نحن وأنت فبى بعضنا بعضا وذلك الحجاب هو اختلافهم في الدين لأن دينهم كان عبادة الأوثان ودين محمد صلى الله عليه وسلم عبادة الله وحده لا شريك له فذلك هو

ابن كثير وابو عمرو ونافع وسهل  
ويعقوب وأما محمود بالنصب  
المفضل نخشر بالذوات أعداء  
بالنصب نافع ويعقوب الآخرون  
بالياء مجهولاً أعداء مرفوعاً  
الوقوف حم كوفي الرحيم هـ ج  
لأن قوله كتاب يصلح أن يكون  
بدلاً من تنزيل وأن يكون خبر مبتدأ  
محذوف أي هو آب ويجوز أن  
يكون تنزيل هو مع وصفه مبتدأ  
وكتاب خبره يعلمون هـ ج لأن بشيراً  
صفة أخرى لقراً ناذيراً هـ ج  
لاختلاف الجملتين لا يسمعون هـ  
عاملون هـ واستغفروه ج للشركين  
هـ لا كافرون هـ ممنون هـ وأنداد  
ط العالمين هـ لا ثلاثة مع العطف  
أيام ط لمن نصب سواء أرفع  
ومن خفض لم ينف للساثلين هـ  
كرها ط طائعين هـ أمرها ج  
للمدول بمصاحج ج لحق المحذوف  
أي وحفظها حفظاً ولعل الوصل  
أولى لمصاحبي وحفظاً هـ العلم هـ  
ومحمد هـ بناء على أن ذات يتعلق  
بمحذوف هو ذكر أو بمعنى الفعل  
في الصاعقة أي يصعقون إذ ذلك  
ولا يجوز أن يتعلق بأنذرتكم الله ط  
كافرون هـ مناقرة ط منهم قرة ط  
للفصل بين الأخبار والاستخبار  
يبحدون هـ الدنيا ج لا يضررون  
هـ يكسبون هـ يتقون هـ يوزعون  
هـ يعملون هـ علينا ط ترجعون  
هـ تعملون هـ الحاسرين هـ مثنى  
ط ط المعتنين هـ التفسير حم  
قال بعضهم الحاء من الحكمة والميم  
من المنة أي من عبادته بتزليل  
الحكمة من الرحمن في الأزل الرحيم  
في الأبد وهي (كتاب فصلت آياته)  
أي ميزت أمثالا ومواعظ  
وأحكاما وقصصا إلى غير ذلك

الحجاب الذي زعموا أنه بينهم وبين نبي الله وذلك هو خلاف بعضهم بعضاً الدين وقوله فاعمل  
اننا عاملون يقول قالوا له صلى الله عليه وسلم فاعمل ما يجديك وما تقول أنه الحق اننا عاملون  
بديننا وما تقول أنه الحق ودع دعاء نالي ما تدعونا إليه من دينك فاباندع دعاءك إلى ديننا وأدخلت  
من في قوله ومن يبتنا وينسك حجاب والمعنى وبتنا وينسك حجاب تأكيد للكلام ﴿القول  
في تأويل قوله تعالى ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما ألهمتم الله واحد فاستقيموا إليه  
واستغفروه وويل للشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون﴾ يقول تعالى ذكره قل  
يا مجادلوا للعرضيين عن آيات الله من قومك أيها القوم ما أنا إلا بشر مني آدم مثلكم في الجنس  
والصورة والمهيئة لست بملك يوحى إلي يقول يوحى الله إلي أن لا معبود لكم تصلح عبادته إلا  
معبود واحد فاستقيموا إليه يقولوا فاستقيموا إليه بالطاعة ووجهوا إليه وجوهكم بالرغبة والعبادة  
دون الآلهة والأوثان واستغفروه يقول وسأله العفولك عن ذنوبكم التي سلفت منكم بالتوبة من  
شرككم بآب عليكم وفسفرلكم وقوله وويل للشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم  
كافرون يقول تعالى ذكره وصدبد أهل النار وما يسيل منهم للذين نشركوا العالمين الألواتان  
دونه الذين لا يؤتون الزكاة اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم معناه الذين لا يعطون الله  
الطاعة التي تطهرهم وتركوا أبدانهم ولا يوجدونه وذلك يقول ذكر عن ابن عباس ذكر الرواية  
بذلك **حمشني** على قال شا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله  
وويل للشركين الذين لا يؤتون الزكاة قال هم الذين لا يشهدون أن لا اله إلا الله **حمشني** سعد  
ابن عبد الله بن عبد الحكم قال شا حنص قال شا الحكمين إبان عن عكرمة قوله وويل  
لشركين الذين لا يؤتون الزكاة الذين لا يقولون لا اله إلا الله \* وقال آخرون بل معنى ذلك الذين  
لا يقولون بركاة أموالهم التي فرضها الله فيهم ولا يعطونها أهلها وقد ذكرنا أيضاً قال ذلك قبل وقد  
**حمشنا** بشر قال شا يزيد قال شا سعيد بن قتادة وويل للشركين الذين لا يؤتون الزكاة  
قال لا يؤتونها ولا يؤمنون بها وكان يقال أن الزكاة قطرة الإسلام فمن قطعها انما ومن تخلف  
عنها هلك وقد كان أهل الردة بعدني الله قالوا أما الصلاة فصلى وأما الزكاة فوالله لا تنصب  
أموالنا قال فقال أبو بكر والله لا أفارق بين شيء جمع الله بينه والله لو منعوني عقلاً لأمسأ ففرض الله  
ورسوله لقائلناهم عليه **حمشنا** محمد قال شا أحمد قال شا أسباط عن السدي وويل  
لشركين الذين لا يؤتون الزكاة قال لوز كواوهم مشركون لم يتبعهم \* والصواب من القول  
في ذلك ما قاله الذين قالوا معناه لا يؤدون زكاة أموالهم وذلك أن ذلك هو الأشهر من معنى  
الزكاة وأن في قوله وهم بالآخرة هم كافرون دلالة على أن ذلك كذلك لأن الكفار الذين عنوا  
بهذه الآية كانوا لا يشهدون أن لا اله إلا الله فلو كان قوله الذين لا يؤتون الزكاة مراداً به الذين  
لا يشهدون أن لا اله إلا الله لم يكن لقوله وهم بالآخرة هم كافرون معنى لأنه معلوم أن من لا يشهد أن  
لا اله إلا الله لا يؤمن بالآخرة وفي اتباع قوله وهم بالآخرة هم كافرون قوله الذين لا يؤتون الزكاة  
ما يبين عن أن الزكاة في هذا الموضع معنى بها زكاة الأموال وقوله وهم بالآخرة هم كافرون يقول  
وهم بقيام الساعة وبعث الله خلقه أحياء من قبورهم من بعد بلائهم وفسأ عنهم منكون ﴿القول  
في تأويل قوله تعالى ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون قل أشك لتكفرون بالذي  
خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداد ذلك رب العالمين﴾ يقول تعالى ذكره أن الذين صدقوا  
الله ورسوله وعملوا ما أمرهم الله به ورسوله واتبعوا ما نهاهم عنه وذلك هو الصالحات من

وقدم في أول هود وانتصب قرآنا  
 على المدح والاخصاص أو على  
 الحال الموطئة (لقوم يعلمون) أي  
 لقوم عرب يفهمون معانيه يعني  
 بالاصالة وللباقيين بعدهم وذلك أن  
 النبي صلى الله عليه وسلم منهم  
 فالعودة تحصل أولا لهم والأظهر  
 عندي أنه كقوله هدى للفقير  
 وذلك أنه لا ينتفع بالقرآن إلا أهل  
 العلم به قال أهل السنة الصناديق  
 المسدودة مهنا للقرآن توجب  
 شدة الاهتمام بمعرفته والوقوف  
 على معانيه بيانه أن كونه نازلا من  
 الرحمن الرحيم دليل على أن نزوله  
 رحمة للعالمين وفيه شفاء لأعراض  
 القلوب وكونه كتابا والتركيب يدور  
 على الجمع كما سبق في أول الكتاب  
 يدل على أن فيه علوم الأقران  
 الآخرين وقوله فصارت آياته دليل  
 على أنه غاية الكشف والبيان  
 وكونه قرآنا عربيا ولغة العرب  
 أفصح اللغات مما يوجب أن تتوفر  
 عليه الرغبات ولا سيما للعرب ومن  
 دناهم وكونه بشيرا ونذيرا يدل على  
 أن الاحتياج إليه من أهم المهمات  
 لأنه سعي في معرفة ما يوصل إلى  
 الأبواب الأبدية ويخلص من العقاب  
 السرمدي فإذا علم الخاطبون هذه  
 الفوائد ثم أعرضوا أكثرهم عن  
 القرآن ولم يسمعوذ سماع قبول دل  
 ذلك على أن المهدى من هداية الله  
 ومن يضلله فلا هادى له ثم أكد  
 بيان أعراسهم بقوله (وقالوا فلو بنا  
 في آية) ولا يخفى أنه سبحانه ذكر  
 هذاني معرض الذم فوجه الجمع بينه  
 وبين قوله وجعلنا على قلوبهم  
 أكنة أن يفقهوه واذنهم وقروا  
 هو أن الذم تأنيده على اعتقادهم  
 أنهم إذا كانوا كذلك لم يجز تكليفهم

الاعمال لهم أجر غير ممنون يقول لمن فعل ذلك أجر غير مقصور عما وعدهم أن أجزم عليه وقد  
 اختلف في تأويل ذلك أهل التأويل وقد بيناه فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وقد  
 حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي لهم أجر غير ممنون  
 قال بعضهم غير مقصور وقال بعضهم غير ممنون عليهم حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا  
 يعقوب بن علي عن ابن عباس قوله أجر غير ممنون يقول غير مقصور حدثني محمد بن عمرو قال  
 ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا  
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لهم أجر غير ممنون قال محسوب وقوله أشكم لتكفرون بالذي  
 خاف الأرض في يومين وذلك يوم الأحد ويوم الاثنين وبذلك جاءت الأخبار عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وقائمه العلماء وقد ذكرنا كثيرا من ذلك فيما مضى قبل ونذكر بعض ما لم نذكره  
 قبل إن شاء الله ذكر بعض ما لم نذكره فيما مضى من الأخبار بذلك حدثنا هناد بن السري  
 قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي سعيد البقال عن عكرمة عن ابن عباس قال هناد قرأت سائر  
 الحديث على أبي بكر ابن الهوداد التي صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السموات والأرض  
 قال خلق الله الأرض يوم الأحد والأثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما بين من منافع وخلق  
 يوم الأربعاء الشجر والماء والملائكة والعمران والخراب فهذه أربعة أشكم لتكفرون  
 بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيهم رواسي من  
 فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين لمن سأل قال وخلق يوم الخميس  
 السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقيت منه خلق  
 في أول ساعة من هذه الثلاثة الأجل حين يموت من مات وفي الثانية ألقى الأفعلى كل شيء مما  
 ينتفع به الناس وفي الثالثة آدم وأسكنه الجنة وأمر باليس بالسجود له وأخرجه منها في آخر ساعة  
 قالت اليهود ثم ماذا يا عبد قال ثم استوى على العرش قالوا قد أصبحت لو أتممت قالوا ثم استراح  
 فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فقل ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما  
 في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا إسحق عن  
 شريك عن غالب بن غلاب عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال إن الله خلق يوما واحدا فسماه  
 الأحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء ثم خلق رابعا فسماه الأربعاء ثم خلق  
 خامسا فسماه الخميس قال نخلق الأرض في يومين الأحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء  
 فذلك قول الناس هو يوم تقيل وخلق مواضع الأنهار والأشجار يوم الأربعاء وخلق الطير  
 والوحوش والبهائم والسمك يوم الخميس وخلق الإنسان يوم الجمعة ففرغ من خلق كل شيء يوم  
 الجمعة ثم شاء موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي خلق الله الأرض في يومين في الأحد  
 والاثنين وقد قيل غير ذلك وذلك ما حدثني القاسم بن بشر بن معروف والحسين بن علي قال  
 ثنا حجاج بن ابن جريح قال أخبرني اسمعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى  
 أم سلمة عن أبي هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله الأرض يوم  
 السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء  
 وخلق النور يوم الأربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة آخر  
 خلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل وقوله وتجعلون له أندادا يقول  
 وتجعلون لمن خلق ذلك كذلك أندادهم الأكفاء من الرجال تطيعونهم في معاصي الله وقد بينا  
 معنى التشبؤا هدي فيما مضى قبل وقوله ذلك رب العالمين يقول الذي فعل هذا الفعل وخلق

ولاخطابهم بالامر والنهي اوانهم  
قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء  
قال جاره فائدة من في قوله (ومن  
يبنتا وبنك حجاب) دون أن يقول  
ويبنتا هو أن العبارة الثانية تدل  
على عطاف الحجاب ولكن العبارة  
الواردة في القرآن تفيد أن المسافة  
التي بينهم وبين رسول الله مملوءة  
من الحجاب لا فوارغ فيها كأنه قيل  
ان الحجاب ابتداءً آمنًا ومنك ثم حكى  
عنه ما قالوا على سبيل التهديد أو  
التحلية (فاعمل أى على دينك أو  
في ابطال ديننا (اننا علمون) على ديننا  
أوفى ابطال امرك ثم أمر رسوله  
صلى الله عليه وسلم أن يخيب عن  
شبهتهم بقوله (انما أنا بشر مثلكم)  
وتوجيه النظم الى لا أقدر أن  
أحمالك على الايمان جبرافانى بشر  
مثلكم ولا امتياز الا أنى أوحى الى  
التوحيد والامر به فعل البلاغ  
وحده ثم انهم فاتهم قولى أنا بك الله  
والاعاقبك قال في الكشف أراد  
ان يتوحيى بسمت بالوحى واذا صحت  
وجب اتباعى ومن جملة ذلك القول  
بالتوحيد ثم بين أن خلاصة  
الوحى ترجع الى امرين الاستقامة  
والاقامة على التوحيد المتوجهين  
الى الله والاستغفار من تقصير قد  
يقع في الطاعة ثم حدد أهل الشرك  
بقوله (وويل للشركين) وقرن منع  
الزكاة بالكفر بالله أولاً وبالآخرة  
ثانياً لأن المال شقيق الروح وبه  
وبذلك في سبيل الله يعرف المواقف  
من المنافع ففيه بحث شديد لأهل  
الايمان على أداء الزكاة وفيه أن  
الشققة على خلق الله قرينة التعظيم  
لأمر الله وقيل كانت قرينة  
يطعمون الحاج ولا يطعمون  
المؤمنين فنزلت قاله الفراء وقيل

الارض في يومين مالك جميع الجن والانس وسائر اجناس الخلق وكل مادونه مملوك له فكيف  
يجوز أن يكون له ندو حبل يكون المملوك العاجز الذى لا يقدر على شئ بهذا المسلكه القادر عليه  
القول في تأويل قوله تعالى ﴿وجعل في الارض من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها  
في أربعة أيام سواء للسائلين﴾ ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض انبثيا طوعا  
او كرها قالتا انبثيا طوعاً وقهرًا ﴿يقول تعالى ذكره وجعل في الارض التي خلق في يومين جبلا وراسي  
وهي الثوابت في الارض من فوقها يعني من فوق الارض على ظهرها وقوله وبارك فيها يقول  
و بارك في الارض فجعلها داراً للخير لأهلها وقد ذكر عن السدي في ذلك ما حدثنا موسى  
قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وبارك فيها قال أنبت شجرها وقدر فيها اقواتها  
اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم وقدر فيها اقوات أهلها يعني أرزاقهم ومعاشهم  
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن وقدر فيها  
اقواتها قال أرزاقها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله وقدر  
فيها اقواتها قال قدر فيها أرزاق العباد ذلك الاقوات حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا  
أسباط عن السدي وقدر فيها اقواتها يقول اقواتها لأهلها وقال آخرون بل معناه وقدر فيها  
ما يصلحها ذكر من قال ذلك حدثني علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم عن خليل بن  
صالح عن قتادة قوله وقدر فيها اقواتها قال صلاحها وقال آخرون بل معنى ذلك وقدر فيها  
جبالها وأنهارها وأشجارها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد  
عن قتادة وقدر فيها اقواتها خلق فيها جبالها وأنهارها وبحارها وشجرها وساكنتها من الدواب  
كلها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وقدر فيها اقواتها قال  
جبالها ودوابها وأنهارها وبحارها وقال آخرون بل معنى ذلك وقدر فيها اقواتها من المطر  
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني  
الحريث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وقدر  
فيها اقواتها قال من المطر وقال آخرون بل معنى ذلك وقدر في كل بلدة منها ما يجعله في الآخر  
منها المعاش بعضهم من بعض بالتجارة من بلدة الى بلدة ذكر من قال ذلك حدثني الحسين  
ابن محمد الدارع قال ثنا أبو محضن قال ثنا حسين عن عكرمة في قوله وقدر فيها اقواتها  
قال اليانبي وابن الساري بساير حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا أبو محضن عن  
حصين قال قال عكرمة وقدر فيها اقواتها الثانية اليانبي والسارية بساير وأشبه هذا حدثنا  
أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت حصيناً عن عكرمة في قوله وقدر فيها اقواتها قال  
في كل أرض قوت لا يصلح في غيرها اليانبي وابن الساري بساير حدثني يعقوب بن ابراهيم  
قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عكرمة في قوله وقدر فيها اقواتها قال البلد يكون فيه القوت  
أولئشي لا يكون لغيره ألا ترى أن الساري إنما يكون بساير وأن العصب إنما يكون باليمن  
ونحو ذلك حدثني اسمعيل بن سيف قال ثنا ابن عبد الواحد بن زياد عن خفيف عن  
مجاهد في قوله وقدر فيها اقواتها قال الساري بساير والطياصة من الرى حدثني اسمعيل قال  
ثنا أبو النضر صاحب البصري قال ثنا أبو عوانة عن مطرف عن الضحاك في قوله وقدر  
فيها اقواتها قال الساري من ساير والطياصة من الرى والحبر من اليمن والصواب من القوا  
في ذلك أن يقال ان الله تعالى أخبر أنه قدر في الارض اقوات أهلها وذلك ما يوتهم من الغذاء



وأراد بالزكاة ههنا الإيمان لانه تركي  
 النفس من درن الشرك ثم ذكر  
 جزاء الطيعين وهو ظاهر والمنون  
 المقطوع وقيل هو من المنه قال جمع  
 من المفسرين نزلت في المرضى  
 والزمنى والمسرى اذا عجزوا عن  
 الطاعة كتب لهم الأجر كما صبح  
 ما كانوا يعملون لما حكى بعض قبايح  
 المشركين وسائر الكفرة أراد ان يورد  
 دليلا على التوحيد فأمرو رسول  
 أن يؤمنهم بقوله (أنتم كنتم كفرون  
 بالذي) منعتم من تصديقهم من  
 أهل الكتاب غيركم أنه (خلق الأرض  
 في يومين وتجعلون له أندادا) عجم  
 الكفر أو لا ثم خصص بنوع الشرك  
 (وجعل فيها راسي) ومعنى (من  
 فوقها) أي بالنسبة إلى سكان  
 المعمورة تكبرا لعمدة فوق نعمة  
 فان الجبال منافعها أكثر من أن  
 تخصي يعرف بعضها أهلها ولعلنا  
 قد عدنا في أول البقرة طرافتها  
 (وبارك فيها) بوضع الخيرات الكثيرة  
 فيها قال ابن عباس يريد بشق الأنهار  
 وخلق الجبال والاشجار والحيوانات  
 وكل ما يحتاج اليه (وقدر فيها أقواتها)  
 عن مجاهد يعنى المطر فانه بمنزلة  
 الغذاء للأرض به حياتها وعن مجاهد  
 ابن كعب أراد أقوات أهلها  
 ومعايشهم وما يصلحهم وقيل  
 لاحاجة إلى الاستعداد فان الاضافة  
 تحسن لأدنى ملاسة أى وقدر فيها  
 أقواتها التي يختص حدوثها بها  
 (في أربعة أيام) يعنى مع اليومين  
 الأولين فيكون إيعاد نفس الأرض  
 في يومين وإيجاد هذه الأشياء  
 في يومين آخرين والمجموع أربعة  
 أيام وخلق السماء في خمسة فتكون  
 هذه الآية مع اضافة السائر إلى آيات وقد  
 سبق هذا المعنى في أول سورة البقرة

و يصلحهم من المعاش ولم يخص جل شأنه بقوله وقد قدر فيها أقواتها أنه قدر فيها أقواته وقوت  
 بل عز الأخير عن تقديره فيها جميع الاقوات ومما يقوت أهلها ما لا يصلحهم غيره من الغذاء وذلك  
 لا يكون إلا بالمطر والتصرف في البلاد لم يخص به بعضا دون بعض ومما أخرج من الجبال من  
 الجواهر ومن البحر من المأكول والحلي ولا قول في ذلك أصح مما قال جل شأنه وقد قدر في الأرض  
 أقوات أهلها وصفنا من العلة وقال جل شأنه في أربعة أيام ما ذكرنا قبل من الخير الذي  
 به ويتاعن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه فرغ من خلق الأرض وجميع أسبابها  
 ومنافعها من الأشجار والماء والمعادن والعمران والخراب في أربعة أيام أولهن يوم الأحد  
 وآخرهن يوم الأربعاء **حدثني موسى** قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال  
 خلق الجبال فيها أقوات أهلها وبخبرها وما ينبغي لها في يومين في الثلاثاء والأربعاء وقال بعض  
 نحو في البصرة قال خلق الأرض في يومين ثم قال في أربعة أيام لانه يعنى أن هذا مع الأول أربعة  
 أيام كما تقول تزوجت أمس امرأته اليوم تنسين واحدا مما التي تزوجتها أمس وقوله سواء  
 للسائلين اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم تأويله سواء أعلن سأل من مبلغ الأجل  
 الذي خلق الله فيه الأرض وجعل فيها الراسي من فوقها والبركة وقد قدر فيها الأقوات بأهلها وجده كما  
 أخبر الله أنه أربعة أيام لا يزيدن على ذلك ولا ينقص منه ذكر من قال ذلك **حدثنا بشر** قال ثنا  
 يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سواء للسائلين من سأل عن ذلك وجده كما قال الله **حدثنا ابن**  
**عبد الأعلى** قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة سواء للسائلين قال من سأل فهو كما قال الله  
**حدثنا موسى بن هرون** قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي في أربعة أيام سواء  
 للسائلين يقول من سأل فهكذا الأمر وقال آخرون بل معنى ذلك سواء أعلن سأل به شيئا مما به  
 الحاجة إليه من الرزق فان الله قد قدر له من الاقوات في الأرض على قدر مسألة كل سائل منهم  
 لو سألهم لمسانة من عامه فيهم قبل أن يغلقهم ذكر من قال ذلك **حدثني يونس** قال أخبرنا  
 ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سواء للسائلين قال قد رد ذلك على قدر مسألتهم يعلم ذلك أنه  
 لا يكون من مسائلهم شيء الا شيء قد علمه قبل أن يكون واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته  
 عامة قراء الأمصار غير أبي جعفر والحسن البصري سواء بالنصب وقرأه أبو جعفر والقارئ سواء  
 بالرفع وقرأ الحسن سواء بالجر والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الأمصار وذلك قراءته  
 بالنصب لاجتماع الحجة من القراءة عليه ولصحة معناه وذلك أن معنى الكلام وقد قدر فيها أقواتها سواء  
 لسائلها على ما هم إليه الحاجة تولى ما يصلحهم وقد ذكر عن ابن مسعود أنه كان يقرأ ذلك  
 وقسم فيها أقواتها وقد اختلف أهل العربية في وجه نصب سواء فقال بعض نحو في البصرة من  
 نصبه جعله مصدرا كأنه قال استواء قال وقد قرئ بالجر وجعل اسما للسوابة أي في أربعة  
 أيام تامه وقال بعض نحو في الكوفة من خفض سواء جعلها من نعت الأيام وإن شئت من  
 نعت الأربعة ومن نصبها جعلها متصلة بالأقوات قال وقد ترفع كأنه ابتداء كأنه قال ذلك  
 سواء للسائلين يقول من أراد علمه \* والصواب من القول في ذلك أن يكون نصبه اذا نصب حالا  
 من الاقوات اذا كانت سواء قد شبهت بالاسماء النكرة فقيل مررت بقوم سواء فقصارى تتبع  
 الكرات واذا تبع النكرات انقطعت من المعارف فصبت فقيل مررت بأخوتك سواء وقد  
 يجوز أن يكون اذ لم يدخلها نشية ولا جمع أن تشبه بالمصادر وأما اذا رفعت فامتنع ترفع ابتداء  
 بضمير ذلك ونحوه واذا جرت فعل الاتباع للأيام أولا أربعة وقوله ثم استوى إلى السماء وهي

من قرا سواء بالرفع فعلى انه خبر  
 مبتدأ محذوف أى هى سواء ثم ان  
 كان الضمير لاربعه فمعناه أن تلك  
 الأيام مستوية فى الطول والتقصير  
 كما به خط الاستواء أو هى تأمة  
 غير تأمة بشئ فتسد بيطلق لفظ  
 الكل على الأكثر وحدها حدى  
 فوالله المدول عن العبارة الصريحة  
 وهى أن قول فى يومين آخرين  
 وقال بعضهم من فوائده أنه لا يجوز  
 عطفت قوله وجعل على خلق لأن  
 قوله وتبعوا من معطوف على  
 لتكفرون ولا يجوز أن يحال بين  
 صلة الموصول وما يعطف عليه  
 بالجنى لانه لا جاء فى الذى يكتب  
 وجلس ويقرا فلا بد من اعتبار فعل  
 مثل الاول فنقدى الكلام ذلك أن  
 رب العالمين خلق الارض وجعل  
 فيها راسى من فوقها وبارك فيها  
 وقدر فيها أوقافا فى أربعة أيام وهو  
 كلام لا يرد عليه سؤال أصلا ومن  
 قرأ بالجر فعلى وصف الارض  
 بالاستواء والمعنى كل من قرا  
 بالنصب فعلى المصدر أى  
 استوى استواء ثم ان كان الضمير  
 لاربعه فالمعنى كما قلنا وان كانت  
 للاقوات وكذا فى قواعد الرفع احتمل  
 أن يكون للسائلين متعلقا به أى  
 الاقوات والارزاق سواء لمن سأل  
 ولمن لم يسأل لما روى عن ابن عباس  
 قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم  
 وأنا رديقه يقول خلق الله الارواح  
 قبل الاجساد بأربعة آلاف سنة  
 وخلق الارزاق قبل الارواح  
 بأربعة آلاف سنة سواء لمن سأل  
 ولمن لم يسأل وأنما من الذين لم يسألوا  
 الله الرزق ومن سأل فهو جيل منه  
 واحتمل أن يكون قوله للسائلين  
 متعلقا بقوله وقدر أى قدر فيها الاقوات

دخان فقال لها والارض اثنا طوعا أو كرها قالتا اتينا طائعين يعنى تعالى ذكره ثم استوى الى  
 السماء ثم ارتفع الى السماء وقد بنا أقوال أهل العلم فى ذلك فيما مضى قبل وقوله فقال لها والارض  
 اثنا طوعا أو كرها يقول جل ثناؤه فقال الله لهما والارض جيثا ما خلقت فيكما أما أنت يا سماء  
 فأطاعى ما خلقت فيك من الشمس والقمر والنجوم وأما أنت يا أرض فأخرجى ما خلقت فيك  
 من الأشجار والشمار والنبات وتشتقى عن الانهار قالتا اتينا طائعين جيثا ما أحدثت فينا من  
 خلقك مستجيبين لأمرك لانعصى أمرك \* ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر  
 من قال ذلك حمدا أبو هشام قال ثنا ابن بمان قال ثنا سفیان عن ابن جريج عن  
 سليمان بن موسى عن مجاهد عن ابن عباس فقال لها والارض اثنا طوعا أو كرها قالتا اتينا  
 طائعين قال قال الله للسموات أطعنى شمسى وقمرى وأطعنى نجومى وقال للارض شتى أنهارك  
 وأخرجى ثمارك فقالنا أعطينا طائعين حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية عن  
 ابن جريج عن سليمان الاحول عن طاوس عن ابن عباس فى قوله اثنا أعطيا وفى قوله قالتا  
 اثنا قالنا أعطينا وقيل قالتا اتينا طائعين ولم يقل طائعين والسماء والارض مؤنثان لأن النون  
 والالف اللتين هما كناية اسميهما فى قوله اثنا نظيرة كناية أسماء الخبيرين من الرجال عن أنفسهم  
 فأجرى قوله طائعين على ما جرى به الخبير عن الرجال كذلك وقد كان بعض أهل العربية يقول  
 ذهب به الى السموات والارض ومن فبين \* وقال آخرون منهم قيل ذلك كذلك لأنهما  
 لما تكلمتا أشبهتا الذكور من بنى آدم \* القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ففضاهن سبع سموات  
 فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم﴾  
 يقول تعالى ذكره ففرغ من خلقهن سبع سموات فى يومين وذلك يوم الخميس ويوم الجمعة  
 كما حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال استوى الى السماء  
 وهى دخان من تنفس الماء حين تنفس فعلاهما سماء واحدة فتفتحها فجعلها سبع سموات فى يومين  
 فى الخميس والجمعة وأما سماء يوم الجمعة لانه جمع فيه خلق السموات والارض وقوله وأوحى  
 فى كل سماء أمرها يقول وألقى فى كل سماء من السموات السبع ما أراد من الخلق \* ونحو  
 الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو وقال ثنا  
 أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا  
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله وأوحى فى كل سماء أمرها قال ما أمر الله به وأمره حدثنا  
 موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى وأوحى فى كل سماء أمرها قال خلق  
 فى كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذى فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلم حدثنا  
 بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأوحى فى كل سماء أمرها خلق فيها شسوا  
 وقمرها ونجومها وصلاحتها وقوله وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا يقول تعالى ذكره وزينا  
 السماء الدنيا ليكن أيتها الناس بالكوكب وهى المصابيح كما حدثنا موسى قال ثنا عمرو  
 قال ثنا أسباط عن السدى زينا السماء الدنيا بمصابيح فالتميز بين السماء بالكوكب فجعلها زينة  
 وحفظا من الشياطين واختلف أهل العربية فى وجه نصبه قوله وحفظا فقال بعض نحوى  
 البصرة نصب بمعنى وحفظنا ها حفظا كأنه قال ونحفظها حفظا لأنه حين قال زيناها بمصابيح  
 قد أخبر أنه قد نظروا أمرها وتعهدها فهذا يدل على الحفظ كأنه قال وحفظنا ها حفظا وكان  
 بعض نحوى الكوفة يقول نصب ذلك على معنى وحفظنا زيناها لأن الواو لو سقطت لكان

انا ربنا السماء الدنيا حفظا وهذا القول الثاني أقرب عندنا للصحة من الاول وقد بينا العلة في نظير  
 ذلك في غير موضع من هذا الكتاب فأغنى ذلك عن اعادته وقوله ذلك تقدير العزيز العليم يقول  
 تعالى ذكره هذا الذي وصفت لكم من خلق السماء والأرض وما فيها وتزينا السماء الدنيا زينة  
 الكواكب على ما بينت تقدير العزيز في نعمته من أعدائه العليم بسر افعاله وعلايتهم وتديرهم  
 على ما فيه صلاحهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿فان أعرضوا فقل أنذركم صاعقة من  
 صاعقة عاد وثمود﴾ عاد واثمود جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا الا الله فالو الوشاء بنا  
 لأنزل ملائكة فانا بما أرسلتم به كافرون﴾ يقول تعالى ذكره فان أعرض هؤلاء المشركون عن هذه  
 النجاة التي ينبت لهم يا محمد ونهتهم عليها فلم يؤمنوا بها ولم يقرؤا أن فاعل ذلك هو الله الذي لا اله غيره  
 فقل لهم أنذرتمكم أيها الناس صاعقة تنالكم مثل صاعقة عاد واثمود وقد بينا في ماضي أن معنى  
 الصاعقة كل ما أفسد الشيء وغيره عن هيبته وقيل في هذا الموضع عنى بها وقعة من الله وعذاب  
 ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله صاعقة  
 مثل صاعقة عاد واثمود قال يقول أنذرتمكم وقعة مثل وقعة عاد واثمود قال عذاب مثل عذاب  
 عاد واثمود وقوله ادجاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم يقول فقل أنذرتمكم صاعقة مثل  
 صاعقة عاد واثمود التي أهلكتهم ادجاءت عاد واثمود الرسل من بين أيديهم فقولته اذ من صلة  
 صاعقة وعنى بقوله من بين أيديهم الرسل التي أتت آباء الذين هلكوا بالصاعقة من هاتين الأمتين  
 وعنى بقوله ومن خلفهم من خلف الرسل الذين بعثوا إلى آباؤهم رسلا إليهم وذلك أن الله بعث إلى  
 عاد واثمود فكذبوه من بعد رسل قد كانت تقدمته إلى آباؤهم أيضا فكذبوهم فاهلكوا \* ونحو  
 الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي  
 قال ثنا عبيد الله قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فان أعرضوا إلى قوله ومن خلفهم  
 قال الرسل التي كانت قبل هود والرسل الذين كانوا بعده بعث الله قبله رسلا وبعث من بعده  
 رسلا وقوله ألا تعبدوا الا الله يقول تعالى ذكره جاءتهم الرسل بأن لا تعبدوا الا الله وحده لا شريك  
 له قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة يقول جل ثناؤه فقالوا لرسولهم اذ دعوه إلى الاقرار بتوحيد الله  
 لو شاء ربنا أن نوحده ولا نعبد من دونه شيئا غير لأنزل اليانا ملائكة من السماء رسلا بما تدعونا  
 أنهم اليه ولم يرسلهم وأنتم بشر مثلهما ولكن رضى عبادتنا ما نعبده فلذلك لم يرسل اليانا نبي عن  
 ذلك ملائكة وقوله فانا بما أرسلتم به كافرون يقول قالوا لرسولهم فانا بالذي أرسلناكم به ربكم  
 اليانا جاحدون غير مصدقين به ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿فاما عاد فاستكبروا في الارض  
 بغير الحق﴾ وقالوا من أشد مناقرة أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا  
 يجهلون﴾ يقول تعالى ذكره فاما عاد فقوم جحدوا فاستكبروا على ربهم وتجبروا في الارض تكبرا  
 واعتوا بغير ما أذن الله لهم به وقالوا من أشد مناقرة أولم يروا أن الله الذي خلقهم وأعطاهم وأعطاهم  
 من عظم الخلق وشدة البطش هو أشد منهم قوة فجدوا عقابه ويتقوا سطوته لكن كفرهم  
 به وتكذيبهم رسله وكانوا بآياتنا يجهلون يقول وكانوا بآياتنا وحججنا عليهم يجهلون ﴿القول  
 في تأويل قوله تعالى ﴿فأرسلنا عليهم ريحا صرافا أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي  
 في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أحرى وهم لا ينصرون﴾ يقول تعالى ذكره فأرسلنا على عاد ريحا  
 صرصرًا واختلف أهل التأويل في معنى الصرصر فقال بعضهم عنى بذلك أنهار شديدة ذكر  
 من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح

لأجل الطالبين لها المحتاجين إليها  
 وهم في الاحتياج سواء وقبل انه  
 متعلق بمحذوف كأنه قيل هذا  
 الحصر والبيان لأجل من سأل  
 في كم خلقت الأرض وما فيها  
 لأن اليهود سألوا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم عن ذلك قوله (ثم استوى  
 إلى السماء) أى توجه بدعى الحكمة  
 بعد خلق الارض لادحوا الى  
 خلق السماء وقدم في أول البقرة  
 قوله وهى (دخان) ذكر أصحاب  
 الأثرو جاء في أول تورااة اليهود أن  
 عرش الله قبل خلق السموات  
 والارض كان على الماء فأحدث  
 في ذلك الماء سخونة فارتفع زبد  
 ودخان أما الزبد فسبق على وجه  
 الماء فخلق الله منه الأرض وأما  
 الدخان فارتفع وعلا فخلق الله منه  
 السموات وزعم المتكلمون أن الله  
 سبحانه خلق الأجزاء التي لا تتجزأ

عن مجاهد قوله ربحا صرصر اقال شديدة **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء  
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ربحا صرصر اقال شديدة السعوم عليهم \* وقال آخرون بل غنى بها  
أنها باردة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال سألنا  
عليهم ربحا صرصر اقال الصرصر الباردة **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر  
عن قتادة في قوله ربحا صرصر اقال باردة **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا احمد قال ثنا  
أسباط عن السدي ربحا صرصر اقال باردة ذات الصوت **حدثنا** عن الحسين قال سمعت  
أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ربحا صرصر اقول ربحا فيها برد شديد  
\* وأولى القولين في ذلك بالصواب قول مجاهد وذلك أن قوله صرصر اقالها صوت الريح  
إذا هبت بشدة فتسمع لما كقول القائل صرر تهم جعل ذلك من أجل التضيق الذي في الراء فقال  
ثم أبدلت إحدى الراءات صادًا لكثرة الراءات كما قيل في ردده وردده وفي نهيه نهيه كما قال رؤبة  
فاليوم قد نهيتني تنهيتي \* وأولى حمل ليس بالسفاهة  
وكما قيل في كنفه كنفه كما قال النابغة

أ كنفك عبرة غلبت عدائي \* إذا نهيتها عادت ذبا

وقد قيل إن النهر الذي يسمى صرصر الماء يسمى بذلك لصوت الماء الجاري فيه وأنه (١) فعمل  
من صرر نظير الريح الصرصر وقوله في أيام نخسات اختلف أهل التأويل في تأويل النخسات  
فقال بعضهم غنى بها المتناجات ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال  
ثني عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله في أيام نخسات قال أيام تتناجات أنزل الله  
فيهن العذاب \* وقال آخرون غنى بذلك المشائم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو  
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء  
جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أيام نخسات قال مشائم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد  
قال ثنا سعيد عن قتادة في أيام نخسات أيام والله كانت مشائم على القوم **حدثنا** ابن عبد الأعلى  
قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال النخسات المشائم بالكسرة **حدثنا** محمد بن الحسين  
قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في أيام نخسات قال أيام مشائم  
عليهم \* وقال آخرون معنى ذلك أيام ذات شر ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا  
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أيام نخسات قال النخس الشرا أرسل عليهم ريح شر ليس فيها  
من الخير شيء \* وقال آخرون النخسات الشداد ذكر من قال ذلك **حدثنا** عن الحسين  
قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في أيام نخسات قال شداد  
\* وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال غنى بها أيام مشائم ذات نخس لأن ذلك هو  
المعروف من معنى النخس في كلام العرب وقد اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء  
الأصابع غير نافع وأبو عمرو في أيام نخسات بكسر الحاء وقراءته نافع وأبو عمرو ونخسات بسكون الحاء  
وكان أبو عمرو في ذلك أن يقال إنهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما قراء  
والصواب من القول في ذلك أن يقال إنهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما قراء  
علماء مع اتفاق معنيهما وذلك أن تخريك الحاء وتسكينها في ذلك لغتان معروفتان يقال هذا  
يوم نخس ويوم نخس بكسر الحاء وسكونها قال الفراء أشد في بعض العرب  
أبلغ جذاما ونحما أن اخوتهم \* طباو بهرا قوم نصرهم نخس

فكانت مظلمة عديمة النور ثم ركبها  
وجعلها سموات وكواكب وشمسًا  
وقمرًا وأحدث صفة الضوء فيها  
فحينئذ صارت مستبصرة فصحت  
تسمية تلك الأجزاء قبل استنارتها  
بالدخان لأنه لا معنى للدخان إلا أنها  
أجزاء متفرقة غير متواصلة عديمة النور  
واعلم أن ظاهر قوله ثم استوى يدل  
على أن خلق السماء متأخر عن خلق  
الأرض وقد جاء مثله في آيات آخر  
وفي الآثار إلا أن الواحدى نقل  
في السبط عن مقاتل أنه قال خلق  
الله السماء قبل الأرض فتأول الآية  
بأن لفظة كان مضمرة أي ثم كان  
قد استوى كما في قوله تعالى إن  
يسرق فقد أي إن يكن يسرق  
وزيف بأن الجمع بين ثم الدال  
على التأخر وبين اختصار كان  
الدال على التقدم جمع بين التقيضين  
ويمكن أن يعاب بأن ثم ههنا ترتيب

(١) لعله فعل يعنى بالتشديد مثل  
صرر ثم قلت الراء من جنس السماء  
تأمل كتبه مصححه

وأما من السكون فقول الله يوم نحس ومنه قول الرازي

يومين غمين ويوما شمساً \* نجين بالسعد ونجنا نحسا

فمن كان في لفته يوم نحس قال في أيام نحسات ومن كان في لفته يوم نحس قال في أيام نحسات وقد قال بعضهم النحس يسكون الحاء هو الشؤم نفسه وإن إضافة اليوم إلى النحس إنما هو إضافة إلى الشؤم وإن النحس بكسر الحاء نعت لليوم بأنه مشؤم ولذلك قيل في أيام نحسات لأنها أيام مشائيم وقوله لنسديتهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا يقول جل ثناؤه ولعذابنا إيهم في الآخرة أخصى لهم وأشد أهانة وأذلاً وهم لا ينصرون يقول وهم يعني عادة لا ينصرون من الله يوم القيامة إذا عذبهم باصر فينتقم منهم أو ينصرتهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ وأما محمود فهديتهم فاستجوبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب المملون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴿القول في تأويل قوله تعالى ذكره فيبتلهم سبيل الحق وطريق الرشدا﴾ **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأما محمود فهديتهم أي بيناهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأما محمود فهديتهم بيناهم سبيل الخير والشر **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وأما محمود فهديتهم بيناهم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأما محمود فهديتهم قال أعلمناهم الهدى والضلالة ونهيناهم أن يتبعوا الضلالة وأمرناهم أن يتبعوا الهدى وقد اختلفت القراءة في قراءة قوله محمود فقترته عامة القراء من الأمصار غير الأعمش وعبد الله بن أبي اسحق رفع محمود وترك إجماعاً على أنها اسم لامة التي تعرف بذلك وأما الأعمش فإنه ذكر عنه أنه كان يحكى ذلك في القرآن كله إلا في قوله وأتينا محمود الناقة بمصرة فإنه كان لا يغيره في هذا الموضع خاصة من أجل أنه في خط المصحف في هذا الموضع بغير ألف وكان يوجه محمود إلى أنه اسم رجل بعينه معروف أو اسم جبل معروف وأما ابن اسحق فإنه كان يقرؤه نصيباً وأما محمود بغير إجماع وذلك وإن كان له في العربية وجه معروف فإن أفصح منه وأصح في الأعراب عند أهل العربية الرفع لطلب أما الأسماء وأن الأفعال لا يابها وإنما تعمل العرب الأفعال التي بعد الأسماء فيها إذا حسنت تقديمها قبلها والفعل في أما لا يحسن تقديمه قبل الاسم إلا ترى أنه لا يقال وأما هدينا فممود كما يقال وأما محمود فهديتهم والصواب من القراءة في ذلك عند الرفع وترك الإجماع أما الرفع فلما وصفت وأما ترك الإجماع فلا لأنه اسم لامة وقوله فاستجوبوا العمى على الهدى يقول فاختاروا العمى على البيان الذي بينت لهم والهدى الذي عرفتهم بأخذهم طريق الضلال على الهدى يعني على البيان الذي بينته لهم من توحيد الله \* ونجوا الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكرهم قال ذلك **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي فاستجوبوا العمى على الهدى قال اختاروا الضلالة والعمى على الهدى **حدثني** محمد بن سعيد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأما محمود فهديتهم فاستجوبوا العمى على الهدى قال أرسل الله إليهم الرسل بالهدى فاستجوبوا العمى على الهدى **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فاستجوبوا العمى يقول بيناهم فاستجوبوا العمى على الهدى **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاستجوبوا العمى على الهدى قال استجوبوا الضلالة على الهدى وقرأ وكذلك ينال لكل أمة عملهم إلى آخر الآية قال فين محمود عملهم القبيح وقرأ أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فإن الله يضل من يشاء إلى آخر الآية وقوله فأخذتهم

الآخبار وقال الامام نضر الدين الرازي المختار عندي أنت تكون السماء مقسمة على تكون الارض والخلق الواردة في الآية بمعنى التقدير كقوله خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فإن إيجاد الموجود محال فعنى الآية أنه قضى بخدوت الارض في يومين أي حكم بأنه سيحدث كذا في مدة كذا قلت لولم يكن قوله تعالى وجعل فيها رواسي من فوقها التي قوله أربعة أيام لكأن هذا التأويل له وجه وقال بعض الصوفية خلق أرض البشرية في يومى الهواء والطبيعة وهما من الأناد وجعل لها رواسي العقل من فوقها لتستقر بها وبارك فيها بالحواس الخمسة وقدر فيها أحوالها من سائر القوى البشرية في ثمة أربعة أيام يعني في يومى الروح الحيوانى والطبيعى ثم استوى إلى سماء التلب وهي دخان نار الروحانية

صاعقة العذاب الموت بما كانوا يكسبون يقول فأهلكتهم من العذاب المذل المهين ثم مهلكة  
 أذلهم وأخرتهم والموت هو الموت كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن  
 السدي عذاب الموت قال الموتان وقوله بما كانوا يكسبون من الآثام يكفرهم بالله قبل ذلك  
 وخلافهم بإياه وتكذيبهم رسله وقوله ونجينا الذين آمنوا بقوله ونجينا الذين آمنوا من العذاب  
 الذي أخذهم يكفرهم بالله الذين وحدوا الله وصدة قورسله وكانوا يتنون بقوله وكانوا يخافون  
 الله أن يعزلهم من العقوبة على كفرهم لو كفرهم وأما هل الذين هلكوا منهم فأمروا الله وخوف  
 وعيده وصدة قورسله وخاعوا الآلهة والانداد ﴿﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿﴾ ويوم يحشر  
 أعداء الله إلى النار فهم يوزعون حتى إذا ما جاؤا شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا  
 يعملون ﴿﴾ يقول تعالى ذكره ويوم يجمع هؤلاء المشركون أعداء الله إلى النار إلى نار جهنم فهم  
 يخس أولهم على آخرهم كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي  
 فهم يوزعون قال يحس أولهم على آخرهم ﴿﴾ بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن  
 قتادة فهم يوزعون قال عليهم وزعة ترد أولهم على آخرهم وقوله حتى إذا ما جاؤا شهد عليهم  
 سمعهم وأبصارهم يقول حتى إذا ما جاؤا النار شهد عليهم سمعهم بما كانوا يصغون به في الدنيا  
 اليوم يستمعون له وأبصارهم بما كانوا يبصرون به ينظرون إليه في الدنيا وجلودهم بما كانوا  
 يعملون وقد قل عني بالجلود في هذا الموضع القروج ذكر من قال ذلك ﴿﴾ حدثنا ابن حميد قال  
 ثنا يعقوب الحمصي عن الحكم الثقفي رجل من آل أبي عبيد رفع الحديث وقالوا بالجلود لم  
 شهدتم علينا أنما عني فروجهم ولكن كنى عنها ﴿﴾ حدثنا يونس قال أخبرنا بن وهب قال  
 ثنا حرملة أنه سمع عبيد الله بن أبي جعفر يقول حتى إذا ما جاؤا شهد عليهم سمعهم وأبصارهم  
 وجلودهم قال جلودهم القروج وهذا القول الذي ذكرناه عن ذكرنا عنه في معنى الجلود وان كان  
 معنى يعمله التأويل فليس بالأغلب على معنى الجلود ولا بالأشهر وغير جائز نقل معنى ذلك  
 المعروف على الشيء الأقرب إلى غيره لا من جهة القريب التسليم ﴿﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿﴾ وقالوا  
 بالجلود لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خالقكم أول من رد إليه ترجعون وما  
 كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثير مما  
 تعملون ﴿﴾ يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء الذين يحشرون إلى النار من أعداء الله سبحانه جلودهم  
 إذا شهد عليهم بما كانوا في الدنيا يعملون لم يشهدتم علينا بما كنا عمل في الدنيا فأجابهم جلودهم  
 أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء فظننا وذكرنا هذا الجوارح ثم بدع أهلها عند استئذان الله  
 إياها عليهم إذا هم أنكروا الأفعال التي كانوا يفعلونها في الدنيا بما يستخط الله وبذلك جاء الخبر عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرنا الأخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿﴾ حدثنا  
 أحمد بن حازم القناري قال أخبرنا علي بن قادم القناري قال أخبرنا شريك عن عبيد المكتب عن  
 الشعبي عن أنس قال ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم حتى بدت نواجذه ثم قال  
 ألا تسألوني ثم ضحكتم قالوا نعم ضحكتم يا رسول الله قال تعجب من مجادلة العبد به يوم القيامة قال  
 يقول يا رب ليس وعدتي أن لا تظلمني قال فإن لك ذلك قال فاني لا أقبل على شاهد إلا من نفسي  
 قال أوليس كنبي في شيد أو بالملائكة الكرام الكائنين قال فيختم على فيه وتتكلم أركانه بما كان  
 يعمل قال فيقول لمن بعدا لكن وحقا عنك كنت أجادل ﴿﴾ حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران  
 عن سفيان عن عبيد المكتب عن فضيل بن عمر وعن الشعبي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 نحوه ﴿﴾ حدثنا عباس بن أبي طالب قال ثنا يحيى بن أبي بكر عن شبيل قال سمعت أبا قرة

فقتضى سمع القلب أطوارا سبعة  
 كقوله وقد خلقكم أطورا أولها  
 الوسوسة ثم الحواس ثم الرؤية  
 ما كذب التؤاد ما رأى ثم الحكمة  
 ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه  
 ثم ظهور المغيبات ثم المحبة ثم المحلى  
 في يوم الروح والألغام الرابي  
 قوله ﴿﴾ فقال لها ولأرض آتينا الآية  
 للتفسير فيه قولان الأول إجراء  
 الكلام على ظاهره فإنه ليس  
 بمستبعد من الله انطاق أى جسم  
 فرض بل إيداع الحياة والفهم فيه  
 ولهذا قال ﴿﴾ طائعين على لفظ جمع  
 المذكر السالم فإن جمع المؤنث السالم  
 لا يخص بالاعتناء ووجه الجمع أن  
 أقل الجمع اثنان أولان كل واحد  
 منهما سبع ومن هؤلاء من قال  
 نطق من الأرض موضع الكعبة  
 ومن السماء ما جذاؤها فجعل الله لها  
 حرمة على سائر الأرض وعلى هذا

يحدث عمرو بن دينار عن حكيم بن معاوية عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال وأشار بيده  
إلى الشام قال ههنا إلى ههنا تحشرون ربكنا ومشاة على وجوهكم يوم القيامة على أفواهكم الفساد  
توفون سبعين أمة أنتم آخرها وأكرمها على الله وأن أول ما يعرب من أحدكم نخذه **حمرشي** مجاهد  
بن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا الجري عن حكيم بن معاوية عن أبيه عن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال تخيرون يوم القيامة على أفواهكم الفساد وأن أول ما يتكلم من الآدمي نخذه وكفه **حمرشي**  
يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ما لي أمسك بحجر كرم النار إلا أن ربي داعي وأنا سائل هل بلغت عباده وإني قائل  
رب قد بلغتهم فيبلغ شاهدكم غائبكم ثم أنكم مدعون مقدمة أفواهكم بالفساد ثم أن أول ما يبين عن  
أحدكم لنخذه وكفه **حمرشي** محمد بن خلف قال ثنا الميمون بن خارجة عن اسمعيل بن عياش  
عن ضميم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن عتبة بن ربيعة عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول أن أول ما  
تتكلم من الإنسان يوم يبعثكم على الأفواه نخذه من الرجل الشمال وقوله وهو خلة كرم أول مرة يقول  
تعالى ذكره والله خلة كرم الخلق الأول ولم تكونوا شيئا واليه ترجعون يقول واليه مصيركم من بعد  
مساكنكم وما كنتم تستترون في الدين أن يشهد عليكم يوم القيامة سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم  
واختلف أهل التأويل في معنى قوله وما كنتم تستترون فقال بعضهم معناه وما كنتم تستخفون  
ذكر من قال ذلك **حمرشي** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن  
السدي وما كنتم تستترون أي تستخفون منها \* وقال آخرون معناه وما كنتم تتقون ذكر من  
قال ذلك **حمرشي** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال قال عيسى **حمرشي** الحارث  
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وما كنتم تستترون  
قال تتقون \* وقال آخرون بل معنى ذلك وما كنتم تطفون ذكر من قال ذلك **حمرشي** بشر  
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما كنتم تستترون يقول وما كنتم تطفون أن يشهد  
عليكم سمعكم ولا أبصاركم حتى بلغ كثير ما كنتم (١) تعملون والله أن عليك يا ابن آدم لشمودا  
غير متعبة من بدلك فراقهم وأقر الله في سر أمرك وعلايتك فانه لا يخفى عليه خافية الظلمة عنده  
ضوء السر عند علانية فمن استطاع أن يموت وهو بالله حسن الظن فليفعل ولا قوة إلا بالله  
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك وما كنتم تستخفون فتتركوكم  
محارم الله في الدنيا حذرا أن يشهد عليكم سمعكم وأبصاركم اليوم وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك  
بالصواب لأن المعروف من معاني الاستتار الاستخفاء فان قال قائل وكيف يستخفي الإنسان  
عن نفسه ما يأتي قيل قد بينا أن معنى ذلك اتهاؤا الأمانى وفي تركه آتيانه اخفاؤه عن نفسه وقوله  
ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا ما كنتم تعملون يقول جل ثناؤه ولكن حسبت حين تركتم  
في الدنيا ما كنتم من معاصي الله أن الله لا يعلم كثيرا ما تعملون من أعمالكم الخفية فذلك لم تستترون  
أن يشهد عليكم سمعكم وأبصاركم وجلودكم فتتركوكم محارم الله عليكم وذكر أن هذه الآية نزلت  
من أجل فرتداروا بينهم في علم الله بما يقولونه ويتكلمون سرا ذكرنا الخبر بذلك **حمرشي** محمد  
ابن يحيى القطعي قال ثنا أبو داود قال قال قيس عن منصور عن مجاهد عن أبي معمر  
الازدي عن عبد الله بن مسعود قال كنت مستترا بالسائر الكعبة فدخل ثلاثة نفر تغيبا وقرشي  
أو قرشيان وتفتي كثير شحوم بطونهم فاقبل قدس قلوبهم فافتكوا بكلامهم أنهمه فقال أحدهم

القول لا بد أن يكون هذا الخطاب  
بعد الوجود فقالوا معناه أتيانها  
خلقت فيكم أما أنت يا سامع فأطاعني  
الشمس والقمرة والنجوم وأما أنت  
يا أرض فأخرجي ما خلقت فيك  
من النبات فقالنا جئنا بأحداث  
فيها مستجيبين لأمرك ومعنى  
الاتيان الحصول والوقوع كإيقال  
أن عمله مرضيا ويجوز أن يراد  
لأن كل متكأ صاحبها الاتيان  
الذي تقتضيه الحكمة من كون  
الأرض قرارا والسماء سقفا لها  
وقوله طوعا أو كرها اظهار لكمال  
القدره والتقدير أيتها أوشنتا كما  
يقول الجبار لمن تحت يده لتعلمن  
هذا شئت أو أبيت وانتصاهما  
على الحال بمعنى طائعين أو كارهين  
والقول الثاني أن هذا تمثيل لفوذ  
قدرته فيهما ولأول مرة وعلى هذا  
لا يبعد أن يكون المقصود إتيانها

اترو أن الله يسمع ما تقول فقال الرجال اذارفعنا أصواتنا معك واذالم نرفع لم يسمع فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فزات هذه الآية وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم إلى آخر الآية **حدثنا محمد بن بشار** قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سفيان قال ثنا الأعمش عن عمار بن عمير عن وهب بن ربيعة عن عبد الله بن مسعود قال اني لست بآستاذ الكعبة ادخل في ثلاثة فترقني وخناقه وشيان قليل ففقه قلوبهما كثير شحوم بطونهما فحدثوا بي بهم حديث فقال أحدهم أترى الله يسمع ما قلنا فقال الآخر انه يسمع اذارفعنا ولا يسمع اذخفضنا وقال الآخر اذا كان يسمع منه شي فهو يسمعه كله قال فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فزات هذه الآية وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم فقرأ حتى بلغ وان يستعبوا أمهم من المعنيين **حدثنا ابن بشار** قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان قال ثنا منصور عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله بن جحود رضي القول في تأويل قوله تعالى ﴿ واذكركم فيكم الذي ظننتم بربكم أنكم فاصحتم من الخاسرين ﴾ يقول تعالى ذكره وهذا الذي كان منكم في الدنيا من ظننكم أن الله لا يعلم كثيرا ما تعملون من قيامكم أعمالكم ومساوئها هو ظنكم الذي ظننتم بربكم في الدنيا أنكم ما يعني أهلكم كما قال منه أرى فلانا كذا وكذا اذا أهلكه ووردى هو اذ أهلك فهو يردى ومنه قول الاعشى  
أفى الطوف خفت على الردى \* وكم من رد أهله لم يرم

يعني وكمن هالك أحله لم يرم و بجمو الذي قفاني ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك  
**حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله أُرِدَا كَمَا قَالَ أَهْلُكُمْ  
**حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال تلا الحسن وذلك ظنك الذي  
 كنتم بركم أُرِدَا كَمَا قَالَ أَهْلُكُمْ عَلَى قَدَرِ ظَنُونِهِمْ بِرَبِّهِمْ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَأَحْسَنُ بَالَهُ الظَّنُّ  
 فَأَحْسَنُ الْعَمَلِ وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ فَأَسَاءُ الظَّنِّ فَأَسَاءُ الْعَمَلِ قَالَ رِبِّكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتُرُونَ  
 أَنِّي شَهِدْتُ عَلَيْكُمْ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ حَتَّى يَأْتِيَ الْخَاسِرِينَ قَالَ مَعْمَرٌ وَحْدُنِي رَجُلٌ أَنَّهُ يُصِرُّ بِرَجُلٍ  
 إِلَى الْتَارِفِ فَيَنْتَفِلُ يَقُولُ يَا رَبِّ مَا كَانَ هَذَا ظَنِّي بِكَ قَالَ وَمَا كَانَ ظَنِّي بِكَ قَالَ ظَنِّي أَنِّي تَغْفِرُ  
 وَلَا تَعَذِّبُ قَالَ فَأَيُّ عِنْدَ ظَنِّي **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة  
 قال الظن طمان فظن منج وظن مرد قال الذين ظنوا أنهم ملاقاؤهم قال أي ظننت أي ملاق  
 محاسبته وهذا الظن المذموم طمانا بغيرها وقال وهذا وذلك ظنك الذي ظنتم بركم أُرِدَا كَمَا هَذَا ظَنُّ  
 مرد وقوله وقال الكافر وإن ظن الاطمئنان من مستيقنين وذكرنا أن النبي صلى الله عليه  
 وسلم كان يقول ويروى ذلك عن ربه عبيد عند ظنهم وإنا معه إذا دعاني وموضع قوله  
 ذلك رفع بقوله ظنكم وإذا كان ذلك كذلك كان قوله أُرِدَا كَمَا في موضع نصب بمعنى مرادكم  
 وقد يعمل أن يكون في موضع رفع بالاستئناف بمعنى مردلكم كما قال تلك آيات الكتاب الحكيم  
 السدي ورحمة في قراءة من قرأ بالف رفع معنى الكلام هذا الظن الذي ظنتم بركم أن أنه لا يعلم كثيرا  
 مما تعملون هو الذي أهلككم لاسمكم أجل هذا الظن اجتريتم على محارم الله فقدمت عليها وركبتم  
 فيها ما كره الله عنه فأهلككم ذلك وأرداكم فأصبحتم من الخاسرين يقول فأصبحتم اليوم من  
 الخالسين قد بعثتم ببعكم منازلكم من الجنة بمنزل أهل الجنة من النار ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾  
 ﴿فَإِنْ يَصْبرُوا فَإِنَّهَا صَوَابُ رَحْمَتِي وَلَهُمْ فِيهَا أَجْرٌ كَثِيرٌ﴾ يقول تعالى ذكره فإن يصبر  
 هؤلاء الذين يحشرون إلى النار فإنما رسكن لهم وموتل وإن استعصوا يقول وإن يسألوا  
 السبي وهي الرجعة ثم إلى الذي يحشرون يخفف العذاب عنهم فهاهم من المعصين يقول فلهذا



بالقوم الذين يرجعونهم الى الجنة فيخفف عنهم ما هم فيه من العذاب وذلك كقوله جل  
 ثناؤه عزرا عنهم قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا الى قوله ولا تكون وكقولهم نخزيتهم ان عواربكم  
 يخفف عنا يومنا من العذاب الى قوله وما دعاء الكافرين الا في ضلال ﴿١٠﴾ القول في تأويل قوله تعالى  
 ﴿١١﴾ وقيضنا لهم قرأه فزيواهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم  
 من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ﴿١٢﴾ يعني تعالى ذكره بقوله وقيضنا لهم قرأه وبعثنا لهم نظراء  
 من الشياطين فجعلناهم لهم قرناء قرناهم بهم يزيون لهم قبايح اعمالهم فزيواهم ذلك وبنحو الذي  
 قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمدا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط  
 عن السدي وقيضنا لهم قرأه قال الشيطان **حمدني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال  
 عيسى **وحمدني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد  
 قوله وقيضنا لهم قرأه قال شياطين وقوله فزيواهم ما بين ايديهم وما خلفهم يقول فرين هؤلاء  
 الكفار قرناؤهم من الشياطين ما بين ايديهم من أمر الدنيا فحسبوا ذلك لهم وحبوه اليهم حتى آثروه  
 على أمر الآخرة وما خلفهم يقول وحسبوا لهم ايضا ما بعد ما تمهم بأن دعواهم الى التكذيب بالمعاد وان  
 من هلك منهم فلن يعث وأن لا نواب ولا عتاب حتى صدقوهم على ذلك وسهل عليهم فعمل كل  
 ما يشتهونه وركوب كل ما يلبثونه من الفواحش باستحسانهم ذلك لأنفسهم وبنحو الذي  
 قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حمدنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط  
 عن السدي فزيواهم ما بين ايديهم من أمر الدنيا وما خلفهم من أمر الآخرة وقوله وحق عليهم  
 القول يقول تعالى ذكره ووجب لهم العذاب بركوبهم ما ركبوا من اثمهم فزيواهم وهم من الشياطين  
 كما **حمدنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وحق عليهم القول قال العذاب في أمم  
 قد خلت من قبلهم من الجن والانس يقول تعالى ذكره وحق على هؤلاء الذين قيضنا لهم قرأه من  
 الشياطين فزيواهم ما بين ايديهم وما خلفهم العذاب في أمم قد مضت قبلهم من ضرباتهم حق  
 عليهم من عذابنا مثل الذي حق على هؤلاء بعضهم من الجن وبعضهم من الانس انهم كانوا  
 خاسرين يقول ان تلك الأمم الذين حق عليهم عذابنا من الجن والانس كانوا مغرورين بهمهم  
 رضا الله ورحمته بسخطه وعذابه ﴿١٣﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿١٤﴾ وقال الذين كفروا لا تسمعوا  
 لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فلندين الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي  
 كانوا يعملون ﴿١٥﴾ يقول تعالى ذكره وقال الذين كفروا بالله ورسوله من مشركي قريش لا تسمعوا لهذا  
 القرآن والغوا فيه يقول قائلو الذين يطعنونهم من أوليائهم من المشركين لا تسمعوا لقارئ هذا القرآن  
 اذا قرأه ولا تصفوا له ولا تتبعوا ما فيه فتعلموا به كما **حمدني** محمد بن سعد قال ثنا أبي  
 قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا  
 القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون قال هذا قول المشركين قالوا لا تتبعوا هذا القرآن والهو اعنه وقوله  
 والغوا فيه يقول الغطوا بالباطل من القول اذا سمعتم قارئه بقرؤه كيلا لا تسمعوه ولا تفهموا ما فيه  
 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حمدنا** ابن حميد قال ثنا  
 حكام عن عيسى عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد قول الله لا تسمعوا  
 لهذا القرآن والغوا فيه قال المكاء والتصغير وتخاطب من القول على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا  
 قرأ قريش تفعله **حمدني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحمدني**  
 الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله والغوا

وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة  
 (وأوحى في كل مساء أمرها) أى  
 أمر أهلها من العبادة والتكليف  
 الخاص بكل منهم فبعضهم وقوف  
 وبعضهم ركوع وبعضهم سجود  
 وعلى هذا احتمل أن يكون خلق  
 الملائكة مع السموات وقبلها وقبل  
 الابعاد ههنا التكوين والابحاد  
 وأمرها شأنها وما يصلحها وزينا  
 السماء الدنيا بمصباح أى بالنيرات  
 المضيئة كالمصباح وحفظناها  
 حفظا من الشياطين المسترفة  
 للسمع كما مرارا وجوز جاز الله أن  
 يكون حفظا منعولا على المعنى  
 كأنه قال وخلقنا المصباح بنسبة  
 وحفظا (ذلك تشدير العزير العليم)  
 فكأنه عزيرته قد عمل على خلق ما خلق  
 واشمول علمه دروادر ثم قال لبيته  
 عليه السلام (فان أعرضوا) عن  
 التوحيد بعد هذا البيان الباهر

فيه قال الملكاء والتصغير والتخليط في المنطق على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قرأ القرآن  
قريش فعله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقال الذين كفروا  
لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه اى اجمدوا به وانكروه وعادوه وقال هذا قول مشركي العرب حدثنا  
ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال بعضهم في قوله والغوا فيه قال تحذتوا  
وصيحوا اى لا تسمعوا وقوله لعلمكم تقولون يقول لعلمكم بفعلكم ذلك نصتوا من أراد استماعه  
عن استماعه فلا يسمعه واذ لم يسمعه ولم يفهمه لم يتبعه فقلوبهم بذلك من فعلكم محمدا قال الله جل  
شأنه قلنا الذين كفروا بالذين كفروا بالذين كفروا بالذين قالوا هذا القول هذا باسدي في الآخرة  
وايعجز عنهم أسوأ الذي كانوا يعملون يقول ولتبينهم على فعلهم ذلك وغيره من أفعالهم بأقبح جزاء  
أعمالهم التي عملوها في الدنيا ١١ القول في تأويل قوله تعالى ١٢ (ذلك جزاء أعداء الله الذين ظفروا  
دار الخلد جزاء بما كانوا ياتين بعملهم) يقول تعالى ذكره هذا الجزاء الذي يحظى به هؤلاء  
الذين كفروا من مشركي قريش جزاء أعداء الله ثم ابتدأ جل شأنه لخصر عن صفة ذلك الجزاء وما  
هو فقال هو النار فالنار بيان عن الجزاء وترجمته عنه وهي مرفوعة باردة عليه ثم قال لهم في دار الخلد  
يعني هؤلاء المشركين بالله في النار دار الخلد يعني دار المكث واللبث الى غير نهاية ولا أمل والدار  
التي أخبر جل شأنه أنها لهم في النار هي وحسن ذلك لاختلاف اللغظين كما يقال لك من بلدتك  
دار صالحة ومن الكوفة دار كريمة والدار هي الكوفة والبلدة فيحسن ذلك لاختلاف اللفاظ  
وقد ذكرنا تأويل قراءة ابن مسعود ذلك جزاء أعداء الله النار دار الخلد ففي ذلك تصحيح ما قلنا من  
التأويل في ذلك وذلك أنه ترجم بالدار عن النار وقوله جزاء بما كانوا ياتين بعملهم يقول  
فعلنا هذا الذي فعلناه هؤلاء من عجزنا تائبهم النار على فعلهم جزاء ما يجحدون في الدنيا ياتين التي  
احتججنا بها عليهم ١٣ القول في تأويل قوله تعالى ١٤ (وقال الذين كفروا يا أئنا الذين أضلانا  
من الجن والانس نجعلهم تحت أقدامنا لئلا يكونا من الأسفلين) يقول تعالى ذكره وقال الذين  
كفروا بالله ورسوله يوم القيامة بعدما أدخلوا جهنم يا ربنا أئنا الذين أضلانا من خلقك من جنهم  
وإنسهم وقيل ان الذين هم من الجن ابليس والذي هو من الانس ابن آدم الذي قتل أخاه ذكر  
من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ثابت المداد عن  
(١) حبة العوفى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه في قوله أئنا الذين أضلانا من الجن والانس  
قال ابليس الأبالة وابن آدم الذي قتل أخاه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا  
سفيان عن سامة عن مالك بن حصين عن أبيه عن علي رضى الله عنه في قوله ربنا أئنا الذين  
أضلانا من الجن والانس قال ابليس وابن آدم الذي قتل أخاه حدثنا ابن المنني قال ثنا  
وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن سلمة بن كهيل عن أبي مالك وابن مالك عن أبيه عن علي  
رضي الله عنه ربنا أئنا الذين أضلانا من الجن والانس قال ابن آدم الذي قتل أخاه وابليس الأبالة  
حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه  
في قوله ربنا أئنا الذين أضلانا من الجن والانس الآية فأنما ابن آدم القاتل وابليس الأبالة قاتما  
ابن آدم فيدعو به كل صاحب كبيرة دخل النار من أجل الدعوة وأما ابليس فيدعو به كل  
صاحب شرك يدعوهم في النار حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا  
معمر عن قتادة ربنا أئنا الذين أضلانا من الجن والانس هو الشيطان وابن آدم الذي قتل أخاه  
وقوله نجعلهم تحت أقدامنا لئلا يكونا من الأسفلين يقول نجعل هؤلاء الذين أضلانا تحت أقدامنا  
لأن أبواب جهنم بعضها أسفل من بعض وكل ما سفل منها فهو أشد على أهله وعذابه فلي

والبرهان الفاهر (فقل أنذركم  
صاعقة) لأن الأصرار على الجهل  
بعد وضوح الحق عناد ولا علاج  
للعناد سوى التأديب بما يناسبه  
يرى أن أبا جهل قال في ملا من  
قريش قد اتبس علينا أمر محمد  
فلو التمسنا لشارجلا علينا بالشعر  
والكناية والسحر فكلمه ثم أانا  
بيان عن أمره فقال عتبة بن ربيعة  
أنا الذي أاناوه وقال أنت خير أم هاشم  
أنت خير أم عبد المطلب أنت خير  
أم عبد الله فتم تشتم أختنا وتضالنا  
وعرض عليه الرئاسة والنساء  
والأموال انت ترك ذلك فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بسم الله الرحمن الرحيم الى قوله مثل  
صاعقة عاد وثمود فهنا عتبة بذلك  
وناشده بالرحم ورجع ولم يأت قريشا  
فأما احتبس عنهم قالوا ما نرى  
عتبة إلا فداصبا فانطلقوا اليه

(١) الذي في الخلاصة والقاموس  
حبة العوفى أى بالراء والنون فعل  
ما في الأصل تصحيف كتبه

مصححه

أعظم ولذلك سأل هؤلاء الكفار ربه أن يرهم الذين أضلهم ليجعلوها أسفل منهم ليكونوا في أشد العذاب في ذلك الأسفل من النار ﴿١﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخْفُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ يقول تعالى ذكره إن الذين قالوا ربنا الله وحده لا شريك له و برؤا من الآخرة والأشد أناساً ثم استقاموا على توحيد الله ولم يخطئوا توحيد الله بشرك غيره وباتوا إلى طاعته فيما أمرهم به و يجتنبوا الذي قلنا في ذلك جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاله أهل التأويل على اختلاف منهم في معنى قوله ثم استقاموا ذكر الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً عمر بن الخطاب قال ثنا سالم بن قتيبة أبو قتيبة قال ثنا سهل بن أبي حزم القطعي عن ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ أن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال قد قلبت الناس ثم كفر أكثرهم فمن مات عليهم فهو ممن استقام وقال بعضهم معناه لم يشركوا به شيئاً ولكن دعوا على التوحيد ذكر من قال ذلك حديثاً ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي إسحق عن عامر بن سعد عن سعيد بن عمران قال قرأت عند أبي بكر الصديق رضي الله عنه هذا الآية إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال هم الذين لم يشركوا بالله شيئاً حديثاً ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان بإسناد عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه مثله قال ثنا جرير بن عبد الحميد وعبد الله بن إدريس عن الشيباني عن أبي بكر بن أبي موسى عن الأسود بن هلال عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال لأصحابه إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال قالوا ربنا الله ثم عملوا بها قال لقد حملتموها على غير الحمل الذي قالوا ربنا الله ثم استقاموا الذين لم يعدلوا بشرك ولا غيره حديثاً أبو كريب وأبو السائب قال ثنا ابن إدريس قال أخبرنا الشيباني عن أبي بكر ابن أبي موسى عن الأسود بن هلال الحارثي قال قال أبو بكر ما تقولون في هذه الآية إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال فقالوا ربنا الله ثم استقاموا من ذنب قال فقال أبو بكر لقد حملتم على غير الحمل قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلم يلتفتوا إلى غيره حديثاً ابن حميد قال ثنا حكيم عن عتبة عن ليث عن مجاهد أن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال أي على لاله إلا الله قال ثنا حكيم عن عمرو عن منصور عن مجاهد أن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال أسلموا ثم لم يشركوا به حتى لحقوا به قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد أنه قال إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال هم الذين قالوا ربنا الله ثم لم يشركوا به حتى لقوه قال ثنا حكيم قال ثنا عمرو عن منصور عن جامع بن شداد عن الأسود بن هلال مثل ذلك حديثاً محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي أن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال دعوا على ذلك حديثاً سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة قوله إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله وقال آخرون معنى ذلك ثم استقاموا على طاعته ذكر من قال ذلك حديثاً أحمد بن منيع قال ثنا عبد الله بن المبارك قال ثنا يونس بن يزيد عن الزهري قال تلا عمر رضي الله عنه على المنبر إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال استقاموا والله بطاعته ولم يرعوا وغان الثعالب حديثاً ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال استقاموا على طاعة الله وكان الحسن إذا تلاها قال اللهم فليست ربنا فارقنا الاستقامة حديثاً علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله إن الذين قالوا

وقال والله لقد كتبه فأجابني بشئ والله ما دوا بشعر ولا كهانة ولا سحر ولما بلغ صاعقة عاد وحمود ناشدته بالرحم أن يكف ولقد علمتم أن مجدا إذا قال شيئا لم يكذب فقلت أن ينزل بك العذاب فان قيل كيف يصح هذا الإنذار وقد أخبر الله سبحانه في قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وان هذه الأمة امتون من العذاب فلما الأنفال مدنية وهذه مكية قوله (أدعاهم إلى الرسل من بين أيديهم) قبل الضمير إن أعداء الرسل أي جاءهم رسل بعد الرسل وقيل من بين أيديهم أي حذروهم الدنيا (ومن خلفهم) الآخرة وقيل من بين أيديهم

ربنا الله ثم استقاموا يقول على أداء فرائضه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال  
 ابن زبدي قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال على عبادة الله وعلى طاعته وقوله تنزل  
 عليهم الملائكة يقول تهبط عليهم الملائكة عند نزول الموت بهم » وبخو الذي قلنا في ذلك قال  
 أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكيم عن عيسى عن محمد  
 ابن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي رزة عن مجاهد في قوله تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا  
 قال عند الموت **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني**  
 الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** محمد  
 قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي تنزل عليهم الملائكة قال عند الموت وقوله  
 أن لا تخافوا ولا تحزنوا يقول تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا قال في موضع نصب اذا  
 كان ذلك معناه وفقد ذكر عن عبد الله أنه كان يقرأ ذلك تنزل عليهم الملائكة لا تخافوا ولا تحزنوا  
 يعني تنزل عليهم قائلة لا تخافوا ولا تحزنوا وعن بقوله لا تخافوا ما تقدمون عليهم من بعدهم  
 ولا تحزنوا على ما خلفونه وراءكم » وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك  
**حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي أن لا تخافوا ولا تحزنوا قال لا تخافوا  
 ما أمامكم ولا تحزنوا على ما بعدكم **حدثني** يونس قال أخبرنا يحيى بن حسان عن مسلم بن خالد  
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله تنزل عليهم الملائكة لا تخافوا ولا تحزنوا قال لا تخافوا ما تقدمون  
 عليهم من أمم الأخرى ولا تحزنوا على ما خلفكم من دنياكم من أهل وولد فان خلفكم في ذلك كله  
 » وقيل أن ذلك في الآخرة ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا  
 معاوية عن علي عن ابن عباس قوله تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأشروا بالجنة  
 فذلك في الآخرة وقوله وأشروا بالجنة التي كنتم توعدون يقول وسر وأبان لكم في الآخرة بالجنة  
 التي كنتم توعدون في الدنيا على إيمانكم بالله واستقامتكم على طاعته كما **حدثنا** محمد قال ثنا  
 أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وأشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا في القول  
 في تأويل قوله تعالى ﴿ نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم  
 ولكم فيها ما تدعون نزلنا من غفور رحيم ﴾ يقول تعالى ذكره يخبر عن قيل ملائكته التي تنزل على  
 هؤلاء المؤمنين الذين استقاموا على طاعته عند موتهم نحن أولياؤكم أيها القوم في الحياة الدنيا  
 كما نتولاكم فيها وذكر أنهم الحفظة الذين كانوا يكتبون أعمالهم ذكر من قال ذلك **حدثنا**  
 محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا نحن الحفظة  
 الذين كنتم في الدنيا ونحن أولياؤكم في الآخرة وقوله وفي الآخرة يقول وفي الآخرة أيضا  
 نحن أولياؤكم كما كنا في الدنيا أوليا ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم يقول ولكم في الآخرة عند الله  
 ما تشتهى أنفسكم من اللذات والشهوات وقوله ولكم فيها ما تدعون يقول ولكم في الآخرة  
 ما تدعون وقوله نزلنا من غفور رحيم يقول أعطاكم ذلك ربكم نزلنا لكم من رب غفور ولذوكم  
 رحيم بكم أي بأقربكم بعد موتكم ونصب نزلنا على المصدر من معنى قوله ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم  
 ولكم فيها ما تدعون لأن في ذلك تأويل أن ذلك ربكم بما تشتهون من التعمير نزلنا ﴿ القول في تأويل  
 قوله تعالى ﴾ ومن أحسن قولاً من دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال ان من المسكين ولا  
 تسوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ﴿  
 يقول تعالى ذكره ومن أحسن أي الناس قولاً من قال ربنا الله ثم استقام على الاعتساب به والافتقار

الذين عابوهم ومن خلفهم الذين  
 وصل إليهم خبرهم وكتبهم وحقيقة  
 بين يديه أن يستعمل للشيء الحاضر  
 ويحارزه أن يستعمل للشيء الماضي  
 بزمان قريب وقال بعض المحققين  
 معناه أنهم الرسل من كل جهة  
 وأعملوا في إرشادهم كل حيلة  
 (أن لا تعبدوا) ويجوز أن تكون أن  
 مفسرة أو مخففة وصغير الشأن مقدر  
 والقاف في قوله (فانا) لجزء كأنه قيل  
 فإذا أنتم بشر ولستم بملائكة فانا  
 لأنؤمن بكم وفوقهم ربنا وكذا إما  
 أرسلتم أي على زعمكم أو أرادوا  
 التهمكم ثم فصل حال كل فريق فانا  
 (فأما عاد فاستكبروا في الأرض  
 بغير الحق) وهذا لخلل بالشقيقة

الى امره ونبيه ودعا عباد الله الى ما قال وعمل به من ذلك \* وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال تلا الحسن ومن أحسن قولاً من دعا الى الله وعمل صالحاً وقال اني من المسلمين قال هذا جيب الله هذا وفي الله هذا صفوة الله هذا خيرة الله هذا أحب الخلق الى الله أجاب الله في دعوته ودعا الناس الى ما أجاب الله فيه من دعوته وعمل صالحاً في اجابته وقال اني من المسلمين فهذا خليفة الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن أحسن قولاً من دعا الى الله الآية قال هذا عبد صدق قوله عمله ومولجه مخرجه وسره علايته وشاهده مغيبه وان المتأفق عبد خالف قوله عمله ومولجه مخرجه وسره علايته وشاهده مغيبه واختلف أهل العلم في الذي ارى بهذه الصفة من الناس فقال بعضهم عن يهاشي الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ومن أحسن قولاً من دعا الى الله قال محمد بن علي عليه وسلم حين دعا الى الاسلام حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن أحسن قولاً من دعا الى الله وعمل صالحاً وقال اني من المسلمين قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم \* وقال آخرون عن به المؤذن ذكر من قال ذلك حدثني داود بن سليمان بن يزيد المكتب البصري قال ثنا عمرو بن حرير البجلي عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم في قول الله ومن أحسن قولاً من دعا الى الله قال المؤذن وعمل صالحاً قال الصلاة ما بين الاذان الى الإقامة وقوله وقال اني من المسلمين يقول وقال اني من خضع لله بالطاعة وذلله بالعبودية خشع له بالايماح بوحدا نيته وقوله ولا تستوى الحسنة ولا السيئة يقول تعالى ذكره ولا تستوى حسنة الذين قالوا ربنا انعم استقاموا فأحسنوا في قولهم واجابهم ربهم الى ما دعاهم اليه من طاعته ودعوا عباد الله الى مثل الذي أجابوا ربهم اليه وسبيلة الذين قالوا لا نسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فكذلك لا تستوى عند الله أحوالهم ومنازلهم ولكنهما تختلف في وصف جل شأوه أنه خالف بينهما وقال جل شأوه ولا تستوى الحسنة ولا السيئة فكر لا والمعنى لا تستوى الحسنة والسيئة لان كل ما كان غير مساو شيئاً فالشيء الذي هو له غير مساو وغير مساو به كأن كل ما كان مساو بالشيء فالأخر الذي هو له مساو ومساو له فيقال فلان مساو فلاناً وفلان له مساو فكذلك فلان ليس مساوياً لفلان ولا فلان مساوياً له فلذلك كررت لامع السيئة ولولم تكن مكررة معها كان الكلام صحيحاً وقد كان بعض نحو في البصرة يقول يجوز أن يقال الثانية زائدة يراد بالاستوى عبد الله وزيد فزبدت لا تو كيدا كما قال فلا يعلم أهل الكتاب أن لا يقدرون أي لأن يعلم وكما قال لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة وقد كان بعضهم ينكر قوله هذا في ان لا يعلم أهل الكتاب وفي قوله لا أقسم فيقول لا الثانية في قوله ان لا يعلم أهل الكتاب أن لا يقدرون ردت الى موضعها لأن النبي انما خلق يقدرون لا العلم كما يقال لا أظن زيد الا يقوم بمعنى أظن زيداً لا يقوم قال ورعنا استوتقوا فإجابته أن لا وأخراً ورعنا اكتفوا بالأول من الثاني وحكي سماع من العرب ما كافي أعرفها أي كافي لأعرفها قال وأما في قوله لا أقسم فأنما هو جواب القسم بعد ما مستأنف ولا يكون حرف الحمد مبتدأ صلياً وإنما عن قوله ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ولا يستوى الايمان بالله والعمل بباطنه والشرك به والعمل بمعبوته وقوله ادفع بالتي هي أحسن يقول تعالى ذكره لتبني محمد صلى الله عليه وسلم ادفع يا محمد بحلمك جهل من جهل عليك وبغفوك عن أساء اليك أساء المسيء

على الخلق (وقالوا من أشد منا قوة) وهذا الخلال بالتعظيم لأمارة الله ولهذا يؤخذ بقوله (أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة) لان الفاعل والعلّة أقوى من القابل والمفعول والقوة في الانسان نتيجة صحة البنية والاعتدال وحقيقتها زيادة القدرة فذلك جاز ان يقال الله أقوى منهم كما يصح ان يقال الله أقدر الله أكبر وان كان لانسبة للتناهي الى غير المتناهي وقوله (وكانوا يا أيها النجيدون) معطوف على قوله فاستكبروا وقالوا ان النبىء المسذكور وقع اعتراضاً في البيت ثم أخبر عن أهلاكهم والصرصر الریح الباردة الشديدة

و بصيرك عليهم مكرودا متعده منهم و يلقاك من قبلهم \* و نحو الذي قلنا في ذلك قال أهل  
التأويل على اختلاف منهم في تأويله ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال  
**حدثني** معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ادفع بالتي هي أحسن قال أمر الله المؤمنين بالصفح عند  
الغضب والحلم والعفو عند الاسائة فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان وخضع لهم عدوهم  
كأنه ولي حليم \* وقال آخرون معنى ذلك ادفع بالسلام على من أساء إليك اسأله ذكر من قال  
ذلك **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن طلحة بن عمرو عن  
عطاء ادفع بالتي هي أحسن قال بالسلام **حدثنا** محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن نور  
عن معمر عن عبد الكريم الحزري عن مجاهد ادفع بالتي هي أحسن قال السلام عليك إذا التقيت  
وقوله فإذا التقى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم يقول تعالى ذكره افعل هذا الذي أمرتك به  
بما جد من دفع سيئة الحسن إلى سيئة الحسن بالسلام عليك الذي أمرتك به إليه فيصير الحسن إلى الذي بينك  
وبينه عداوة كأنه من ملاحظة الله و بذلك ولى لك من بني أعصابك قريب النسب بك  
والخير هو القريب كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كأنه ولي حميم  
أى كأنه ولي قريب **القول في تأويل قوله تعالى** (وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا  
ذو حظ عظيم) وما يرتعناك من الشيطان ترغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم **يقول تعالى**  
ذكره وما يعطى دفع السيئة بالحسنة إلا الذين صبروا لله على المكروه والأمر الشاقه وقال وما يلقاها  
ولم يقل وما يلقاها لأن معنى الكلام وما يلقى هذه العلامة من دفع السيئة بالتي هي أحسن وقوله  
وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم يقول وما يلقى هذه إلا ذو نصيب وجد له سابق في المرات عظيم  
كما **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله وما يلقاها إلا ذو حظ  
عظيم ذو جد **وقيل** إن ذلك الحظ الذي أخبرنا جل ثناؤه في هذه الآية أنه يؤلا التوفيق وهو الجنة  
ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما يلقاها إلا الذين  
صبروا والآية والحظ العظيم الجنة ذكرنا أن أبابكر رضي الله عنه شتم رجل ونى الله صلى الله عليه  
وسلم شاهد فعنا عنه ساعة ثم أن أبابكر جاش به الغضب فردد عليه فقام النبي صلى الله عليه وسلم  
فاتبه أبو بكر فقال يا رسول الله شتمني الرجل فعدوت و صغحت وأنت قاعد فلما أخذت أنتصر  
فقت يا بني الله فقال لي الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يرد عنك ملك من الملائكة فلما قربت انتصر  
ذهب الملك وجاء الشيطان فوالله ما كنت لأجالس الشيطان يا أبابكر **حدثني** علي قال ثنا  
أبو صالح قال **حدثني** معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا  
ذو حظ عظيم **يقول** الذين أعد الله لهم الجنة وقوله وما يرتعناك من الشيطان ترغ فاستعذ بالله  
الآية **يقول تعالى** ذكره وما يلقى من الشيطان يا حميد في نفسك وسوسة من حديث النفس إرادة  
حملك على مجازاة الحسن بالاساءة ودعائك إلى مسأته فاستعجز بالله وعصم من خطواته أن الله  
هو السميع لاستعذاتك منه واستجارتك به من ترغاته ولغير ذلك من كلام وكلام غيرك العليم  
بما ألقى في نفسك من ترغاته وحدثتك به نفسك ومما يذهب ذلك من قلبك وغير ذلك من أمور  
وأمر خلقه **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وما يرتعناك من  
الشيطان ترغ قال وسوسة وحديث النفس فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم **حدثني** يونس  
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وما يرتعناك من الشيطان ترغ قال هذا الغضب **القول في**  
تأويل قوله تعالى (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لآتسجدوا للشمس وللنجم

ضوءت من الصبر بالكسر وهو  
البرد الذي يصر أى يجمع ويقبض  
أومن صبر بالاسم والركب بدور  
على الضم والجمع عن ابن عباس أن  
الله تعالى أرسل على عاد من الرشح  
الأقذر خاني ومع ذلك أهلك  
الكل والأيام النجسات هي التي  
فسرها الله سبحانه في الحاقة فخرها  
عليهم سبع ليال وثمانية أيام  
والنجس بالسكون ضد السعدوه  
أما تحذف تحس بالكسر أو هو أصل  
في نفسه كضخم أو وصف لمصدر  
واستدل به بعض الأحكاميين  
على أن بعض الأيام يصح وصفه  
بالسعادة وبعضها بضدها وأجاب  
بعض المتكلمين بأن المراد بالنجوسة

واجتهدوا لله الذي خلقهم ان كنتم اياه تعبدون ﴿ يقول تعالى ذكره ومن حجج الله تعالى على خلقه  
 ودلائله على وحدانيته وعظيم سلطانه اختلاف الليل والنهار ومعاقبة كل واحد منهما صاحبه  
 والشمس والقمر لا الشمس تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون  
 لا تسجدوا لشيء الا للناس للشمس ولا للقمر فانهما وان جريا في الفلك بما فَعَمَكُمَا فَمَا يَجْرِيَانِ يَا اَلكم  
 يا احرار الله اياهما كطائعين له في جريهما ومسيرهما لا اياهما يتدبران بانفسهما على سير وجري  
 دون احرار الله اياهما وتسييرهما او يستطيعان لكم نفعاً او ضرراً وانما الله مسخرهما لکم بما فَعَمَكُمَا  
 ومصالحکم فله فاسجدوا واياه فاعبدوا ونهما فانه ان شاء طمس ضوءهما فتر كکم حيارى  
 في ظلمة لا تبتدون سبيلاً ولا تبصرون شيئاً وقبل واجتهدوا لله الذي خلقهم فجمع الهاء والنون لان  
 المراد من الكلاموا سجدوا لله الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر وذلك جمع وانث ككاتبين  
 وان كان من شأن العرب اذ جمعو الله كالي الاثنى ان يخرجوا كائيهما بلفظ كاتيهما المذكر فقولوا  
 أخواك وأختك ككفوني ولا تقولوا ككفني لان من شأنهم أن يؤثروا أخبار الذكور من غير  
 بني آدم في الجمع فيقولوا رأيت مع عمرو أو ثوبا فأخبرتني منه وأعجبتني خواتم يزيد فقبطتهن منه  
 وقوله ان كنتم اياه تعبدون يقول ان كنتم تعبدون الله وتذلون له بالطاعة وان من طاعته أن  
 تخصصوا له العباد ولا تشركوا في طاعتكم اياه وعبادتكوه شيئاً سواه فان العباداة لا تصلح لغيره  
 ولا تنبغي لشيء سواه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فان استكبروا فاعلموا ان عند ربك يسبحون  
 له بالليل والنهار وهم ايسامون ﴾ يقول تعالى ذكره فان استكبروا فاعلموا ان الذين استكبروا هم  
 من مشركي قريش وعظماؤها ان يسجدوا لله الذي خلقهم وخلق الشمس والقمر فان الملائكة  
 الذين عند ربك لا يستكبرون عن ذلك ولا يغطون عنه بل يسبحون له ويصلون ليلاً ونهاراً  
 وهم ايسامون يقول وهم لا يفترون عن عبادته ولا يعاون الضلالة ﴿ ويخو الذي قلنا في ذلك  
 قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى  
 قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل  
 والنهار قال يعني مجداً يقول عبادي ملائكة تصافون يسبحون ولا يستكبرون ﴿ القول في تأويل  
 قوله تعالى ﴿ ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي  
 أحياها حيي الموتى انه على كل شيء قدير ﴾ يقول تعالى ذكره ومن حجج الله أيضاً وأدله على قدرته  
 على نشر الموتى من بعد بلاها واعادتها هيئتها كما كانت من بعد فناءها انك يا محمدي ترى الارض دارة  
 غبراء لابيات بها ولا زرع كما **حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن  
 آياته انك ترى الارض خاشعة أي غبراء متهمشة **حدثني** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط  
 عن السدي ومن آياته انك ترى الارض خاشعة قال بإسمة متهمشة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت  
 يقول تعالى ذكره فاذا أنزلنا من السماء غيثاً على هذه الارض انخاشة اهتزت بالنبات يقول تحركت  
 به كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال  
 ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله اهتزت قال بالنبات وربت  
 يقول انتفخت كما **حدثني** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي وربت انتفخت  
**حدثني** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت يعرف  
 الغيث في يحمته ووربها **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني**  
**الحارث قال** ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وربت للنبات

كونها ذات غبار وتراب وبرد  
 والانصاف أنه تكلف خارج عن  
 قانون اللغة والاضافة في قوله  
 (عذاب الخزي) كهي في قولك  
 رجل صادق وقوله (لعذاب الآخرة  
 أخرى) من الاستناد المجازي فان  
 الذل والنور انصاحيه قوله (وأما  
 نمود) صرت على الاستبداء قوله  
 (فهديناهم) خبره قال سيبويه هذا  
 أفصح لأن أماناً مضاف وقوع  
 المبتدأ بعده وقرئ النصب استماراً  
 على شرطه التفسير واتفقوا على أن  
 المراد بالبدائية ههنا الدلالة المجردة  
 لقوله بعده (فاستجيبوا العمى) يعني  
 عمى البصيرة وهي الضلالة (على  
 الهدى) الآن المعتلة تأويله بأنه

قال ارتفعت قبل أن تنبت وقوله ان الذي احيانا يحيى الموتى يقول تعالى ذكره ان الذي احيانا  
 هذه الارض المادسة فأنخرج منها النبات وجعلناهم تر بالزرع من بعد يسما وادثرها بالمطر الذي  
 أنزل علينا القادر أن يحيى أموات بني آدم من بعد مماتهم بالماء الذي ينزل من السماء لايحياتهم \* ونحو  
 الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد قال **ثنا** أحمد قال  
**ثنا** أسباط عن السدي قال كايحيى الارض بالمطر كذلك يحيى الموتى بالماء يوم القيامة بين  
 النفتين يعني بذلك تأويل قوله ان الذي احيانا يحيى الموتى وقوله انه على كل شئ قدير يقول  
 تعالى ذكره ان ربك يا محمد على احياء خلقه بعد مماتهم وعلى كل ما يشاء ذو قدرة لا يعجزه شئ أراد  
 ولا يتعذر عليه فعل شئ **شاهه** **في** القول في تأويل قوله تعالى **﴿ان الذين يلحدون في آياتنا﴾**  
 لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خيرا أم من أتى آمنا يوم القيامة اعمالوا ما شئتم انه بما تعملون بصير  
 يعني جل شأؤه بقوله ان الذين يلحدون في آياتنا ان الذين يميلون عن الحق في حجبنا وأدلتنا  
 ويعملون عنها تكذيبا بها وجعود لها وقد بينت فيما مضى معنى اللحد بشواهد المغنية عن اعادة  
 في هذا الموضع وسند ذكر بعض اختلاف المفسرين في المراد به من معناه في هذا الموضع اختلف  
 أهل التأويل في المراد به من معنى اللحد في هذا الموضع فقال بعضهم أريد به معارضة المشركين  
 القرآن بالباطل والافتراء والافتراء به ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال **ثنا** أبو عاصم  
 قال **ثنا** عيسى **وحدثني** الحرث قال **ثنا** الحسن قال **ثنا** ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح  
 عن مجاهد في قوله ان الذين يلحدون في آياتنا قال المكاء وما ذكركم \* وقال بعضهم أريد به الخبر  
 عن كذبهم في آيات الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال **ثنا** يزيد قال **ثنا** سعيد عن  
 قتادة ان الذين يلحدون في آياتنا قال يكذبون في آياتنا \* وقال آخرون أريد به يعاندون ذكر من  
 قال ذلك **حدثنا** محمد قال **ثنا** أحمد قال **ثنا** أسباط عن السدي ان الذين يلحدون  
 في آياتنا قال يشاقون يعاندون \* وقال آخرون أريد به الكفر والشرك ذكر من قال ذلك **حدثني**  
 يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا قال  
 هؤلاء أهل الشرك وقال اللحد الكفر والشرك \* وقال آخرون أريد به الخبر عن تبديلهم معاني  
 كتاب الله ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال **ثنا** أبي قال **ثنا** عبي قال  
**ثنا** أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا قال هو أن يوضع  
 الكلام على غير موضعه وكل هذه الاقوال التي ذكرناها في تأويل ذلك قريبات المعاني وذلك أن  
 اللحد والاحاد هو الميل وقد يكون ميلا عن آيات الله وعدولا عنها بالكذب بها أو يكون بالاستهزاء  
 مكاء وتقصيده ويكون مفارقة لها وعنادا ويكون تحريفها وتغيير المعانيها ولا قول أولى بالصحة  
 في ذلك ما قلناه وأن يعبر عنهم بأنهم اللحدوا في آيات الله كما عزم ذلك ربنا تبارك وتعالى وقوله  
 لا يخفون علينا يقول تعالى ذكره نحن نعلمهم عالمون لا يخفون علينا ونحن لهم بالمرصاد اذا وردوا علينا  
 وذلك تهديد من الله جل شأؤه لهم بقوله سيعلمون عدوهم وعدوهم علينا ما ذا يلقون من ألم عذابنا ثم  
 أخبر جل شأؤه عما هو فاعل بهم عدوهم وهم عليه فقال أفمن يلقى في النار خيرا أم من أتى آمنا يوم  
 القيامة يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين يلحدون في آياتنا اليوم في الدنيا يوم القيامة عذاب النار ثم قال  
 انه أفهم الذي يلقى في النار خيرا أم الذي يأتي يوم القيامة آمنا من عذاب الله لا يمانه بالله جل جلاله  
 هذا الكافر انه آمن بآيات الله واتبع أمر الله ونهيه وأمنه يوم القيامة مما حذرته منه من عقابه وان ورد

اتما شاء استعماله في الدلالة المجردة  
 لانه ممكنهم وأزاح علبهم فكانه  
 حصل البغية فيهم بتخصيص  
 ما يوجبها على أن المراد المقتولة  
 وتبعضها وقد مر هذا البحث  
 في أول البقرة في قوله هدى للفتن  
 وصاعقة العذاب داهيته وقارعه  
 والهون مصدر بمعنى الهوان  
 وصف به العذاب مبالغة أو أبده  
 منه وكسبهم شركهم وتكذيبهم  
 صالحا وعقرهم الناقمة ثم بين أحوال  
 الذين آمنوا واتقوا المعاصي بقوله  
 (ونحيها) الآية وحين بين عقوبتهم  
 في الدنيا أخبر عن عذابهم وعذاب  
 أمثالهم في الآخرة فقال (ويوم  
 يحشر) الآية والعامل فيه اذ كر



عليه يومئذ كافرا وقوله اعملوا ما شئتم وهذا أيضا وعيد لهم من الله خرج مخرج الامر وكذلك كان مجاهد يقول حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اعملوا ما شئتم قال هذا وعيد وقوله انه بما تعملون بصير يقول جل شأوه ان الله أيبأس الناس بأعمالكم اني تعملونها ذو خيرة وعلم لا يخفى عليه منها ولا من غيرها شي \* القول في تأويل قوله تعالى ﴿ان الذين كفروا بالذکر لمسا جاعهم وانه لكآب عزيز لا ياتيئه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين جحدوا هذا القرآن وكذبوا به لما جاءهم وعنى بالذکر القرآن كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين كفروا بالذکر لما جاءهم كفروا بالقرآن وقوله وانه لكآب عزيز يقول تعالى ذكره وان هذا الذکر لكآب عزيز باعرا از الله اياه وحفظه من كل من أراد له تبديلا أو تحريفا أو تغييرا من انشي وجنى وشيطان مارد \* ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وانه لكآب عزيز يقول أعز الله لأنه كلامه وحفظه من الباطل حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وانه لكآب عزيز قال عز بن زمع الشيطان وقوله لا ياتيئه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اختلاف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معناه لا ياتيئه التكبر من بين يديه ولا من خلفه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن بمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد لا ياتيئه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال التكبر من بين يديه ولا من خلفه \* وقال آخرون معنى ذلك لا يستطيع الشيطان أن يتقص منه حقا ولا يزيد فيه باطلا قالوا والباطل هو الشيطان وقوله من بين يديه من قبل الحق ولا من خلفه من قبل الباطل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا ياتيئه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الباطل الباطل لا يستطيع أن يتقص منه حقا ولا يزيد فيه باطلا \* وقال آخرون معناه أن الباطل لا يطبق أن يزيد فيه شيئا من الحروف ولا يتقص منه شيئا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي لا ياتيئه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال الباطل هو الشيطان لا يستطيع أن يزيد فيه حرفا ولا يتقص \* وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال معناه لا يستطيع ذو باطل بكيدة تغييره بكيدة وتبديله شيء من معانيه عما هو به وذلك هو الاتيان من بين يديه ولا الحاق ما ليس منه فيه وذلك اتيانه من خلفه وقوله تنزيل من حكيم حميد يقول تعالى ذكره هو تنزيل من عند ذي حكمة بتدبير عباده وصر فهم في آياته مصالحهم حميد يقول محمود على نعمه عليهم بأياديهم عندهم \* القول في تأويل قوله تعالى ﴿ما يقال لك الا ما قيل للرسول من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم﴾ يقول تعالى ذكره لبيده محمد صلى الله عليه وسلم ما يقول لك هؤلاء المشركون المكذبون ما جئتهم به من عند ربك الا ما قد قاله من قبلهم من الامم لرسولهم الذين كانوا من قبلك يقول له فاصبر على ما نالك من أذى منهم كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تكن كصاحب الحوت \* ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما يقال لك الا ما قد قيل للرسول من قبلك يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم كما تسمعون يقول كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن

محذوف أو هو ظرف لما يدل عليه  
يوزعون كأنه قيل ينعون يوم تحشر  
فيحسب أوائلهم حتى يلحق بهم  
أو آخرهم قال جار الله هو عبارة  
عن كثرة أهل النار قالت وذلك  
لان الايزاع لا يحتاج اليه الا عند  
كثرة العدد كما مر في النحل  
وما الا بهاميه في قوله (حتى اذا  
ما جاءوها) تنيد التأكيده هو ان عند  
وقت مجيئهم لا بد أن تحصل هذه  
الشهادة وشهادة الجلود بعلامته  
ما هو محرم وعن ابن عباس  
المراد شهادة الفروج فيكون كناية  
وعن النبي صلى الله عليه وسلم  
أول ما يتكلم من الآدمي نفسه  
وكنه وفيه وعيد شديد في فعل الزنا

السدى في قوله ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك قال ما يقولون الا ما قد قال المشركون  
لرسل من قبلك وقوله ان ربك لذو مغفرة يقول ان ربك لذو مغفرة لذو نوب التائبين اليه من  
ذنوبهم بالصنع عنهم وذو عتاب اليم يقول وهو ذو عتاب مؤلم لمن اصر على كفره وذو نية فبات على  
الاصرار على ذلك قبل التوبة منه ﷻ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا  
لولا فصل آياته أعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم  
وقر وهو عليهم عصى أولئك ينادون من مكان بعيد﴾ يقول تعالى ذكره ولو جعلناه القرآن  
الذي أنزلناه يا محمد أعجميا لقال قومك من قريش لولا فصل آياته يعني هلا بينت أدلته وما فيه  
من آية وتفقهه ونعلم ما هو وما فيه أعجمي يعني أنهم كانوا يقولون انكارا له أعجمي هذا القرآن  
ولسان الذي أنزل عليه عربي \* وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك  
حدثننا محمد بن يشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير  
أنه قال في هذه الآية لولا فصل آياته أعجمي وعربي قال لو كان هذا القرآن أعجميا لقالوا القرآن  
أعجمي ومحمد عربي حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن أبي عدي عن داود بن أبي هند  
عن جعفر بن أبي وحشية عن سعيد بن جبير في هذه الآية لولا فصل آياته أعجمي وعربي  
قال الرسول عربي واللسان أعجمي حدثنا ابن المنثري قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود  
عن سعيد بن جبير في قوله ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصل آياته أعجمي وعربي قرآن  
أعجمي ولسان عربي حدثنا ابن المنثري قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن محمد بن  
أبي موسى عن عبد الله بن مطيع نحوه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى  
وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله  
لولا فصل آياته بفعل عربي أعجمي الكلام وعربي الرجل حدثنا محمد بن أحمد قال ثنا  
أسباط عن السدي في قوله ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصل آياته يقول بينت آياته  
أعجمي وعربي نحن قوم عرب مالنا والعجمة \* وقد خالف هذا القول الذي ذكرناه عن هؤلاء  
آخرون فقالوا معنى ذلك لولا فصل آياته بعضها عربي وبعضها أعجمي وهذا التأويل على تأويل  
من قرأ أعجمي يترك الاستفهام فيه وجعله خبرا من الله تعالى عن قبيل المشركين ذلك يعني هلا  
فصلت آياته منها أعجمي تعرفه العجم ومنها عربي تفقه العرب ذكر من قال ذلك حدثنا ابن  
محمد قال ثنا يعقوب بن جعفر عن سعيد قال قلت قريش لولا أنزل هذا القرآن أعجميا وعربيا  
فأنزل الله وقالوا لولا فصل آياته أعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء فأنزل الله بعد  
هذه الآية كل لسان فيه حجارة من ينجب قال فارسية أعربت سنك وكل وقرأت قراءة الامصار  
أعجمي وعربي على وجه الاستفهام وذكر عن الحسن البصري أنه قرأ ذلك أعجمي بمزة واحدة  
على غير مذهب الاستفهام على المعنى الذي ذكرناه عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير  
\* والصواب من القراءة في ذلك عندنا القراءة التي عليها قراء الامصار لاجتماع الحجة عليها على  
مذهب الاستفهام وقوله قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء يقول تعالى ذكره قل يا محمد هو ووعى  
بقوله هو القرآن للذين آمنوا بالله ورسوله وصدقوا بما جاءهم به من عند ربهم هدى يعني بيان الحق  
وشفاء يعني أنه شفاء من الجهل \* وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك  
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء قال جعله الله نورا  
وبركة وشفاء للمؤمنين حدثنا محمد بن أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قل هو للذين آمنوا  
هدى وشفاء قال القرآن وقوله والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عصى يقول تعالى ذكره

لان مقدمته تحصل بالكف  
ونهايته تكون بمساعدة الفخذ وقوله  
(أطلق كل شيء) من العمومات  
الخصوصية أى من يصح الطبق  
منه والمراد أن القادر على خلقكم  
وانطافكم في المرة الاولى في الدنيا ثم  
خلقكم وانطافكم مرة أخرى وثالثة  
في القبر وفي القيامة كيف يستبعد  
منه انطاف الجوارح والاعضاء  
وقدم تمام البحث في يس عن  
ابن مسعود قال كنت مستترا  
بأستار الكعبة فدخل ثلاثة نفر  
تفقيات وقرشي فقال أحدهم  
أترؤن الله يسمع ما نقول فقال آخر  
اذا رفعا أصواتنا يسمع والا  
لم يسمع وقال الآخر إن كان يسمع

والذين لا يؤمنون بالله ورسوله وما جاءهم به من عند الله في آذانهم ثقل عن استماع هذا القرآن وصمم  
لا يستمعونه ولكنهم يعرضون عنه وهو عليهم غمى يقول وهذا القرآن على قلوب هؤلاء المكذبين به  
غمى عنه فلا يسمعون حججه عليهم وما فيه من مواظمه ويخول الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل  
ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال **سأنا** يزيد قال **سأنا** سعيد بن قتادة والذين لا يؤمنون في آذانهم  
صم وهو عليهم غمى عموأصواع القرآن فلا يسمعون به ولا يرغبون فيه **حدثنا** محمد قال **سأنا**  
أحمد قال **سأنا** أسباط عن السدي والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر قال صمم وهو عليهم غمى قال  
عميت قلوبهم عنه **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله وهو عليهم غمى  
قال العمى الكفر وقرأت قراءة الامصار وهو عليهم غمى بفتح الميم وذكر عن ابن عباس أنه قرأوه  
عليهم غم بكسر الميم على وجه البعث للقرآن والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراءة الامصار  
وقوله أولئك ينادون من مكان بعيد اختلف أهل التأويل في معناه فقال بعضهم معنى ذلك تشبيهه  
من الله جل شأؤدعى قلوبهم عن فهم ما أنزل في القرآن من حججه ومواظمه ببعضهم سماع  
صوت من بعيد فلم يفهم ما نودى كقول العرب للرجل القليل الفهم أنك لتنادى  
من بعيد وكقولهم للفهم أنك لتأخذ الأمور من قريب ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال **سأنا**  
عبد الرحمن قال **سأنا** سفيان عن ابن جريج عن بعض أصحابه عن مجاهد أولئك ينادون من مكان بعيد  
قال بعيد من قلوبهم **حدثنا** ابن بشار قال **سأنا** أبو أحمد قال **سأنا** سفيان عن ابن جريج عن مجاهد  
يخوه **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولئك ينادون من مكان بعيد  
قال ضيعوا أن يقبلوا الأمر من قريب يتوبون ويؤمنون فيقبل منهم فأبوا \* وقال آخرون بل معنى  
ذلك أنهم ينادون يوم القيامة من مكان بعيد منهم بأشنع أسماء ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار  
قال **سأنا** أبو أحمد قال **سأنا** سفيان عن أجيح عن الضحاك بن مزاحم أولئك ينادون من مكان بعيد  
قال ينادى الرجل بأشنع اسمه واختلف أهل العربية في موضع تسماء قوله ان الذين كفروا بالذکر  
لما جاءهم فقال بعضهم تسماء أولئك ينادون من مكان بعيد وجعل قائله هذا القول خبر ان الذين  
كفروا بالذکر أولئك ينادون من مكان بعيد وقال بعض نحو في البصرة يجوز ذلك ويجوز أن يكون  
على الأخبار التي في القرآن يستغنى بها كما استغنت أشياء عن الخبر إذا طال الكلام وعرف المعنى  
نحو قوله ولو أن قرآن سيرت به الجبال أوقطعت به الأرض وما أشبه ذلك قال **حدثني** شيخ  
من أهل العلم قال سمعت عيسى بن عمر يسأل عمرو بن عبيد ان الذين كفروا بالذکر لما جاءهم  
أين خبره فقال عمرو ومعناه في التفسير ان الذين كفروا بالذکر لما جاءهم كفروا به وانه لكتاب عزيز  
فقال عيسى أجدت يا أبا عثمان وكان بعض نحوي الكوفة يقول ان شئت جعلت جواب ان الذين  
كفروا بالذکر أولئك ينادون من مكان بعيد وان شئت كان جوابه في قوله وانه لكتاب عزيز  
فيكون جوابه معلوما فترك فيكون أعرب الوجهين وأشبهه بما جاء في القرآن \* وقال آخرون بل  
ذلك مما انصرف عن الخبر عما ابتدئ به الى الخبر عن الذي بعده من الذکر فعلى هذا القول ترك الخبر  
عن الذين كفروا بالذکر وجعل الخبر عن الذکر قمامه على هذا القول وانه لكتاب عزيز فكان  
معنى الكلام عند قائل هذا القول ان الذکر الذي كفر به هؤلاء المشركون لما جاءهم وانه لكتاب  
عزيز وشبهه بقوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً تبصن بأنفسهن \* وأولى الأقوال  
في ذلك عندى بالصواب أن يقال هو مما ترك خبره كفاء بمعرفة السامعين بمناهما تطاول الكلام  
في القول في تأويل قوله تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولو لا كلمة سبقت من ربك

إذا رفعا أصواتنا يسمع إذا خفضنا  
فأذكرت ذلك للذي صلى الله عليه  
وسلم فنزل (وما كنتم تسترون)  
الآية وذلك أنهم كانوا يستترون  
بالحيطان والجحجج عند ارتكاب  
القبائح فقبل لهم ما كان استتاركم  
ذلك خيفة أن تشهد عليكم  
جوارحكم هذه لأن ذلك غير ممكن  
فانها متصلة بكم وهي أعوانكم ومع  
ذلك لم يكن استتاركم في اعتقادكم  
أنها تشهد عليكم ولكنكم استترتم  
لظنكم أن الله لا يعلم كثيراً مما كنتم  
تعملون وهو الخفيات من أعمالكم  
وفيه رد على بعض الجهلة الذين  
يستخفون من الناس ولا يمكنهم  
الاستخفاء من الله وفيه تنبيه

لقضى بينهم وإنهم أنى شك منه مريب يقول تعالى ذكره ولقد آتينا موسى الكتاب يا محمد يعنى التوراة  
 كآتيناك الفرقان فاختلف فيه يقول فاختلف فى العمل بما فيه الذين أوتوه من اليهود ولولا كلمة  
 سبقت من ربك لقضى بينهم يقول ولولا ما سبق من قضاء الله وحكمه فيهم أنه أخر عذابهم إلى  
 يوم القيامة لقضى بينهم يقول لعجل الفصل بينهم فيما اختلفوا فيه باهلا كما المبطلين منهم كما حد ثنا  
 محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله ولولا كلمة سبقت من ربك قال أخر وأ  
 إلى يوم القيامة وقوله وإنهم أنى شك منه مريب يقول وإن الفرق المبطل منهم أنى شك مما قالوا فيه  
 مريب يقول يريهم قوطم فيه ما قالوا لأنهم قالوا بغيرت وأما قالوا طنا ﴿القول فى تأويل قوله  
 تعالى﴾ من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ﴿يقول تعالى ذكره من عمل  
 بطاعة الله فى هذه الدنيا فأنمر لأمره واتهى عما نهاه عنه فلنفسه يقول فلنفسه عمل ذلك  
 الصالح من العمل لأنه يحازى عليه جزاءه فيستوجب فى المعاد من الله الجنة  
 والنجاه من النار ومن أساء فعليها يقول ومن عمل بمعاصى الله فيها فعلى  
 نفسه جنى لأنه أكسبها بذلك سخط الله والعقاب الأليم وما ربك  
 بظلام للعبيد يقول تعالى ذكره وما ربك يا محمد بحامل  
 عقوبة ذنب مذهب على غيره مكتسبه بل  
 لا يعاقب أحدا إلا على جرمه الذى  
 اكتسبه فى الدنيا أو على سبب  
 استحققه به منه  
 والله أعلم

على أن المؤمن يحب عليه أن يكون  
 فى أوقات خلواته أهيب لربه وأوفر  
 احتشاما ومراقبة ثم أخبر (فإن  
 يصبروا فالنار مثوى لهم) ولا ينتج  
 الصبر لهم فرجا وخلاصا (وإن  
 يستعتبوا) يطلبوا من الله الرضا عنهم  
 (فسامح من المعتبين) أى من  
 المرضيين والمراد أنهم باقون  
 فى مكومهم أبدا سكتوا أو نطقوا  
 قال الضعيف مؤلف الكتاب إذا  
 كان هذا وعيد من ظن أنه يمكن إخفاء  
 بعض الأعمال من الله بالاستتار  
 والمحجب فافطنكم بوعيد من جزم  
 أنه سبحانه غير عالم بالجزئيات  
 نعوذ بالله من هذا الاعتقاد  
 والله أعلم

﴿تم الجزء الرابع والعشرون من تفسير الامام ابن جرير الطبرى وبليته الجزء  
 الخامس والعشرون أؤله ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (اليه يرد علم الساعة)﴾

( فهرست الجزء الرابع والعشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبري )

صفحة	صفحة
٤٣ طلب فرعون لبناء الصرح وانه أول من طبخ الآجر	٢ تأويل قوله انك ميت وانهم ميتون وبيان
٤٥ تأويل قوله فستذكرون الآيه وبيان ما صنعته	الحصام الذي يكون يوم القيامة
مؤمن آل فرعون مما يدل على يقينه الكامل	٣ تأويل والذي جاء بالصدق وبيان أن الآيه عامه
٤٧ بيان كيفية عذاب قوم فرعون في الدنيا وبيان	٥ بعث خالد بن الوليد لكسر العزى
أن الآخرة لا ليل فيها ولا نهار	٧ بيان ما يحصل للإنسان وقت نومه
٤٧ تأويل قوله واذ يتحاجون في النار وبيان أن	٨ تأويل واذا ذكر الله وحده وبيان معنى الاشتراز
ضعف الأصغار لا يكون عذرا لهم في الكفر	١٠ تأويل قوله قل يا عبادي الذين أسرفوا الآيه
٤٨ تأويل قوله اننا لننصر رسنا الآيه وبيان معنى	وبيان من أنزلت فيه وأسباب نزولها
نصر الرسل في الدنيا بجملة وجوه	١٤ بيان أن الناس يوم القيامة يكونون أصنافا
٥٠ بيان معنى العشي والابكار والخلاف في ذلك	١٥ تأويل قوله وينجي الله الذين اتقوا بمنازتهم
٥١ بيان أن الدعاء يطلق على العبادة	١٦ بيان أن الشرك يحيط بالعمل في سائر الشرائع
٥٣ بيان الدليل على أنه يطلب من قائل لا اله الا الله	١٦ تأويل قوله بل الله عابد الآيات وبيان معنى
أن يضم إليها الحمد لله	اليمين في حقه تعالى وسبب التزول
٥٤ تأويل قوله الذين كذبوا بالكتاب الآيه وبيان	٢٠ بيان الصفحات التي تنفخ في الصور ومن الموكل
كيفية عذابهم يوم القيامة	بها وما يجري عند فناء الخلق وبعثهم
٥٩ (تفسير سورة حم السجدة)	٢٢ تأويل قوله وأشرق الأرض بنور ربها وبيان
٦٠ تأويل قوله قل انما أنا بشر مثلكم وبيان الخلاف	أن يوم القيامة يوم صحو لا دخن فيه
في معنى الزكاة هما وذکر الصواب في ذلك	٢٣ بيان حشر المتيقن على نجائب وسوق غيرهم ذمّا
٦١ بيان الأيام التي خلقت فيها السموات والأرض	٢٥ تأويل قوله وترى الملائكة حافين الآيه
وذکر بعض خواص الأيام	٢٦ (تفسير سورة المؤمن)
٦٦ بيان الریح المرسلة على عادو الأيام النجسات	٣٠ بيان أنه يدخل الجنة مع الرجل زوجته وأبواه
٦٨ تأويل قوله ويوم نحشر أعداء الله الآيه وذکر	وولده وان لم يكونوا عملوا عمله
الخلاف في معنى الجلود التي تشهد	٣٠ بيان أن أنصح العباد للعباد الملائكة وأعنتهم
٦٨ تأويل قوله وقالوا لجلودهم الآيه وبيان أول	لهم الشياطين
ما يشهد على المرء	٣١ بيان أن للإنسان حياتين وموتتين
٧٠ بيان أن عمل الإنسان على حسب علمه بربه	٣٣ بيان أن الخلق يوم القيامة بارزون لا يجمعهم شيء
٧٢ تأويل قوله وقال الذين كفروا الآيه وبيان	٣٤ تأويل قوله وأنذرهم يوم الآفة الآيه وبيان
الفريق المضل من الانس والجن	ما للقاء الله يوم القيامة من شدة الفزع
٧٣ تأويل قوله ان الذين قالوا ربنا الله الآيه وبيان	٣٨ بيان مؤمن آل فرعون وذکر الخلاف فيه
الخلاف في الاستقامة	٤٠ تأويل قوله ويا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد
٨٠ تأويل قوله ولوجلنا قراة أعجميا وبيان كون	الآيه وبيان ما يحصل عند النفخة بعدها
القرآن شفاء	٤١ بيان أن يوسف بن يعقوب رسول الى أهل مصر

( فهرست الجزء الرابع والعشرين من تفسير النيسابوري الموضوع مما مش تفسير ابن جرير )

صفحة	صفحة
٣١ الكلام على أن للإنسان حياتين وموتتين وعلى حياة القبر والشبه الواردة عليها ودفنها	٢ تفسير قوله فمن أظلم ممن كذب على الله الآيات وبيان الترات والوقوف فيها
٣٣ بيان أن كمال كبرياء الله لا تقص اليه عقول البشر وبيان الطريق الى معرفته	٧ بيان النفس عند الحكما وكيفية علاقتها بالبدن في حال الصحو والنوم
٣٤ بيان ما يقوله سبحانه عند فناء الخلق وطعن بعض أرباب المعقول في ذلك	٨ بيان نوع آخر من قبائح المشركين
٣٧ تفسير قوله ولقد أرسلنا موسى الآيات وبيان الترات والوقوف فيها	٩ بيان ما كان يفتحه به النبي صلواته الليلية من الدعاء
٤٢ بيان مؤمن آل فرعون	١١ بيان أن انتهاء الحوادث الى الله لا ينافي أن يكون للكواكب تأثيرات في علمنا باذن الله وبيان ما للفرعون من التشكيك في الظهور والورد عليه
٤٤ بيان أنه لم يسم يوم القيامة يوم التناد	١٢ بيان ما في آية قل بأعبادى الذين أسرفوا من مؤكدا الرحمة
٤٥ بيان يوسف الذى أرسل الى فرعون وقومه	١٤ بيان أن الجهل وكل قبيح يكون في القيامة ظلمات والعلم وماءه يكون نورا
٤٦ بيان طعن اليهود في وجود هامان زمن فرعون وموسى المستفاد من القرآن والرد عليهم	١٥ بيان ما قيل في مقاليد السموات والارض
٤٨ تفسير قوله اننا لننصر رسلانا الآيات وبيان الترات والوقوف فيها	١٧ بيان معنى كون الأرض في قبضته تعالى على طريق الاصوليين والبيانين
٥١ بيان نصر الرسل في الحياة الدنيا	٢٠ بيان وجه التعبير بالسوق للذين اتقوا
٥٣ بيان أن من دعا الى الله وفي قلبه مثقال ذرة من المسال أو الجاه فدعاؤه لسانى وأن دعاء المؤمن مستجاب عند موته	٢١ بيان أن الجنات الجسمانية لا مشاركة فيها وأما الروحانية فلا مانع من المشاركة فيها
٥٦ بيان ما قيل في عدد الانبياء	٢٢ ( تفسير سورة المؤمن )
٥٨ ( تفسير سورة حم السجدة )	٢٤ بيان معنى غفران الذنوب عند الاشاعة والمعتلة
٦٤ بيان المدة التي خلقت فيها الارواح والارزاق قبل الاجساد	٢٦ بيان الجحاد المذموم والحسن ومعنى قوله عليه السلام ان جد الا في القرآن كفر
٦٥ بيان ما كان عليه عرش الرحمن وكيفية خلق السموات والارض	٢٧ بيان أن الملازمة يؤمنون بالله نظرا واستدلالا والرد على المجسمة
٧٢ بيان مجى عبته لاني وسماعه القرآن وقوله فيه	٢٩ بيان معنى طلب الملازمة الغفران للمؤمنين والمراد من التوبة عند المعتلة والاشاعة
٧٦ بيان ما استدلل به بعض الأحكاميين على أنه يصح وصف الايام بالسعادة وضدها	

( تم فهرست الجزء الرابع والعشرين من تفسير النيسابوري )

( تنبيه )

وقع في صلب صحيفة ٤٣ سطر ١٥ يدلنا وهو خطأ وصوابه يدلنا كتبه منه صححه



۵۱۲ ع ۲۹۷  
آخری درج شدہ تاریخ پر یہ کتاب مستعار  
لی گئی تھی مقررہ مدت سے زیادہ رکھنے کی  
صورت میں ایک آنہ یومیہ دیرانہ لیا جائیگا۔

---



[illegible]







